

وتقدم إلى النهروان وشرع في جباية الأموال ، وظلم الناس ، وعسفهم وقويت شوكته . فخرج إليه محمد بن ياقوت في سائر جيوش بغداد ونزل قريبا منه ، ووقعت الطلائع بعضها على بعض . وهرب بعض أصحاب محمد بن ياقوت إلى هارون ، وراسله محمد يستميله ويبذل له فلم يجب إلى ذلك ، وقال : لا يد من دخول بغداد. فلما كان يوم الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة، تراحف العسكران واشتد القتال واستظهر أصحاب هارون لكثرتهم ، فانهزم أكثر أصحاب ابن ياقوت ونهب أكثر سوادهم ، وكثر فيهم الجراح والقتل . فسار محمد بن ياقوت حتى قطع قنطرة نهر بين ، فبلغ ذلك هارون فسار نحو القنطرة منفردا عن أصحابه طمعا في قتل محمد بن ياقوت أو أسره ، فتقنطر به فرسه فسقط عنه في ساقية . فلحقه غلام له اسمه يمن ، فضربه بالطيرزين حتى أثخنه ، وكسر عظامه ثم نزل إليه فذبحه (ا) ثم رفع رأسه وكبر، فانهزم أصحابه وتفرقوا ودخل بعضهم بغداد سرا . ونهب سواد هارون وقتل جماعة من قواده وأسر جماعة . وسار محمد إلى موضع جثة هارون فأمر بحملها إلى مضره فحملت وأمر بغسله وتكفينه ثم صلى عليه ودفنه ، وأنفذ إلى داره من يحفظها من النهب . ودخل بغداد ورأس هارون بين يديه ورؤوس جماعة من قواده ، فنصب ببغداد

ذكر ظهور إنسان ادعى النبوة

في هذه السنة ظهر بباسند من أعمال الصغانيان رجل ادعى النبوة، فقصدته فوج بعد فوج واتبعه خلق كثير. وحارب من خالفه، فقتل خلقا كثيرا ممن كذبه فكثرت اتباعه من أهل الشاش خصوصا. وكان صاحب حيل ومخاريق وكان يدخل يده في حوض ملآن ماء فيخرجها مملوءة دنائير إلى غير ذلك من المخاريق ، فكثرت جمعه . فأنفذ إليه أبو علي بن محمد بن المظفر جيشا فحاربوه ، وضيقوا عليه - وهو فوق جبل عال - حتى قبضوا عليه وقتلوه ، وحملوا رأسه إلى أبي علي وقتلوا خلقا كثيرا ممن اتبعه وأمن به . وكان يدعي أنه متى مات عاد إلى الدنيا . فبقي بتلك الناحية جماعة كثيرة على ما دعاهم إليه مدة طويلة ثم اضمحلوا وفنوا .

(2) في تجارب الامم (فلحقه يمن غلامه فضربه حتى أثخنه

بالبطيرزينات

وفي هذه السنة قتل أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي القراقر . وشلمغان التي ينسب اليها قرية بنواحي واسط ، وسبب ذلك أنه قد أحدث مذهبا غالبا في التشيع والتناسخ وحلول الإلهية فيه إلى غير ذلك مما يحكيه ، وأظهر ذلك من فعله أبو القاسم الحسين بن روح - الذي تسميه الإمامية الباب - متداول وزارة حامد بن العباس ، ثم اتصل أبو جعفر الشلمغاني بالمحسن بن أبي الحسن بن الفرات في وزارة أبيه الثالثة .

ثم أنه طلب في وزارة الخاقاني فاستتر ، وهرب إلى الموصل فبقي سنين عند ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان في حياة أبيه عبد الله بن حمدان ، ثم انحدر إلى بغداد واستتر، وظهر عنده ببغداد أنه يدعي لنفسه الربوبية . وقيل : إنه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب م الذي وزر للمقتدر بالله ، وأبو جعفر . وأبو علي ابنا بسطام وإبراهيم بن محمد بن أبي عون ، وابن شبيب الزيات ، وأحمد بن محمد بن عبدوس ، كانوا يعتقدون ذلك فيه وظهر ذلك عنهم وطلبوا أيام وزارة ابن مقله للمقتدر بالله فلم يوجدوا .

فلما كان في شوال سنة إثنين وعشرين وثلاثمائة ، ظهر الشلمغاني فقبض عليه الوزير ابن مقله وسجنه ، وكبس داره ، فوجد فيها رقاعا وكتبا ممن يدعي عليه أنه على مذهبه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضا . وفيها خط الحسين بن القاسم ، فعرضت الخطوط فعرفها الناس وعرضت على الشلمغاني فاقر أنها خطوطهم ، وأنكر مذهبه ، وأظهر الإسلام وتبرأ مما يقال فيه . وأخذ ابن أبي عون ، وابن عبدوس معه وأحضرا معه عند الخليفة وأمرأ بصفعه فامتنعا ، فلما أكرها مد ابن عبدوس يده وصفعه . وأما ابن أبي عون فإنه مذ يده إلى لحيته ورأسه فارتعدت يده ، فقبل لحية الشلمغاني ورأسه ثم قال : إلهي وسيدي ورازقي ، فقال له الراضي : " قد زعمت أنك لا تدعي الإلهية فما هذا ؟ " فقال : " وما علي من قول ابن أبي عون والله يعلم إنني لا قلت له إنني إله قط " . فقال ابن عبدوس : " إنه لم يدع الإلهية ، وإنما ادعى أنه الباب إلى الإمام المنتظر مكان ابن روح ، وكنت أظن أنه يقول ذلك تقية " . ثم أحضروا عدة مرات ومعهم الفقهاء ، والقضاة ، والكتاب ، والقواد .

وفي آخر الأيام أفتى الفقهاء بإباحة دمه ، فصلب ابن الشلمغاني ، وابن أبي عون في ذي القعدة وأحرقا بالنار ، وكان من مذهبه أنه إله الآلهة يحق الحق وأنه الأول القديم الظاهر الباطن الرازق التام الموماً إليه بكل معنى ، وكان يقول : " إن الله سبحانه وتعالى يحل في كل شيء على قدر ما يحتمل ، وأنه خلق الضد ليدل على المضدود . فمن ذلك أنه حل في آدم لما خلقه وفي ابليس أيضاً وكلاهما ضد لصاحبه لمضادته إياه في معناه ، وأن الدليل على الحق أفضل من الحق ، وأن الضد أقرب إلى الشيء من شبهه ، وأن الله عز وجل إذا حل في جسد ناسوتي ظهر من القدرة والمعجزة ما يدل على أنه هو ، وأنه لما غاب آدم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية ، كلما غاب منهم واحد ظهر مكانه آخر ، وفي خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة " . ثم اجتمعت اللاهوتية في إدريس وإبليس وتفرقت بعدهما كما تفرقت بعد آدم ، واجتمعت في نوح عليه السلام وإبليس وتفرقت عند غيبتهما ، واجتمعت في هود وإبليس وتفرقت بعدهما ، واجتمعت في صالح عليه السلام وإبليس عاقر الناقة وتفرقت بعدهما واجتمعت في إبراهيم عليه السلام ، وإبليس نمرود وتفرقت لما غابا ، واجتمعت في هارون وإبليس فرعون وتفرقت بعدهما . واجتمعت سليمان وإبليس وتفرقت بعدهما ، واجتمعت في عيسى وإبليس فلما غابا تفرقت في تلامذة عيسى وأبالستهم ، ثم اجتمعت في علي بن أبي طالب وإبليس ، ثم إن الله يظهر في كل شيء وكل معنى ، وأنه في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه فيتصور له ما يغيب عنه حتى كأنه يشاهده ؛ وأن الله اسم لمعني ، وإن من احتاج الناس إليه فهو إله ، ولهذا المعنى يستوجب كل أحد أن يسمى إلهاً ؛ وأن كل أحد من أشياعه يقول : إنه ربئ لمن هو في دون درجته ، وأن الرجل منهم يقول : أنا رب فلان وفلان رب فلان وفلان رب ربي حتى يقع الإنتهاء إلى ابن أبي القراقر فيقول : أنا رب الأرباب لا ربوية بعده ، ولا ينسبون الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى علي كرم الله وجهه ، لأن من اجتمعت له الربوية لا يكون له ولد ولا والد ، وكانوا يسمون موسى ، ومحمداً صلى الله عليه وسلم الخائنين لأنهم يدعون أن هارون أرسل موسى وعلياً أرسل محمداً فخاناها، ويزعمون أن علياً أمهل محمداً عدة سنين أصحاب الكهف . فإذا انقضت هذه العدة وهي ثلاثمائة وخمسون سنة انتقلت الشريعة ، ويقولون : إن الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق ، وأن الجنة معرفتهم وانتحال مذهبهم ، والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم ويعتقدون ترك الصلاة والصيام ، وغيرهما من

العبادات ، ولا يتناكحون بعقد ويبيحون الفروج ، ويقولون : أن محمدا صلى الله عليه وسلم بعث إلى كبراء قريش وجبابة العرب ونفوسهم أبية ، فأمرهم بالسجود ، وأن الحكمة الآن أن يمتحن الناس بإباحة فروج نسائهم ، وأنه يجوز أن يجامع الإنسان من شاء من ذوي رحمه وحرمة صديقه وابنه بعد أن يكون على مذهبه . وأنه لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه ومن امتنع من ذلك قلب في الدور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأة إذ كان مذهبهم التناسخ ، وكانوا يعتقدون اهلاك الطالبين والعباسيين تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ، وما أشبه هذه المقالة بمقالة النصيرية ولعلها هي هي ، فإن النصيرية يعتقدون في ابن الفرات ويجعلونه رأساً في مذهبهم . وكان الحسين بن القاسم بالرقعة فأرسل الراضي بالله إليه فقتل آخر ذي القعدة وحمل رأسه إلى بغداد .

كرعدة حوادث

في هذه السنة أرسل محمد بن ياقوت حاجب الخليفة رسولا إلى أبي طاهر القرمطي يدعوه إلى طاعة الخليفة ليقره على ما بيده من البلاد ويقلده بعد ذلك ما شاء من البلدان ويحسن إليه ، ويلتمس منه أن يكف عن الحاج جميعهم ، وأن يرد الحجر الأسود إلى موضعه بمكة ، فأجاب أبو طاهر إلى أنه لا يعترض للحاج ولا يصيبهم بمكروه ، ولم يجب إلى رد الحجر الأسود إلى مكة ، وسأل أن يطلق له الميرة من البصرة ليخطب للخليفة في أعمال هجر ، فسار الحاج إلى مكة وعاد ولم يعترض لهم القرامطة .

وفيها في ذي القعدة عزم محمد بن ياقوت على المسير إلى الأهواز لمحاربة عسكر مرداويج ، فتقدم إلى الجند الحجرية ، والساجية بالتجهز للمسير معه وبذل مالا يتجهزون به فامتنعوا وتجمعوا وقصدوا دار محمد بن ياقوت فأغلظ لهم في الخطاب ، فسبوا ورموا داره بالحجارة ، ولما كان الغد قصدوا داره أيضاً وأغلظوا له في الخطاب وقاتلوا من بداره من أصحابه ، فرماهم أصحابه وغلمانهم بالنشاب ، فانصرفوا وبطلت الحركة إلى الأهواز .

وفيها سار جماعة من أصحاب أبي طاهر القرمطي إلى نواحي توج في مراكب ، وخرجوا منها إلى تلك الأعمال . فلما بعدوا عن المراكب أرسل الوالي في البلاد إلى

المراكب وأحرقها ، وجمع الناس وحارب القرامطة فقتل بعضا وأسر بعضا فيهم ابن الغمر - وهو من أكابر دعائهم - وسيرهم إلى بغداد أيام القاهر ، فدخلوها ، مشهورين وسجنوا ، وكان من أمرهم ما ذكرناه في خلع القاهر .

وفيها قتل القاهر بالله اسحاق بن اسماعيل النوبختي - وهو الذي أشار باستخلافه - فكان كالباحث عن حتفه بظلفه ، وقتل أيضاً أبا السرايا بن حمدان ، وهو أصغر ولد أبيه. وسبب قتلها أنه أراد أن يشتري مغنيتين قبل أن يلي الخلافة فزادا عليه في ثمنهما فحقد ذلك عليهما ، فلما أراد قتلها استدعاها للمنادمة فتزينا وتطيبا وحضرا عنده فأمر بالقائهما إلى بئر في الدار- وهو حاضر- فتضرعا وبكيا فلم يتلفت إليهما والقاهما فيها وطمها عليهما . وفيها أحضر أبو بكر بن مقسم ببغداد في دار سلامة الحاجب وقيل له : إنه قد ابتدع قراءة لم تعرف وأحضر ابن مجاهد . والقضاة ، والقراء وناظروه فاعترف بالخطأ وتاب منه وأحرقت كتبه (1) .

وفيها سار الدمستق قرقاش في خمسين ألفا من الروم ، فنازل ملطية وحضرها مدة طويلة هلك أكثر أهلها بالجوع وضرب خيمتين على إحداهما صليب وقال : من أراد النصرانية إنحاز إلى خيمة الصليب ليرد عليه أهله وماله ، ومن أراد الإسلام إنحاز إلى الخيمة الأخرى وله الأمان على نفسه ، ونبلغه مأمنه فأنحاز أكثر المسلمين إلى الخيمة التي عليها الصليب طمعا في أهلهم وأموالهم ، وسير مع الباقيين بطريقا يبلغهم مأمنهم وفتحها بالأمان مستهل جمادى الآخرة يوم الأحد ، وملكوا سميساط وخرّبوا الأعمال وأكثروا القتل وفعلوا الأفاعيل الشنيعة ، وصار أكثر البلاد في أيديهم . وفيها توفي عبد الملك بن محمد بن عدي أبو نعيم الفقيه الجرجاني الأسترباذي ، وأبو علي الروذباري الصوفي ، واسمه محمد بن أحمد بن القاسم ، وقيل : توفي سنة ثلاث وعشرين (2) وفيها توفي خير بن عبد الله النساج الصوفي من أهل سامراء وكان

(1) ساق الحادثة في النجوم الزاهرة بأوسع من هذا قال :
وفيها بلغ الوزير أبا الحسن علي بن مقله أن ابن شنود المقرئ -
وشنود بشين معمة ونون مشددة وباء موحدة مضمومة ودال -
يغير حروفا من القرآن ويقرأ بخلاف ما انزل فأحضره وأحضر عمر
بن أبي عمر محمد بن يوسف القاضي ، وأبا بكر بن مجاهد ،
وجماعة من القراء ونوظر فأغلظ للوزير في الخطاب وللقاضي
ولابن مجاهد ، ونسيهم إلى الجهل .

(2) أصله من بغداد وسكن مصر وكان من اناء الرؤساء
والوزراء والكتبة صحب الحنيد ولزمه وأخذ عنه حتى صار أحد أئمة
الزمان وأقام بمصر وصار شيخ الصوفية بها إلى أن مات بها وكان
ثقة صدوقاً.

الإبدال (1) ومحمد بن علي بن جعفر أبو بكر الكناني
الصوفي المشهور ، وهو من أصحاب الجنيد ، وأبي سعيد الخراز
(الخراز) بالخاء المعجمة والراء والزاي .

(1) واسمه محمد بن اسماعيل كان من كبار المشايخ ذوي
الأحوال الصالحة والكرامات المشهورة

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

ذكر قتل مرداويج

في هذه السنة قتل مرداويج الديلمي صاحب بلاد الجبل وغيرها . وكان سبب قتله أنه كان كثير الإساءة للأتراك وكان يقول : إن روح سليمان بن داود عليه السلام حلت فيه وأن الأتراك هم الشياطين والمردة فإن قهرهم وإلا افسدوا فثقلت وطأته عليهم وتمنوا هلاكه . فلما كان ليلة الميلاد من هذه السنة - وهي ليلة الوقود - أمر بأن يجمع الحطب من الجبال والنواحي ، وأن يجعل على جانبي الوادي المعروف بزندروذ كالمنابر والقباب العظيمة ، ويعمل مثل ذلك على الجبل المعروف بكريم كوه المشرف على أصبهان من أسفله إلى أعلاه بحيث إذا اشتعلت تلك الأحطاب يصير الجبل كله نارا ، وعمل مثل ذلك بجميع الجبال والتلال التي هناك . وأمر فجمع له النفط ومن يلعب به ، وعمل من الشموع ما لا يحصى ، وصيد له من الغربان والحدأ ، زيادة على ألفي طائر ليجعل في أرجلها النفط ، (1) وترسل لتطير بالنار في الهواء ، وأمر بعمل سماط عظيم ، كان من جملة ما فيه مائة فرس ومائتان من البقر مشوية صحاحا سوى ما شوي من الغنم ، فإنها كانت ثلاثة آلاف رأس سوى المطبوخ . وكان فيه من الدجاج وغيره من أنواع الطير زيادة على عشرة آلاف عدد . وعمل من ألوان الحلواء ما لا يحد ، وعزم على أن يجمع الناس على ذلك السماط ، فإذا فرغوا قام إلى مجلس الشراب ويشعل النيران فيتفرج . فلما كان آخر النهار ركب وحده وغلمانه رجاله وطاق بالسماط ، ونظر إليه وإلى تلك الأحطاب فاستحقر الجميع لسعة الصحراء ، وتضجر ، وغضب ولعن من صنعه ودبره فخافه من حضر ، فعاد ونزل ودخل خركاء (2) له فنام فلم يجسر أحد أن

(1) في تجارب الأمم " وعلق بمناقيرها وأرجلها الجوز

المحشو مشاقة ونفطاً "

(2) في نسخة "خركاء".

يكلمه واجتمع الأمراء والقواد وغيرهم ، وأرجفوا عليه فمن قائل : إنه غضب لكثرتة لأنه كان بخيلا ومن قائل : إنه قد اعتراه جنون ، وقيل : بل أوجعه فؤاده ، وقيل : غير ذلك ، وكادت الفتنة تشور.

وعرف العميد وزيره صورة الحال فاتاه ولم يزل حتى استيقظ ، وعرفه ما الناس فيه فخرج وجلس على الطعام ، وأكل ثلاث لقم ، ثم قام ونهب الناس الباقي ، ولم يجلس للشراب وعاد إلى مكانه ، وبقي في معسكره بظاهر أصبهان ثلاثة أيام لا يظهر، فلما كان اليوم الرابع (1) تقدم بأسراج الدواب ليعود من منزلته إلى داره بأصبهان فاجتمع ببابه خلق كثير، وبقيت الدواب مع الغلمان وكثر صهيلها ولعبها والغلمان يصيحون بها لتسكن من الشغب ، وكانت مزدحمة فارتفع من الجميع أصوات هائلة ، وكان مرداويج نائما فاستيقظ فصد فنظر فرأى ذلك فسأل ، فعرف الحال فازداد غضبا ، وقال : أما كفى من إخراج الحرمة ما فعلوه في ذلك الطعام وما أرجفوا به حتى انتهى أمري إلى هؤلاء الكلاب . ثم سأل عن أصحاب الدواب فقيل : أنها للغلمان الأتراك ولمد نزلوا إلى خدمتك . فأمر أن تحظ السروج عن الدواب وتجعل على ظهور أصحابها الأتراك ويأخذون بارسان الدواب إلى الإسطبلات ، ومن امتنع من ذلك ضربه الديلم بالمقارع حتى يطيع ج ففعلوا ذلك بهم وكانت صورة قبيحة يأنف منها أحقر الناس .

ثم ركب هو بنفسه مع خاصته وهو يتوعد الأتراك حتى صار إلى داره قرب العشاء ، وكان قد ضرب قبل ذلك جماعة من أكابر الغلمان الأتراك فحقدوا عليه وأرادوا قتله فلم يجدوا أعوانا . فلما جرت هذه الحادثة انتهزوا الفرصة (2) وقال بعضهم : ما وجه صبرنا على هذا الشيطان ، فاتفقوا وتحالفوا على الفتك به ، فدخل الحمام وكان كورتيكين يحرسه في خلواته وحمامه فأمره ذلك اليوم أن لا يتبعه فتأخر عنه مغضبا وكان هو الذي يجمع الحرس ، فليشدة غضبه لم يأمر أحدا أن يحضر حراسته وإذا أراد الله أمرا هيا أسبابه ، وكان له أيضا خادم أسود يتولى خدمته بالحمام فاستمالوه فمال إليهم فقالوا للخادم لا تحمل معه سلاحا وكانت العادة أن يحمل معه خنجرا طوله نحو ذراع ملفوفاً

(1) في تحارب الامم " فلما كان اليوم الثالث " الخ .

(2) وقد حكى الصولي في الأوراق سببا آخر في قتله وهو أن مرداويج جعل عسكره صنفين : صنف منهم حيل وديلم وهم خواصه وأهل بلده والذين فتح بهم الري ونواحيها ، صنف الأتراك وأهل خراسان .

في منديل ، فلما قالوا ذلك للخادم قال : ما أجسر ، فاتفقوا على أن كسروا حديد الخنجر وتركوا النصاب في الغلاف بغير حديد ولفوه في المنديل كما جرت العادة لئلا ينكر الحال .

فلما دخل مرداويج الحمام فعل الخادم ما قيل له؛ وجاء خادم آخر- وهو أستاذ داره - فجلس على باب الحمام فهجم الأتراك إلى الحمام فقام أستاذ داره ليمنعهم ، وصاح بهم فضربه بعضهم بالسيف ، فقطع يده فصاح الأسود وسقط ، وسمع مرداويج الضجة فبادر إلى الخنجر ليدفع به عن نفسه فوجده مكسورا ، فأخذ سريرا من خشب كان يجلس عليه اذا اغتسل فترس به باب الحمام من داخل ، ودفع الأتراك الباب فلم يقدرُوا على فتحه فصعد بعضهم إلى السطح وكسروا الجامات ورموه بالنشاب ، فدخل البيت الحار ، وجعل يتلطفهم ويحلف لهم على الإحسان فلم يلتفتوا إليه وكسروا باب الحمام ، ودخلوا عليه فقتلوه (1) ، وكان الذين ألبوا الناس عليه وشرعوا في قتله توزون - وهو الذي صار أمير العساكر ببغداد - وياروق ، وابن بغرا ، ومحمد بن ينال الترجمان ، ووافقهم بحكم - وهو الذي ولي أمر العراق قبل توزون - سبرد ذكر ذلك إن شاء الله تعالى..

فلما قتلوه بادروا فأعلموا أصحابهم ، فركبوا ونهبوا قصره وهربوا ولم يعلم بهم الديلم لأن أكثرهم كانوا قد دخلوا المدينة يلحق بهم وتخنف الأتراك معه لهذا السبب . فلما علم الديلم والجيل ، ركبوا في أثرهم فلم يلحقوا منهم إلا نفرا يسيرا وقفت دوابهم فقتلوهم . وعادوا لينهبوا الخزائن فرأوا العميد قد ألقى النار فيها فبم يصلوا إليها فبقيت بحالها .

ومن عجيب ما يحكى أن العساكر في ذلك اليوم لما رأوا غضب مرداويج قعدوا يتذكرون ما هم فجه معه من الجوز وشدة عتوه وتمرده عليهم ، ودخل بينهم رجل شيخ لا يعرفه منهم أحد - وهو راكب - فقال : " قد زاد أمر هذا الكافر واليوم تكفونه ويأخذه الله " ، ثم سعار فلحقت الجماعة دهشة ، ونظر بعضهم في وجوه بعض ومرو الشيخ

(1) في تحارب الامم " فحمل لعضهم على ناحية الباب الذي وراءه السرير حتى كسروه ودخلوا عليه فشق بعضهم حوفه بسكين معه وضرب هو وجه بعضهم بكرنيب فضة في يده فأثر فيه اثرا قبيحا وخرجوا من غده وعندهم أنه قد فرغوا منه " .

فقالوا : " المصلحة أننا نتبعه ونأخذَه ونستعيده الحديث لئلا
يسمع مرداويج ما جرى فلا نلقى منه خيراً . فتبعوه فلم يروا أحداً ،
وكان مرداويج قد تجبر قبل أن يقتل وعتا وعمل له كرسيّاً من
ذهب يجلس عليه وعمل كرسي من فضة يجلس عليها أكابر
قواده؛ وكان قد عمل تاجاً مرصعاً على صفة تاج كسرى، وقد عزم
على قصد العراق والاستيلاء. عليه وبناء المدائن ودور كسرى
ومساكنه ، وأن يخاطب إذا فعل ذلك بشاهنشاه فاتاه أمر الله -
وهو غافل عنه - واستراح الناس من شره . ونسأل الله تعالى أن
يريح الناس من كل ظالم سربعاً .

ولما قتل مرداويج اجتمع أصحابه الديلم والجيل وتشاوروا
وقالوا : إن بقينا بغير رأس ، هلكننا فاجتمعوا على طاعة أخيه
وشمكير بن زيار- وهو والد قابوس - وكان بالري فحملوا تابوت
مرداويج وساروا نحو الري فخرج من بها من أصحابه مع أخيه
وشمكير ، فالتقوه على أربعة فراسخ مشاة حفاة وكان يوماً
مشهوداً .

وأما أصحابه الذين كانوا بالأهواز وأعمالها فإنهم لما بلغهم
الخبر كتموه وساروا نحو الري فأطاعوا وشمكير أيضاً واجتمعوا
عليه ، ولما قتل مرداويج كان ركن الدولة بن بويه رهينة عنده كما
ذكرناه فيدل للموكلين مالا فأطلقوه فخرج إلى الصحراء ليفك
قيوده ، فأقبلت بغال عليها تبن وعليها أصحابه وغلماه فألقى التبن
وكسر أصحابه قيوده وركبوا الدواب ونجوا إلى أخيه عماد الدولة
بفارس .

ذكر ما فعله الأتراك بعد قتله

لما قتل الأتراك مرداويج هربوا وافترقوا فرقتين ، ففرقة
سارت إلى عماد الدولة بن بويه مع خجج الذي سمله توزون فيما
بعد وسنذكره ، وفرقة سارت نحو الجبل مع بجكم - وير أكثرها -
فجبا خراج الدينور وغيرها وساروا إلى النهروان ، فكاتبوا الراضي
في المسير إلى بغداد فأذن لهم ، فدخلوا بغداد فظن الحجرية أنها
حيلة عليهم ، فطلبوا ردة الأتراك إلى بلد الجبل . فأمرهم ابن مقلة
بذلك وأطلق لهم مالا فلم يرضوا به وغضبوا . فكاتبهم ابن رائق -
وهو بواسط - وله البصرة أيضاً فاستدعاهم فمضوا إليه ، وقدم
عليهم بجكم وأمره بمكاتبة الأتراك والديلم من أصحاب مرداويج
فكاتبهم ، فاتاه منهم عدة وافرة فأحسن إليهم وخلص عليهم ، وإلى
بجكم خاصة وأمره أن يكتب إلى الناس بجكم الرائقي ، فأقام عنده
. وكان من أمرهما ما نذكره .

ذكر حال وشمكير بعد قتل أخيه

وأما وشمكير فإنه لما قتل أخوه وقصدته العساكر التي كانت لأخيه واطاعته وأقام بالري ، فكتب الأمير نصر بن أحمد الساماني إلى أمير جيشه بخراسان محمد بن المظفر بن محتاج بالمسير إلى قومس . وكتب إلى ما كان بن كالي - وهو بكرمان - بالمسير عنها إلى محمد بن المظفر ليقصدوا جرجان ، والري . فسار ما كان إلى الدامغان على المفازة ، فتوجه إليه بانجين الديلمي من أصحاب وشمكير في جيش كثيف . واستمد ما كان ج حمد بن المظفر- وهو ببسطام - فأمدته بجمع كثير ، أمرهم بترك المحاربة إلى أن يصل إليهم . فخالفوه وحاربوا بانجين فلم يتعاونوا وتخاذلوا فهزمهم بانجين فرجعوا إلى محمد بن المظفر وخرجوا إلى جرجان . فسار إليهم بانجين ليصدهم عنها فانصرفوا إلى نيسابور، وأقاموا بها وجعلت ولايتها لما كان بن كالي ، وأقام بها . وكان ذلك آخر سنة ثلاث وعشرين وأول سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، ولما سار ما كان عن كرمان عاد إليها أبو علي محمد بن إلياس ، فاستولى عليها وصفت له بعد حروب له مع جنود نصر بكرمان ، وكان الظفر له أخيراً وسنذكر باقي خبرهم سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

ذكر القبض على ابني ياقوت

في هذه السنة في جمادى الاولى قبض الراضي بالله على محمد ، والمظفر ابني ياقوت ، وكان سبب ذلك أن الوزير أيا علي بن مملعة كان قد قلق لتحكم محمد بن ياقوت في المملكة بأسرها وأنه هو ليس حكم في شيء ، فسعى به إلى الراضي وأدام السعاية فبلغ ما أراده ، فلما كان خامس جمادى الاولى ركب جميع القواد إلى دار الخليفة على عادتهم . وحضر الوزير وأظهر الراضي أنه يريد أن يقلد جماعة من القواد أعمالاً . وحضر محمد بن ياقوت للحجة ومعه كاتبه أبو اسحاق القراريطي ، فخرج الخدم إلى محمد بن ياقوت ، فاستدعوه إلى الخليفة فدخل مبادراً فعدلوا به إلى حجرة هناك فحبسوه فيها . ثم استدعوا القراريطي فدخل فعدلوا به إلى حجرة أخرى . ثم استدعوا المظفر بن ياقوت من بيته وكان مخموراً فحضر فحبسوه أيضاً ، وأنفذ الوزير أبو علي بن مقلعة إلى دار محمد يحفظها من النهب . وكان ياقوت حينئذ مقيماً بواسط فلما بلغه القبض على ابنيه ، الحدر يطلب فارس ليحارب ابن بويه ، وكتب إلى الراضي

يستعطفه ويسأله انفاذ ابنه ليساعده على حروبه فاستبد
ابن مقله بالأمر .

ذكر حال البريدي

وفيها قوي أمر عبد الله البريدي وعظم شأنه . وسبب ذلك أنه كان ضامناً أعمال الأهواز فلما استولى عليها عسكر مرداويج ، وانهزم ياقوت كما ذكرنا ، عاد البريدي إلى البصرة ، وصار يتصرف في أسافل أعمال الأهواز مضافاً إلى كتابة ياقوت ، وسار إلى ياقوت فأقام معه بواسطة . فلما قبض على ابني ياقوت ، كتب ابن مقله إلى ابن البريدي يأمره أن يسكن ياقوتا ويعرفه أن الجند اجتمعوا ، وطلبوا القبض على ولديه ، فقبضا تسكينا للجند وانهما يسيران إلى أبيهما عن قريب . وان الرأي أن يسير هو لفتح فارس . فسار ياقوت من واسط على طريق السوس ، وسار البريدي على طريق الماء إلى الأهواز وكان إلى أخويه ، أبي الحسين ، وأبي يوسف ضمان السوس ، وجند يسابور ، وادعيا أن دخل البلاد لسنة اثنتين . وعشرين ، أخذه عسكر مرداويج وأن دخل سنة ثلاث وعشرين لا يحصل منه شيء ، لأن نواب مرداويج ظلموا الناس فلم يبق لهم ما يزرعونه وكان الأمر بضد ذلك في السنتين ، فبلغ ذلك الوزير ابن مقله فأنفذ نائبا له ليحقق الحال ، فواطأ ابني البريدي ، وكتب بصدقهم فحصل لهم بذلك مال عظيم ، وقويت حالهم؛ وكان مبلغ ما أخذه أربعة آلاف ألف دينار . وأشار ابن البريدي على ياقوت بالمسير إلى أرجان لفتح فارس وأقام هو بجباية الأموال من البلاد فحصل منها ما أراد .

فلما سار ياقوت إلى فارس في جموعه لقيه ابن بويه بباب أرجان ، فانهزم أصحاب ياقوت وبقي إلى آخرهم ثم انهزم . وسار ابن بويه خلفه إلى رامهرمز وسار ياقوت إلى عسكر مكرم . وأقام ابن بويه برامهرمز إلى أن وقع الصلح بينهما .

ذكر فتنة الحنابلة ببغداد

وفيها عظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم ، وصاروا يكبسون من دور القواد والعامه . وإن وجدوا نبذا أراقوه ، وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء ، واعترضوا في البيع والشراء . ومشى الرجال مع النساء ، والصبيان ، فإذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه من هو؟ فإن أخبرهم وإلا ضربوه وحملوه إلى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة فأرهبوا بغداد ، فركب بدر الخرشني - وهو صاحب الشرطة - عاشر جمادى

الآخرة ونادى في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد البربهاري الحنابلة لا يجتمع منهم اثنان ولا يناظرون في مذهبهم ولا يصلي منهم أمام إلا إذا جهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، في صلاة الصبح والعشاءين ، فلم يفد فيهم وزاد شرهم وفتنتهم . واستظهروا بالعميان الذين كان يأوون المساجد ، وكانوا إذا مر بهم شافعي المذهب أغروا به العميان فيضربونه بعصيهم حتى يكاد يموت . فخرج توقيع الراضي بما يقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ويوبخهم باعتقاد التشبيه وغيره ، فمنه تارة إنكم تزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وهيئكم الرذلة على هيئته ، وتذكرون الكف ، والأصابع ، والرجلين ، والنعلين لمذهبين ، وا لشعر القطط ، والصعود إلى السماء والنزول إلى الدنيا تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً ، ثم طعنكم على خيار الأئمة ونسبتكم شيعة آل محمد صلى الله عليه وسلم إلى الكفر والضلال ، ثم استدعواكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن . وإنكاركم زيارة قبور الأئمة وتشنيعكم على زوارها بالإبتداع ، وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذي شرف ولا نسب ولا سبب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرون بزيارته وتدعون له معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء . فلعن الله شيطاناً زين لكم هذه المنكرات وما أغواه . وأمير المؤمنين يقسم بالله قسماً جهداً إليه يلزم الوفاء به لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقتمكم ليوسعنكم ضرباً وتشريداً وقتلاً وتبيداً وليستعملن السيف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم .

ذكر قتل أبي العلاء بن حمدان

وفيها قتل ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه أبا العلاء بن حمدان ، وسبب ذلك أن أبا العلاء سعيد بن حمدان ضمن الموصل ، وديار ربيعة سراً ، وكان بها ناصر الدولة ابن أخيه أميراً ، فسار عن بغداد في خمسين رجلاً ، وأظهر أنه متوجه ليطلب مال الخليفة من ابن أخيه ، فلما وصل إلى الموصل خرج ابن أخيه إلى تلقيه ، وقصد مخالفة طريقه ، فوصل أبو العلاء ودخل دار ابن أخيه وسأل عنه فقيل : إنه خرج إلى لقائك فقعد ينتظره . فلما علم ناصر الدولة بمقامه في الدار أنفذ جماعة من غلمانه فقبضوا عليه ثم أنفذ جماعة غيرهم فقتلوه .

ذكر مسير ابن مقله إلى الموصل وما كان بينه وبين ناصر الدولة

لما قتل ناصر الدولة عمه أبا العلاء واتصل خبره بالراضي عظم ذلك عليه وأنكره وأمر ابن مقله بالمسير إلى الموصل ، فسار إليها في العساكر في شعبان ، فلما قاربها رحل عنها ناصر الدولة بن حمدان ، ودخل الزوزان وتبعه الوزير إلى جبل التنين ، ثم عاد عنه وأقام بالموصل يجبي مالها، "ولما طال مقامه بالموصل احتال بعض اصحاب ابن حمدان على ولد الوزير وكان ينوب عنه في الوزارة ببغداد ، فبذل له عشرة آلاف دينار ليكتب إلى أبيه يستدعيه فكتب إليه يقول : " إن الأمور بالحضرة قد اختلت وإن تأخرت لم نأمن حدوث ما يبطل الأمر " . فانزعج الوزير لذلك واستعمل على الموصل علي بن خلف بن . طباب - وما كرد الديلمي - وهو من الساجية - وانحدر إلى بغداد منتصف شوال .

فلما فارق الموصل عاد إليها ناصر الدولة بن حمدان فاقتتل هو وماكرد الديلمي فانهزم ابن حمدان ، ثم عاد وجمع عسكرا آخر فالتقوا على نصيبين في ذي الحجة فانهزم ماكرد إلى الرقة وانحدر منها إلى بغداد وانحدر أيضاً ابن طباب ، واستولى ابن حمدان على الموصل ، والبلاد وكتب إلى الخليفة يسأله الصفح وأن يضمن البلاد ، فأجيب إلى ذلك واستقرت البلاد عليه .

ذكر فتح جنوة وغيرها

في هذه السنة سير القائم العلوي جيشاً من أفريقية في البحر إلى ناحية الفرنج ففتحوا مدينة جنوة ومروا بسردانية فأوقعوا بأهلها وأحرقوا مراكب كثيرة . ومروا بقرقيسيا فأحرقوا مراكبها وعادوا سالمين .

ذكر القرامطة

في هذه السنة خرج الناس إلى الحج فلما بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر القرمطي ثاني عشر ذي القعدة ، فلم يعرفوه فقاتله أصحاب الخليفة وأعانهم الحجاج ثم التجؤا إلى القادسية ، فخرج جماعة من العلويين بالكوفة إلى أبي طاهر فسأله أن يكف عن الحجاج ، فكف عنهم وشرط عليهم أن يرجعوا إلى بغداد فرجعوا ولم يحج بهذه السنة من العراق أحد ، وسار أبو طاهر إلى الكوفة فأقام بها عدة أيام ورحل عنه .

في هذه السنة في المحرم قلد الراضي بالله ولديه أبا جعفر ، وأبا الفضل ناحيتي المشرق والمغرب مما بيده وكتب بذلك إلى البلاد (أ) وفيها في الليلة الثانية عشرة من ذي القعدة - وهي الليلة التي أوقع القرمطي بالحجاج - انقضت الكواكب من أول الليل إلى آخره انقضا دائما مسرفا جدا لم يعهد مثله . وفيها مات أبو بكر محمد بن ياقوت في الحبس في دار السلطان بنفث الدم فاحضر القاضي ، والشهود وعرض عليهم فلم يروا به أثر ضرب ولا خنق وجذبوا شعره فلم يكن مسموما فسلم إلى أهله ، وأخذوا ماله ، وأملاكه ، ومعامله ، ووكلاءه . وكل من يخالطه . وفيها كان بخراسان غلاء شديد ومات من أهلها خلق كثير من الجوع فعجز الناس عن دفنهم فكانوا يجمعون الغرباء والفقراء في دار إلى أن يتهيا لهم دفنهم وتكفينهم . وفيها جهز عماد الدولة ابن بويه أخاه ركن الدولة الحسن إلى بلاد الجبل وسير معه العساكر بعد عوده لما قتل مرداويج فسار إلى أصبهان فاستولى عليها وأزال عنها وعن عدة من بلاد الجبل نواب وشمكير . وأقبل وشمكير وجهز العساكر نحوه وبقي هو ووشمكير يتنازعان تلك البلاد وهي أصبهان ، وهمذان وقم ، وقاشان (2) ، وكرج ، والري ، وكنكور ، وقزوين ، وغيرها .

وفيها في آخر جمادى الآخرة ، شغب الجند ببغداد وقصدوا دار الوزير أبي علي بن مقله وابنه وزاد شغبهم ، فمنعهم أصحاب ابن مقله فاحتال الجند ونقبوا دار الوزير من ظهرها ، ودخلوها وملكوها ، وهرب الوزير وابنه إلى الجانب الغربي ، فلما سمع الساجية بذلك ركبوا إلى دار الوزير ، ورفقوا بالجند فردوهم وعاد الوزير وابنه إلى منازلهما ، واتهم الوزير بإثارة هذه الفتنة بعض أصحاب ابن ياقوت فأمر فنودي أن لا يقيم أحد منهم بمدينة السلام ، ثم عاود الجند الشغب حادي عشر ذي الحجة ونقبوا دار الوزير عدة نقوب فقاتلهم غلمانهم ومنعوهم ، فركب صاحب الشرطة وحفظ السجن حتى لا لفتح ثم سكنوا من الشغب .

(1) واستكتب لهما أبا الحسين علي بن أبي علي مقله وخع على أبي الحسين لذلك يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم واستخلف ابو الحسين على كتابتهما أبا الحسن سعيد بن عمرو بن سنحلا وكتب به الكتب .

(2) في نسخة " قاجان " بالحيم بدل الشين وهو تصحيف .

وفي هذه السنة أطلق المظفر بن ياقوت من حبس الراضي بالله بشفاعة الوزير ابن مقلة ، وحلف للوزير أنه يواليه ولا ينحرف عنه ولا يسعى له ولا لولده بمكروه فلم يف له ولا لولده . ووافق الحجرية عليه فجرى في حقه ما يكره . وكان المظفر حقد على الوزير حين قتل أخيه ، لأنه اتهمه أنه سمه .

وفيها أرسل ابن مقلة رسولا إلى محمد بن رائق بواسط وكان قد قطع الحمل عن الخليفة فطالبه بارتفاع البلاد ، واسط ، والبصرة ، وما بينهما . فأحسن إلى الرسل وردهم ، برسالة ظاهرة إلى ابن مقلة مغالطة وأخرى باطنة إلى الخليفة الراضي بالله وحده مضمونها ، أنه إن استدعي إلى الحضرة وفوضت إليه الأمور وتدير الدولة قام بكل ما يحتاج إليه من نفقات الخليفة وأرزاق الجند ، فلما سمع الخليفة الرسالة لم يعد إليه جوابها . وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدويه بن سدوس الهذلي من ولد عتبة(1) بن مسعود بالكوفة - وهو من نيسابور- وإبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوي ، وله مصنفات وهو من ولد المهلب بن أبي صفرة(2) .

(1) في النجوم الزاهرة " من ولد عبد الله " ولد نيسابور
ورحل في طلب العلم وصنف الكتب وخرج حاجاً فأصابه حراج في
نوبة القرمطي ورد إلى الكوفة فمات بها .

(2) كان نفطويه عالما بالعربية واللغة والحديث أخذ عن
ثعلب والمبرد وكان زاهر الأخلاق حسن المجالسة صادقا فيما
يرويه ، حافظا للقرآن فقيها على مذهب داود الظاهري رأسا فيه
مسندا في الحديث ، حافظا للسيرة وأيام الناس والتواريخ والوفيات
، ذا مروءة وظرف ، من تصانيفه إعراب القرآن . المقنع في النحو
، الأمثال ، المصادر ، أمثال القرآن ، الرد على القائل بخلق القرآن
، القوافي وغير ذلك . ولقب نفطويه لشبهه بالنفط لدمامته وادمته
، وهجاه أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطي المتكلم فقال :

من سره أن لا يرى فاسقاً فليحتهد ألا يرى نفطويه ٦

احرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراخا عليه ٤

توفي عن ثلاث وثمانين سنة وصلى عليه البريهاري رئيس

الحنابلة

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

ذكر القبض على ابن مقله ووزارة عبد الرحمن بن عيسى

لما عاد الرسل من عند ابن رائق بغير مال رأى الوزير أن يستر ابنه فتجهز وأظهر أنه يريد الأهواز. فلما كان منتصف جمادى الأولى حضر الوزير دار الراضي لينفذ رسوياً إلى ابن رائق يعرفه عزمه على قصد الأهواز ، لئلا يستوحش لحركته فيحتاط ، فلما دخل الدار قبض عليه المظفر بن ياقوت ، والحجرية - وكان المظفر قد أطلق من محبسه على ما ذكره - ووجهوا إلى الراضي يعرفونه ذلك فاستحسن فعلهم ، واختفى أبو الحسين بن أبي علي بن مقله وسائر أولاده وحرمة ، وأصحابه ، وطلب الحجرية ، والساجية من الراضي أن يستوزر وزيراً فرد الاختيار إليهم ، فأشاروا بوزارة علي بن عيسى فأحضره الراضي للوزارة فامتنع وأشار بأخيه عبد الرحمن ، فاستوزره وسلم إليه ابن مقله فصادره وصرف بداراً الخرشني عن الشرطة ، ثم عجز عبد الرحمن عن تمشية الأمور وضاق عليه فاستعفى من الوزارة .

ذكر القبض على عبد الرحمن ووزارة أبي جعفر الكرخي

لما ظهر عجز عبد الرحمن إلى الراضي ووقوف الأمور قبض عليه وعلي أخيه علي بن عيسى فصادره على مائة ألف دينار وصادر أخاه بعد الرحمن بسبعين ألف دينار .

ذكر قتل ياقوت

وفي هذه السنة قتل ياقوت بعسكر مكرم ، وكان سبب قتله ثقته بابي عبد الله البريدي فخانه وقابل إحسانه بالإساءة على ما ذكره ، وقد ذكرنا أن أبا عبد الله ارتسم بكتابة ياقوت مع ضمان الأهواز ، فلما كتب إليه وثق إليه وعول على ما يقوله ، وكان إذا

قبل له شيء في أمره وخوف من شره يقول : إن أبا عبد الله ليس كما تظنون لأنه لا يحدث نفسه بالأمره وقود العساكر وإنما غايته الكتابة . فاغتر بهذا منه ، وكان رحمه الله سليم القلب حسن الاعتقاد، فهذا لم يخرج عن طاعة الخليفة حين قبض على ولديه بل دام على الوفاء ، فأما حاله مع البريدي فإنه لما عاد مهزوما من عماد الدولة بن بويه إلى عسكر مكرم ، كتب إليه أبو عبد الله أن يقيم بعسكر مكرم ليتسريح ويقع التدبير بعد ذلك - وكان بالأهواز وهو يكره الاجتماع معه في بلد واحد - فسمع ياقوت قوله وأقام فأرسل إليه أخاه أبا يوسف البريدي يتوجه له ويهنيه بالسلامة ، وقرر القاعدة على أن يحمل له أخوه من مال الأهواز خمسين ألف دينار ، واحتج بأن عنده من الجند خلقا كثيرا ، منهم البربر، والشفيعية، والنازوكية ، واليلبكية، والهارونية، كان ابن مقلة قد ميز هذه الأصناف من عكسر بغداد وسيرهم إلى الأهواز لتخف عليه مؤنتهم . فذكر أبو يوسف أن هؤلاء متى رأوا المال يخرج عنهم إليك شغبوا ويحتاج أبو عبد الله إلى مفارقة الأهواز ، ثم يصير أمرهم إلى أنهم يقصدونك ، ولا نعلم كيف يكون الحال . ثم قال له : إن رجالك مع سوء أثرهم يقنعون بالقليل فصدقه ياقوت ، فيما قال وأخذ ذلك المال وفرقه وبقي عدة شهور لم يصله منه شيء إلى أن دخلت سنة أربع وعشرين ، فضاقت الرزق على أصحاب ياقوت ، واستغاثوا وذكروا ما فيه أصحاب البريدي بالأهواز من السعة وما هم فيه من الضيق .

وكان قد اتصل بياقوت طاهر الجيلي - وهو من كبار أصحاب ابن بويه - في ثمانمائة رجل - وهو من أرباب المراتب العالية وممن يسمو إلى معالي الأمور - وسبب اتصاله به خوفه من ابن بويه أن يقبض عليه خوفا منه فلما رأى حال ياقوت انصرف عنه إلى غربي تستر وأراد أن يتغلب على ماه البصرة، وكان معه أبو جعفر الصيمري - وهو كاتبه - فسمع به عماد الدولة بن بويه فكبسه فانهمز هو وأصحابه .

واستولى ابن بويه على عسكره وغنمه ، وأسر الصيمري فأطلقه الخياط وزير عماد الدولة بن بويه فمضى إلى كرمان ، واتصل بالأمير معز الدولة أبي الحسن بن بويه ، وكان ذلك سبب اقباله ، فلما سار طاهر من عند ياقوت ضعفت نفسه واستطال عليه أصحابه فخافهم . وراسل البريدي وعرفه ما هو فيه وأعمله أن معوله على ما يدبره به ، فانفذ إليه البريدي يقول : " إن عسكرك قد فسدوا وفيهم من ينبغي أن يخرج والرأي أن

ينفذهم إليه ليستصلحهم فإنه له أشغال تمنعه أن يحضر عنده ، ولو حضر عنده الجند مجتمعين لم يتمكن من الإنتصاف منهم لأنهم يظاهر بعضهم بعضا ، وإذا حضروا عنده بالأهواز متفرقين فعل بهم ما أراد ولا يمكنهم خلافه " . ففعل ذلك ياقوت وأنفذ أصحابه إليه فاختار منهم من أراد لنفسه ، ورد مني لا خير فيه إلى ياقوت بعد أن كسرهم ، وأسقط من أرزاقهم ، فقيل ذلك لياقوت فأشير عليه بمعالجة البريدي قبل أن يستفحل أمره ، فلم يلتفت وقال : " إنما جعلتهم عنده عدة إلي " . وأحسن البريدي إلى من عنده من الجند فقال أصحاب ياقوت له في ذلك وطلبوا أرزاقهم التي قررها البريدي . فكتب إليه فلم ينفذ شيئاً فراجعه فلم ينفذ شيئاً . فسار ياقوت إليه جريداً لئلا يستوحش منه ، فلما بلغه ذلك خرج إلى لقائه وقبل يده وقدمه وأنزله داره وقام بين يديه وقدم بنفسه الطعام ليأكل ، وكان قد وضع الجند على إثارة الفتنة فحضروا الباب وشغبوا واستغاثوا ، فسأل ياقوت عن الخبر فقيل له : إن الجند بالأبواب قد شغبوا ، ويقولون : قد اصطلح ياقوت والبريدي ولا بد لنا من قتل ياقوت فقال له البريدي : قد ترى ما دفعنا إليه فانج بنفسك وإلا قتلنا جميعاً . فخرج من باب آخر خائفاً يتربص ولم يفتح البريدي بكلمة واحدة وعاد إلى عسكر مكرم ، فكتب إليه البريدي يقول له : إن العسكر الذي شغبوا قد اجتهدت في اصلاحهم وعجزت عن ذلك ولست أمنهم أن يقصدوك ، وبين عسكر مكرم والأهواز ثمانية فراسخ والرأي أن تتأخر إلى تستر لتبعد عنهم - وهي حصينة - وكتب له على عامل تستر بخمسين ألف دينار ، فسار ياقوت إليها وكان له خادم اسمه مؤنس فقال : " أيها الأمير إن البريدي يحز مفاصلنا ويفعل بنا ما ترى ، وأنت مغتر به ، وهو الذي وضع الجند بالأهواز حتى فعلوا ذلك ، وقد شرع في إبعادك بعد أن أخذ وجوه أصحابك ، وقد أطلق لك ما لا يقوم بأود أصحابك الذين عندك وما أعطاك ذلك أيضاً إلا حتى تتبلغ به وتضيق الأرزاق علينا ، ويفنى ما لنا من دابة وعدة فننصرف عنك على أقبح حال فحينئذ يبالغ منك ما يريد ، فاحفظ نفسك منه ولا تأمنه ، ولم يثق للجند الحجرية ببغداد شيخ غيرك وقد كاتبوك فسر إليهم ، فكل من ببغداد يسلم إليك الرياسة ، فان فعلت وإلا فسر بنا إلى الأهواز لنطرد البريدي عنها وأن أكثر منا فأنت أمير - وهو كاتب " . فقال : " لا تقل في أبي عبد الله هذا فلو كان لي أخ ما زال على محبته " .

ثم إن ياقوتا ظهر منه ما يدل على ضعفه وعجزه عن
البريدي فضعفت نفوس

أصحابه ، وصار كل ليلة يمضي منهم طائفة إلى البريدي فإذا قيل ذلك لياقوت يقول : إلى كاتبني يمضون ، فلم يزل كذلك حتى بقي في ثمانمائة رجل ، ثم إن الراضي قبض على المظفر بن ياقوت في جمادى الأولى وسجنه أسبوعاً ثم أطلقه وسيره إلى أبيه . فلما اجتمع به بتستر أشار عليه بالمسير إلى بغداد فإن دخلها فقد حصل له ما يريد وإلا سار إلى الموصل ، وديار ربيعة ، فاستولى عليها ، فلم يسمع منه ففارقه ولده إلى البريدي فأكرمه وجعل موكلين يحفظونه . ثم أن البريدي خاف من عنده من أصحاب ياقوت أن يعاودوا الميل والعصية له وينادوا بشعاره فيهلك . فأرسل إلى ياقوت يقول له : " ان كتاب الخليفة ورد علي يأمرني أن لا أتركك تقيم بهذه البلاد ، وما يمكنني مخالفة السلطان ، وقد أمرني أن أخيرك إما م ن تمضي إلى حضرته في خمسة عشر غلاماً ، لأمأ إلى بلاد الجبل ليوليك بعض الأعمال ، فإن خرجت طائعاً وإلا أخرجتك قهراً . فلما وصلت الرسالة إلى ياقوت تحير في أمره واستشار مؤنساً غلامه فقال له : " قد نهيتك عن البريدي وما سمعت وما بقي للرأي وجه " . فكتب ياقوت يستمهله شهراً ليتأهب وعلم حينئذ خبث البريدي حيث لا ينفعه علمه . فلما وصل كتاب ياقوت بطلب المهلة أجابه : أنه لا سبيل إلى المهلة وسير العساكر من الأهواز إليه ، فأرسل ياقوت الجواسيس ليأتوه بالأخبار فظفر البريدي بجاسوس ، فأعطاه مالا على أن يعود إلى ياقوت ويخبره أن البريدي وأصحابه قد وافوا عسكر مكرم ونزلوا في الدور متفرقين مطمئنين ، فمضى الجاسوس وأخبر ياقوتا بذلك فأحضر مؤنسا وقال : قد ظفرنا بعدونا وكافر نعمتنا وأخبره بما قال الجاسوس ، وقال : نسير من تستر العتمة ونصبح عسكر مكرم - وهم غارون - فنكبسهم في الدور فإن وقع البريدي فإله مشكور وإن هرب اتبعناه . فقال مؤنس : ما أحسن هذا إن صح وان كان الجاسوس صادقاً فقال ياقوت : إنه يحبني ويتولاني وهو صادق . فسار ياقوت فوصل إلى عسكر مكرم طلوع الشمس فلم ير للعسكر أثراً فعبر البلد إلى نهر جارود ، وخيم هناك وبقي يومه ولا يرى لعسكر البريدي أثراً فقال له مؤنس إن الجاسوس كذبنا وأنت تسمع كلام الكاذبين ، ظني خائف عليك . فلما كان بعد العصر أقبلت عساكر البريدي فنزلوا على فرسخ من ياقوت وحجز بينهم الليل وأصبحوا الغد فكانت بينهم مناوشة ، وابتعدوا للحرب الغد . وكان البريدي قد سير عسكراً من طريق أخرى ليصيروا وراء ياقوت من حيث لا يشعرون فيكون كميناً يظهر عند القتال ، فهم ينتظرونه ، فلما كان الموعد باكروا القتال فاقتتلوا من بكرة إلى الظهر

وكان عسكر البريدي قد أشرف على الهزيمة مع كثرتهم ، وكان مقدمهم أبا جعفر الحمال ، فلما جاء الظهر ظهر الكمين من وراء عسكر ياقوت فرد إليهم مؤنسا في ثلاثمائة رجل فقاتلهم وهم في ثلاثة آلاف رجل فعاد مؤنس منهزما فحينئذ انهزم أصحاب ياقوت وكانوا سوى الثلاثمائة خمسمائة ، فلما رأى ياقوت ذلك نزل عن دابته وألقى سلاحه وجلس بقميص إلى جانب جدار رباط ، ولو دخل الرباط واستتر فيه لخفي أمره وكان أدركه الليل ، فربما سلم ، ولكن الله إذا أراد أمرا هيا أسبابه وكان أمر الله قدرا مقدورا .

فلما جلس مع الحائط غطى وجهه بكمه ومد يده كأنه يتصدق ويستحي يكشف وجهه ، فمر به قوم من البربر من أصحاب البريدي فأنكروه فأمره بكشف وجهه ، فامتنع فنخسه أحدهم بمزراق معه فكشف وجهه وقال : " أنا ياقوت فما تريدون مني ؟ احملوني إلى البريدي " فاجتمعوا عليه فقتلوه ، وحملوا رأسه إلى العسكر . وكتب أبو جعفر الحمال كتابا إلى البريدي على جناح طائر يستأذنه في حمل رأسه إلى العسكر فأعاد الجواب بإعادة الرأس إلى الجثة وتكفينه ودفنه ، وأسر غلامه مؤنس وغيره من قواده فقتلوا ، وأرسل البريدي إلى تستر فحمل ما فيها لياقوت من جوار ، ومال ، وغير ذلك فلم يظهر لياقوت غير اثني عشر ألف دينار فحمل الجميع إليه ، وقبض علن المظفر بن ياقوت فبقي في حبس البريدي مدة ثم نفذه إلى بغداد، وتجبر البريدي بعد قتل ياقوت وعصى ، وقد أطلنا في ذكر هذه الحادثة ، وإنما ذكرناها على طولها لما فيها من الأسباب المحرصة على الاحتياط والاحتراز، فإنها أولها إلى آخرها فيها تجارب وأمور يكثر وقوع مثلها .

ذكر عزل أبي جعفر ووزارة سليمان بن الحسن

لما تولى الوزير أبو جعفر الكرخي على ما تقدم رأى قلة الأموال وانقطاع المواد فازداد عجزا إلى عجزه وضاق عليه الأمر ، وما زالت الإضافة تزيد وطمع من بين يديه من المعاملين فيما عنده من الأموال ، وقطع ابن رائق حمل واسط ، والبصرة وقطع البريدي حمل الأهواز وأعمالها . وكان ابن بويه قد تغلب على فارس فتحير أبو جعفر وكثرت المطالبات عليه ، ونقصت هيئته واستتر بعد ثلاثة أشهر ونصف من وزارته . فلما استتر استوزر الراضي أبا القاسم سليمان بن الحسن فكان في الوزارة كابي جعفر

في وقوف الحال وقلة المال .

ذكر استيلاء ابن رائق على أمر العراق وتفرق البلاد

لما رأى الراضي وقوف الحال عنده الجأته الضرورة إلى أن راسل أبا بكر محمد بن رائق - وهو بواسط - يعرض عليه إجابته إلى ما كان بذله من القيام بالنفقات وأرزاق الجند ببغداد ، فلما أتاه الرسول بذلك فرح به وشرع يتجهز للمسير إلى بغداد ، فأنفذ إليه الراضي الساجية وقلده إمارة الجيش ، وجعله أمير الأمراء ، وولاه الخراج والمعاون في جميع البلاد والدواوين ، وأمر بأن يخطب له على جميع المنابر وأنفذ إليه الخلع ، وانحدر إليه أصحاب الدواوين ، والكتاب والحجاب ، وتأخر الحجرية عن الانحدار . فلما استقر الذين انحدروا إلى واسط قبض ابن رائق على الساجية سبع ذي الحجة ونهب رحلهم ومالهم ، ودوابهم ، وأظهر أنه إنما فعل ذلك لتتوفر أرزاقهم على الحجرية ، فاستوحش الحجرية من ذلك وقالوا : اليوم لهؤلاء وغدا لنا ، وخيموا بدار الخليفة ، فأصعد ابن رائق إلى بغداد ومعه بجكم وخلع الخليفة عليه أواخر ذي الحجة ، وأتاه الحجرية يسلمون عليه فأمرهم بقلع خيامهم فقلعوها ، وعادوا إلى منازلهم ، وبطلت الدواوين من ذلك الوقت وبطلت الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شيء من الأمور . إنما كان ابن رائق وكاتبه ينظران في الأمور جميعها وكذلك كل من تولى إمرة الأمراء بعده ، وصارت الأموال تحمل إلى خزائنهم فيتصرفون فيها كما يريدون ويطلقون للخليفة ما يريدون وبطلت بيوت الأموال ، وتغلب أصحاب الأطراف وزالت عنهم الطاعة ولم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها والحكم في جميعها لابن رائق ليس للخليفة حكم . وأما باقي الأطراف فكانت البصرة في يد ابن رائق ، وخوزستان في يد البريدي ، وفارس في يد عماد الدولة بن بويه ، وكرمان في يد أبي علي محمد بن إلياس ، والري ، واصبهان ، والجبل في يد ركن الدولة بن بويه ويد وشمكير أخي مرداويج يتنازعان عليها ، والموصل ، وديار بكر ، ومضر ، وربيعة في يد بني حمدان ، ومصر ، والشام في يد محمد بن طغج ، والمغرب وافريقية في يد أبي القاسم القائم بأمر الله بن المهدي العلوي - وهو الثاني منهم - ويلقب بأمر المؤمنين ، والأندلس في يد عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر الأموي ، وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن أحمد الساماني ، وطبرستان ، وجرجان في يد الديلم ، والبحرين واليمامة في يد أبي طاهر القرمطي .

ذكر مسير معز الدولة بن بويه إلى كرمان وما جرى عليه بها

في هذه السنة سار أبو الحسين أحمد بن بويه ، الملقب بمعز الدولة إلى كرمان ، وسبب ذلك أن عماد الدولة ابن بويه . وأخاه ركن الدولة لما تمكنا من بلاد فارس ، وبلاد الجبل ، وبقي أخوهما الأصغر أبو الحسين أحمد بغير ولاية يستبد بها رأيا أن يسيراه إلى كرمان ففعلا ذلك . وسار إلى كرمان في عسكر ضخم شجعان . فلما بلغ السيرجان استولى عليها وجبى أموالها وأنفقها في عسكره ، وكان إبراهيم بن سيمجور الدواتي يحاصر محمد بن إلياس بن اليسع بقلعة هناك بعساكر نصر بن أحمد صاحب خراسان ، فلما بلغه إقبال معز الدولة سار عن كرمان إلى خراسان ونفس عن محمد بن إلياس فتخلص من القلعة ، وسار إلى مدينة بم - وهي على طرف المفازة بين كرمان ، وسجستان - فسار إليه أحمد بن بويه فرحل من مكانه إلى سجستان بغير قتال " فسار أحمد إلى جيرفت - وهي قصبة كرمان - واستخلف على بم بعض أصحابه ، فلما قارب جيرفت أتاه رسول علي بن الزنجي - المعروف بعلي كلويه - وهو رئيس القفص ، والبلوص - وكان هو وأسلافه متغلبين على تلك الناحية إلا أنهم يجاملون كل سلطان يرد البلاد ويطيعونه ، ويحملون إليه مالا معلوما ولا يطؤون بساطه ، فبذل لابن بويه ذلك المال فامتنع أحمد من تبوله إلا بعد دخول جيرفت. فتأخر علي بن كلويه نحو عشرة فراسخ ونزل بمكان صعب المسلك ودخل أحمد بن بويه جيرفت واصطاح وخطب هو وعلي وأخذ رهائنه وخطب له ، فلما استقر الصلح وانفصل الأمر أشار بعض أصحاب ابن بويه عليه بأن يقصد عليا ويغدر به ويسري إليه سرا على غفلة وأطمعه في أمواله وهون عليه أمره بسكونه إلى الصلح ، فأصغى الأمير أبو الحسين أحمد إلى ذلك لحدائث سنه وجمع أصحابه وأسرى نحوهم جريدة، وكان علي محترزا ومن معه قد وضعوا العيون على ابن بويه ، فساعة تحرك بلغته الأخبار، فجمع أصحابه ورتبهم بمضيق على الطريق . فلما اجتاز بهم ابن بويه ، ثاروا به ليلا من جوانبه فقتلوا في أصحابه وأسروا ولم يفلت منهم إلا

ووقعت بالأمير أبي الحسين ضربات كثيرة ووقعت ضربة منها في يده اليسرى فقطعتها من نصف الذراع وأصاب يده اليمنى ضربة أخرى سقط منها بعض أصابعه ، وسقط مثخنا بالجراح بين القتلى . وبلغ الخبر بذلك إلى جيرفت فهرب كل من كان بها

من أصحابه . ولما أصبح علي كلويه تتبع القتلى فرأى الأمير أبا الحسين قد اشرف على التلف ، فحملة إلى جيرفت وأحضر له الأطباء وبألف في علاجه واعتذر إليه . وأنفذ رسله يعتذر إلى أخيه عماد الدولة بين بويه ، ويعرفه أخيه ويبدل من نفسه الطاعة فأجاب عماد الدولة إلى ما بذله واستقر بينهما الصلح . وأطلق على كل من عنده من الأسرى وأحسن إليهم .

ووصل الخبر إلى محمد بن إلياس بما جرى على أحمد بن بويه ، فسار من سجستان إلى البلد المعروف بجنابة . فتوجه إليه ابن بويه وواقعه ودامت الحرب بينهما عدة أيام ، فانهزم ابن إلياس وعاد أحمد بن بويه ظافرا . وسار نحو علي كلويه لينتقم منه ، فلما قاربه أسرى إليه في أصحابه الرجالة، فكبسوا عسكره ليلا في ليلة شديدة المطر فأثروا منهم وقتلوا ونهبوا وعادوا . وبقي ابن بويه باقي ليلته ، فلما أصبح سار نحوهم فقتل منهم عددا كثيرا ، وانهزم علي كلويه . وكتب ابن بويه إلى أخيه عماد الدولة بما جرى له معه ومع ابن إلياس وهزيمته فأجابه أخوه يأمره بالوقوف بمكانه ولا يتجاوزة . وأنفذ إليه قائدا من قواده يأمره بالعود إليه إلى فارس ويلزمه بذلك . فعاد إلى أخيه وأقام عنده باصطخر، إلى أن قصدهم أبو عبد الله البريدي منهزما من ابن رائق ، وبجكم . فأطمع عماد الدولة في العراق وسهل عليه ملكه . فسير معه أخاه معز الدولة أبا الحسين ، على ما ذكره سنة ست وعشرين وثلاثمائة .

ذكر استيلاء ما كان على جرجان

وفي هذه السنة استولى ما كان بن كالي على جرجان . وسبب ذلك أننا ذكرنا أولاً أن ما كان لما عاد من جرجان أقام بنيسابور ، وأقام بانجين بجرجان . فلما كان بعد ذلك خرج بانجين يلعب بالكرة فسقط عن دابته فوقع ميتا . وبلغ خبره ما كان بن كالي -وهو بنيسابور - وكان قد استوحش من عارض جيش خراسان ، فاحتج على محمد بن المظفر صاحب الجيش بخراسان ، بأن بعض أصحابه قد هرب منه ، وأنه يريد أن يخرج في طلبه ، فأذن له في ذلك . وسار عن نيسابور إلى أسفرايين فأنفذ جماعة من عسكره إلى جرجان واستولوا عليها فأظهر العصيان على محمد بن المظفر ، وسار من أسفرايين إلى نيسابور مغافصة، وبها محمد بن المظفر فخذل محمدا أصحابه ولم يعاونوه وكان في قلة من العسكر غير مستعد له ، فسار نحو سرخس . وعاد ما كان من نيسابور خوفا

اجتماع العساكر عليه ، وكان ذلك في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

ذكر وزارة الفضل بن جعفر للخليفة

وفيها كتب ابن رائق كتاباً عن الراضي الى أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات يستدعيه ليجعله وزيراً ، وكان يتولى الخراج بمصر ، والشام ، ووطن ابن رائق انه إذا استوزره جبي له أموال الشام ، ومصر ، فقدم إلى بغداد ، ونفذت له الخلع قبل وصوله فلقيته بهيت ، فلبسها ودخل بغداد وتولى وزارة الخليفة ووزارة ابن رائق جميعاً

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قلد الراضي محمد بن طغج أعمال مصر مضافاً إلى ما بيده من الشام وص ل أحمد بن كيغلق عن مصر . وفيها انخسف القمر جميعه ليلة الجمعة لأربع عشرة خلت من ربيع الأول ، وانكسف جميعه ، أيضاً لأربع عشرة خلت من شوال . وفيها قبض على أبي عبد الله بن عبدوس الجهشيارى وصودر على مائتي ألف دينار . وفيها ولد عضد الدولة أبو شجاع ، فناخسرو بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه بأصبهان . وفيها توفي أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة وله شعر مطبوع وكان عارفاً بفنون شتى من العلوم . وفيها توفي أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد في شعبان وكان إماماً في معرفة القراءات . وعبد الله بن أحمد بن محمد بن المغلس (1) أبو الحسن الفقيه الظاهري صاحب التصانيف المشهورة . وفيها توفي عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل أبو بكر النيسابوري الفقيه الشافعي في ربيع الأول . وكان مولده سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وكان قد جالس الربيع بن سليمان ، والمزني ، ويونس بن عبيد الأعلى أصحاب الشافعي وكان إماماً

(1) هو بالغين المعجمة وتشديد اللام المكسورة وهو الذي

نشر علم داود الظاهري في تلك البلاد .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ثلاثمائة
ذكر مسير الراضي بالله إلى حرب البريدي

في هذه السنة أشار محمد بن رائق على الراضي بالله بالانحدار معه إلى واسط ليقرب من الأهواز ويراسل أبا عبد الله بن البريدي ، فإن أجاب إلى ما يطلب منه والأقرب قصده عليه . فأجاب الراضي إلى ذلك وانحدر أول المحرم فخالف الحجرية وقالوا : هذه حيلة علينا ليعمل بنا مثل ما عمل بالساجية . فلم يلتفت ابن رائق إليهم وانحدر ، وتبعه بعضهم ثم انحدروا بعده . فلما صاروا بواسط اعترضهم ابن رائق فأسقط أكثرهم ، فأضطربوا وثاروا ، فقاتلهم قتالا شديدا فانهزم الحجرية . وقتل منهم جماعة . ولما وصل المنهزمون إلى بغداد ركب لؤلؤ صاحب الشرطة ببغداد ولقيهم ، فأوقع بهم فاستتروا . فنهبت دورهم وقبضت أموالهم ، وأملاكهم وقطعت أرزاقهم . فلما فرغ منهم ابن رائق قتل من كان اعتقله من الساجية سوى صافي الخازن ، وهارون بن موسى . فلما فرغ أخرج مضاربه ومضارب الراضي نحو الأهواز لاجلاء ابن البريدي عنها ، فأرسل إليه في معنى تأخير الأموال وما قد ارتكبه من الاستبداد بها . وإفساد الجيوش وتزيين العصيان لهم إلى غير ذلك ، من ذكر معايه ، ثم يقول بعد ذلك : وإنه إن حمل الواجب عليه وسلم الجند الذين أفسدهم أقر على عمله وإن أبي قوبل بما استحقه . فلما سمع الرسالة جدد ضمان الأهواز كل سنة بثلاثمائة وستين ألف دينار يحمل كل شهر قسطه ، وأجاب إلى تسليم الجيش إلى من يؤمر بتسليمه إليه ممن يسير بهم إلى قتال ابن بويه إذ كانوا كارهين للعود إلى بغداد لضيق الأموال بها واختلاف الكلمة . فكتب الرسل ذلك إلى ابن رائق فعرضه على الراضي وشاور فيه أصحابه . فأشار الحسين بن علي النوبختي بأن لا يقبل منه ذلك ، فإنه خداع ومكر للقرب منه ومتمى عدتم عنه لم يف بما بذله . وأشار أبو بكر بن مقاتل بإجابته إلى ما التمس

الضمان وقال : إنه لا يقوم غيره مقامه وكان يتعصب للبريدي . فسمع قوله وعقد الضمان علي البريدي ، وعاد وهو والراضي إلى بغداد فدخلاها ثامن صفر . فأما المال فما حمل منه ديناراً واحداً ، وأما الجيش فإن ابن رائق أنفذ جعفر بن ورقاء ليتسلمه منه ، وليسير بهم إلى فارس . فلما وصل إلى الأهواز لقيه ابن البريدي في الجيش جميعه ، ولما عاد سار الجيش مع البريدي إلى داره واستصحب معه جعفراً ، وقدم لهم طعاماً كثيراً ، فأكلوا وانصرفوا ، وأقام جعفر عدة أيام . ثم إن جعفراً أمر الجيش فطالبوه بمال يفرقه فيهم ليتجهزوا به إلى فارس ، فلم يكن معه شيء فشتموه وتهددوه بالقتل فاستتر منهم ولجأ إلى البريدي ، فقال له البريدي : ليس العجب ممن أرسلك وإنما العجب منك كيف جئت بغير شيء فلو أن الجيش مماليك لما ساروا إلا بمال ترضيهم به . ثم أخرجه ليلاً وقال : أتج بنفسك فسار إلى بغداد خائباً .

ثم إن ابن مقاتل بشرع مع ابن رائق في عزل الحسين بن علي النوبختي وزيره ، وأشار عليه بالإعتضاد بالبريدي ، وأن يجعله وزيراً له . عوض النوبختي وبذل له ثلاثين ألف دينار ، فلم يجبه إلى ذلك . فلم يزل ابن مقاتل يسعى ويجتهد إلى أن أجابه إليه . فكان من أعظم الأسباب في بلوغ ابن مقاتل غرضه أن النوبختي كان مريضاً فلما تحدث ابن مقاتل ت ابن رائق في عزله امتنع من ذلك ، وقال له : على حق كثير هو الذي سعى لي حتى بلغت هذه الرتبة فلا أبتغي به بديلاً ، فقال ابن مقاتل : فإن النوبختي مريض لا مطمع في عافيته . قال له ابن رائق : فإن الطبيب قد أعلمني أنه قد صلح ، وأكل الدراج ، فقال : إن الطبيب يعلم منزلته منك ، وأنه وزير الدولة فلا يلقاك في أمره بما تكره ، ولكن احضر ابن أخي النوبختي وصهره علي بن أحمد وأسأله عنه سرّاً ، فهو يخبرك بحاله فقال : افعل . وكان النوبختي قد استتاب ابن أخيه هذا عند ابن رائق ليقوم بخدمته في مرضه .

ثم إن ابن مقاتل فارق ابن رائق على هذا واجتمع بعلي بن أحمد وقال له : قد قررت لك مع الأمير ابن رائق الوزارة ، فإذا سألك عن عمك ، فأعلمه أنه على الموت ولا يجيء منه شيء لتتم لك الوزارة ، فلما اجتمع ابن رائق بعلي بن أحمد سأله عن عمه فغشي عليه ، ثم لطم برأسه ووجهه وقال : يبقي الله الأمير ويعظم أجره فيه ، فلا يعده الأمير إلا في الأموات . فاسترجع وحوقل وقال : لو فدي بجميع ما أملكه

لفعلت . فلما حضر عنده ابن مقاتل قال له ابن رائق : قد كان الحق معك وقد يئسنا من النوبختي ، فأكتب إلى البريدي ليرسل من ينوب عنه في وزارتي ففعل ، وكعب إلى البريدي بإنفاذ أحمد بن علي الكوفي لينوب عنه في وزارة ابن رائق فأنفذه فاستولى على الأمور، وتمشي حال البريدي بذلك فإن النوبختي كان عارفاً به لا يتمشى معه محاله .

فلما استولى الكوفي ، وابن مقاتل شرعاً في تضمين البصرة من أبي يوسف بن البريدي أخي أبي عبد الله . فامتنع ابن رائق من ذلك فخدعاه إلى أن أجاب إليه . وكان نائب ابن رائق بالبصرة محمد بن يزيد وقد أساء السيرة وظلم أهلها . فلما ضمنى البريدي حضر عنده بالأهواز جماعة من أعيان أهلها فوعدهم ومناهم وذم ابن رائق عندهم : بما كان يفعله ابن يزيد ، فدعوا له . ثم أنفذ البريدي غلامه إقبالاً في ألفي رجل وأمرهم بالمقام بحصن مهدي إلى أن يأمرهم بما يفعلون . فلما علم ابن يزيد بهم قامت قيامته من ذلك ، وعلم أن البريدي يريد التغلب على البصرة ، وإلا لو كان يريد التصرف في ضمانه لكان يكفيه عامل في جماعته . وأمر البريدي بإسقاط بعض ما كان ابن يزيد يأخذه من أهل البصرة حتى اطمأنوا وقاتلوا معه عسكر ابن رائق . ثم عطف عليهم فعمل بهم أعمالاً تمنوا أيام ابن رائق وعدوها أعياداً .

ذكر ظهور الوحشة بين ابن رائق ، والبريدي والحرب بينهما

في هذه السنة أيضاً ظهرت الوحشة بين ابن رائق ، والبريدي وكان لذلك عدة أسباب ، منها أن ابن رائق لما عاد من واسط إلى بغداد أمر بظهور من اختفى من الحجرين ، فظهروا فاستخدم منهم نحو ألفي رجل وأمر الباقين بطلب الرزق أين أرادوا، فخرجوا من بغداد واجتمعوا بطريق خراسان . ثم ساروا إلى أبي عبد الله البريدي ، فأكرمهم وأحسن إليهم وذم ابن رائق وعابه . وكتب إلى بغداد يعتذر عن قبولهم ويقول : إنني خفتهم فلهدأ قبلتهم وجعلهم طريقاً إلى قطع ما استقر عليه من المال ، وذكر أنهم اتفقوا مع الجيش الذي عنده ومنعوه من حمل المال الذي استقر عليه ، فأنفذ إليه ابن رائق يلزمه بإبعاد الحجرية فاعتذر ولم يفعل .

ومنها أن ابن رائق بلغه ما ذمه به ابن البريدي عند أهل البصرة فسأه ذلك ، وبلغه مقام إقبال في جيشه بحصن مهدي فعظم عليه ، واتهم الكوفي بمحاباة البريدي ، وأراد في له فمنعه

عنه أبو بكر محمد بن مقاتل ، وكان مقبول القول عند ابن رائق .
فأمر

الكوفي أن يكتب إلى البريدي يعاتبه على هذه الأشياء
 ويأمره بإعادة عسكره من حصن مهدي فكتب إليه في ذلك .
 فأجاب بأن أهل البصرة يخفون القرامطة وابن يزداد عاجر عن
 حمايتهم ، وقد تمسكوا بأصحابي لخوفهم . وكان أبو طاهر الهجري
 قد وصل إلى الكوفة في الثالث والعشرين من ربيع الآخر فخرج
 ابن رائق في عساكره إلى قصر ابن هبيرة وأرسل إلى القرمطي ،
 فلم يستقر بينهم أمر ، فعاد القرمطي إلى بلده فعاد حينئذ ابن
 رائق وسار إلى واسط . فبلغ ذلك البريدي فكتب إلى عسكره
 بحصن مهدي يأمرهم بدخول البصرة ، وقتال من منعهم ، وأنفذ
 إليهم جماعة من الحجرية معونة لهم ، فأنفذ ابن يزداد جماعة من
 عنده ليمنعهم من دخول البصرة ، فاقتتلوا بنهر الأمير فانهزم
 أصحاب ابن يزداد ، فأعادهم وزاد في عدتهم كل متجند بالبصرة ،
 واقتتلوا ثانياً فانهزموا أيضاً ، ودخل إقبال وأصحاب البريدي
 البصرة ، وانهزم ابن يزداد إلى الكوفة ، وقامت القيامة على ابن
 رائق ، وكتب إلى أبي عبد الله البريدي يتهدده ويأمره بإعادة
 أصحابه من البصرة فاعتذر ولم يفعل . وكان أهل البصرة في أول
 الأمر يريدون البريدي لسوء سيرة ابن يزداد .

الأهواز

على

بحكم

استيلاء

ذكر

لما وصل جواب الرسالة من البريدي إلى ابن رائق
 بالمغالطة عن إعادة جنده كل البصرة استدعى بدر الخرشني
 وخلع عليه وأحضر بحكم أيضاً ؟ خلع عليه وسيرهما في جيش
 وأمرهم أن يقيموا بالجامدة . فبادر بحكم ولم يتوقف على بدر
 ومن معه وسار إلى السوس . فبلغ ذلك البريدي فأخرج إليه جيشاً
 كثيفاً في ثلاثة آلاف مقاتل ، ومقدمهم غلامه محمد المعروف
 بالحمال (1) فاقتتلوا بظاهر السوس . وكان مع بحكم مائتان
 وسبعون رجلاً من الأتراك (2) ، فانهزم أصحاب البريدي وعادوا إليه
 ، فضرب البريدي محمداً الحمال وقال : " انهزمت بثلاثة آلاف من
 ثلاثمائة (3) " . فقال له : " أنت ظننت أنك تحارب ياقوتاً المدبر ، قد
 جاءك خلاف ما عهدت " . فقام إليه وجعل يلكمه

(1) في تحارب الأمم " واخرج البريدي محمداً غلامه

المعروف بأبي جعفر الحمال - بالحجم - في عشرة آلاف رجل بأتم
 آلة وأكمل سلاح للحرب "

(2) في تحارب الامم " ومع بحكم مائتان وتسعون غلاماً من

الأتراك "

(3) في تحارب الامم " انهزمت مع عشرة آلاف من بين يدي

ثلاثمائة غلام "

بيديه ، ثم جمع عسكره وأضاف إليهم من لم يشهد الواقعة فبلغوا ستة آلاف رجل ، وسيرهم مع الحمال أيضاً فالتقوا عند نهر تستر ، فبادر بجكم فعبر النهر هو وأصحابه فلما رآه أصحاب البريدي انهزموا من غير حرب. فلما رآهم أبو عبد الله البريدي ركب هو وأخوته ومن يلزمه في السفن ، فأخذ معه ما بقي عنده من المال وهو ثلاثمائة ألف دينار ، فغرقت السفينة بهم فأخرجهم الغواصون ، وقد كادوا يغرقون ، وأخرج بعض المال ، وأخرج باقي المال لبجكم ووصلوا إلى البصرة ، فأقاموا بالأبلة وأعدوا المراكب للهرب ، إن انهزم اقبال وسير أبو عبد الله البريدي غلامه إقبالا إلى مطارا وسير معه جمعا من فتيان البصرة فالتقوا بمطارا مع أصحاب ابن رائق . فانهزمت الرائقية وأسر منهم جماعة ، فأطلقهم البريدي . وكتب إلى ابن رائق يستعطفه ، وأرسل إليه جماعة من أعيان أهل البصرة ، فلم يجبهم وطلبوا منه أن يحلف لأهل البصرة ليكونوا معه ويساعدوه ، فامتنع وحلف لئن ظفر بها ليحرقنها ويقتل كل من فيها ، فازدادوا بصيرة في قتاله ، واطمان البريديون بعد انهزام عسكر ابن رائق وأقاموا حينئذ بالبصرة ، واستولى بجكم على الأهواز .

فلما بلغ ابن رائق هزيمة أصحابه جهز جيشاً آخر وسيره إلى البر والماء فالتقى عسكره الذي على الظهر مع عسكر البريدي فانهزم الرائقية . وأما عسكره الذي في الماء فإنهم استولوا على الكلا . فلما رأى ذلك أبو عبد الله البريدي ركب في السفن وهرب إلى جزيرة أوال ، وترك أخاه أبا الحسين بالبصرة في عسكر يحميها ، فخرج أهل البصرة مع أبي الحسين لدفع عسكر ابن رائق عن الكلاء فقاتلوهم حتى أجلوهم عنه . فلما اتصل ذلك ابن رائق سار بنفسه من واسط إلى البصرة على الظهر . وكتب إلى بجكم ليلحق به فأتاه فيمن عنده من الجند فتقدموا وقاتلوا أهل البصرة ، فاشتد القتال وحامى أهل البصرة ، وشتموا ابن رائق . فلما رأى بجكم ذلك هاله وقال لا بن رائق: ما الذي عملت بهؤلاء القوم حتى أحوجتهم إلى هذا ؟ فقال : والله لا أدري ، وعاد ابن رائق ، وبجكم إلى معسكرهما ، وأما أبو عبد الله البريدي فإنه سار من جزيرة أوال إلى عماد الدولة بن بويه واستجار به ، وأطمعه في العراق وهون عليه أمر الخليفة ، وابن رائق فنفذ معه أخاه معز الدولة على ما ذكره . فلما سمع ابن رائق بإقبالهم من فارس إلى الأهواز سير بجكم فامتنع من المسير إلا أن يكون إليه الحرب والخراج ، فأجابه إلى ذلك وسيره إليها .

ثم أن جماعة من أصحاب البريدي قصدوا عسكر ابن رائق ليلا فصاحوا في جوانبه فانهزموا. فلما رأى ابن رائق ذلك أمر بإحراق سواده وآلاته لئلا يغنمه البريدي وسار إلى الأهواز جريداً ، فأشار جماعة على بحكم بالقبض عليه فلم يفعل . وأقام ابن رائق أياماً وعاد إلى واسط وكان باقي عسكره قد سبقوه إليها .

ذكر الفتنة بين أهل صقلية وأمرائهم

في هذه السنة خالف أهل جرجنت -وهي من بلاد صقلية -على أميرهم سالم بن راشد ، وكان استعمله عليهم القائم العلوي صاحب أفريقية ، وكان سييء السيرة في الناس ، فأخرجوا عامله عليهم . فسير إليهم سالم جيشاً كثيراً من أها، صقلية ، وإفريقية فاقتتلوا أشد قتال فهزمهم أهل جرجنت وتبعهم . فخرج إليهم سالم ولقيهم واشتد القتال بينهم ، ولخم الخطب فانهزم أهل جرجنت في شعبان . فلما رأى أهل المدينة خلاف أهل جرجنت خرجوا أيضاً على سالم وخالفوه وعظم شغبهم عليه ، وقاتلوه في ذي القعدة من هذه السنة ، فهزمهم وحصرهم بالمدينة .

فأرسل إلى القائم بالمهدية يعرفه أن أهل صقلية قد خرجوا عن طاعته وخالفوا عليه وبستمده ، فأمدّه القائم بجيش واستعمل عليهم خليل بن اسحاق فساروا حتى وصلوا إلى صقلية فرأى خليل من طاعة أهلها ماسره وشكوا إليه من ظلم سالم وجوره ، وخرج إليه النساء ، والصبيان يبكون وبشكون ، فرق الناس لهم وبكوا لبكائهم ، وجاء أهل البلاد إلى خليل وأهل جرجنت ، فلما وصلوا اجتمع بهم سالم ، وأعلمهم أن القائم قد أرسل خليلاً لينتقم منهم بمن قتلوا من عسكره فعاودوا الخلاف . فشرع خليل في بناء مدينة على مرسى المدينة وحصنها ونقض كثيراً من المدينة ، وأخذ أبوابها وسماها الخالصة ونال الناس شدة في بناء المدينة فبلغ ذلك أهل جرجنت فخافوا ، وتحقق عندهم ما قال لهم سالم ، وحصنوا مدينتهم ، واستعدوا للحرب .

فسار إليهم خليل في جمادى الأولى سنة ست وعشرين وثلاثمائة ، وحصرهم فخرجوا إليه و التحم القتال واشتد الأمر وبقي محاصراً لهم ثمانية أشهر لا يخلو يوم من قتال ، وجاء الشتاء فرحل عنهم في ذي الحجة إلى الخالصة فنزلها .

ولما دخلت سنة سبع وعشرين خائف على خليل جميع القلاع

كل

مازر

وأهل

ذلك بسعي أهل جرجنت وبثوا سراياهم واستفحل أمرهم ،
وكتبوا ملك القسطنطينية يستنجدونه فأمدتهم بالمراكب فيها
الرجال والطعام . فكتب خليل إلى القائم يستنجده فبعث إليه
جيشاً كثيراً فخرج خليل بمن معه من أهل صقلية فحاصروا قلعة
أبي ثور فملكوها ، وكذلك أيضاً البلوط ملكوها ، وحاصروا قلعة
ابلاطنو وأقاموا عليها حتى انقضت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

فلما دخلت سنة ثمان وعشرين رحل خليل عن ابلاطنو
وحصر جرجنت ، وأطال الحصار ، ثم رحل عنها وترك عليها عسكرياً
يحصرها مقدمهم أبو خلف بن هارون ، فدام الحصار إلى سنة
تسع وعشرين وثلاثمائة ، فسار كثير من أهلها إلى بلاد الروم ،
وطلب الباقون الأمان فأمنهم على أن ينزلوا من القلعة فلما نزلوا
غدر بهم ، وحملهم إلى المدينة . فلما رأى أهل سائر القلاع ذلك
أطاعوا . فلما عادت البلاد الإسلامية إلى طاعته رحل إلى أفريقية
في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وأخذ معه وجوه أهل
جرجنت وجعلهم في مركب ، وأمر بنقبه وهو في لجة البحر ،
فغرقوا .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرجت الفرنج إلى بلاد الأندلس التي
للمسلمين فنهبوا وقتلوا وسبوا ، وممن قتل من المشهورين
حجاف بن يمن قاضي بلنسية (1) . وفيها توفي عبد الله بن محمد
بن سفيان أبو الحسين الخراز النحوي في ربيع الأول وكان صحب
ثعلبا والمبرد وله تصانيف في علوم القرآن (2) .

(1) قال في الديباج المذهب : ذو البيت النبوي فيه من العلم
والحلافة الى وقتنا هذا ؛ يكنى أبا جعفر ، مذكور بالفقه موصوف
بالعلم .

(2) كان معلما في دار الوزير أبي الحسن علي بن عيسى بن
الجراح . ومن تأليفه المختصر في النحو ، المقصور والممدود ،
معاني القرآن المذكور والمؤنث . ووقع في البيعة " الخراز " .

ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة

ذكر استيلاء معز الدولة على الأهواز

في هذه السنة سار معز الدولة أبو الحسب ن أحمد بن بويه إلى الأهواز ، وتلك البلاد فملكها ، واستولى عليها . وكان سبب ذلك ما ذكرناه ، من مسير أبي عبد الله البريدي إلى عماد الدولة كما سبق ، فلما وصل إليه أطمعه في العراق والاستيلاء عليه . فسير معه أخاه معز الدولة إلى الأهواز ، وترك أبو عبد الله البريدي ولديه أبا الحسن محمدا وأبا جعفر الفياض ضد عماد الدولة بن بويه رهينة ، وساروا فبلغ الخبر إلى بجكم بنزولهم أرجان ، فسار لحربهم فانهزم من بين أيديهم . وكان سبب الهزيمة أن المطر اتصل أياما كثيرة ، فعطلت أوتار قسي الأتراك ، فلم يقدرُوا على رمي النشاب . فعاد بجكم وأقام بالأهواز وجعل بعض عسكره بعسكر مكرم فقاتلوا معز الدولة بها ثلاثة عشر يوم ، ثم انهزموا إلى تستر فاستولى معز الدولة على عسكر مكرم .

وسار بجكم إلى تستر من الأهواز وأخذ معه جماعة من أعيان الأهواز ، وسار هو وعسكره إلى واسط ، وأرسل من الطريق إلى ابن رائق يعلمه الخبر ويقول له : " إن العسكر محتاج إلى المال فإن كان معك مائتا ألف دينار فتقيم بواسط حتى نصل إليك وتنفق فيهم المال ، وإن كان المال قليلا فالرأي أنك تعود إلى بغداد لئلا يجري من العسكر شغب " .

فلما بلغ الخبر إلى ابن رائق عاد من واسط إلى بغداد ، ووصل بجكم إلى واسط فأقام بها ، واعتقل من معه من الأهوازيين ، وطالبهم بخمسين ألف دينار وكان فيهم أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسي . لمال أبو زكريا أردت أن أعلم ما في نفس بجكم فأنفذت إليه أقول : عندي نصيحة فأحضرني عنده ، فقلت : " أيها الأمير أنت تحدث نفسك بمملكة الدنيا وخدمة الخلافة ، وتدبير الممالك كيف يجوز أن تعتقل قوما

منكوبين قد سلبوا نعمتهم ، وتطالبهم بمال وهم في بلد غربة وتأمّر بتعذيبهم حين جعل أمس طشت فيه نار على بطن بعضهم (1) ، أما تعلم أن هذا إذا سمع عنك استوحش منك الناس ، وعاداك من لا يعرفك ، وقد أنكرت على ابن رائق إباحته لأهل البصرة أتراه أساء إلى جميعهم ؟ لا والله بل أساء إلى بعضهم فابغضوه كلهم وعوام بغداد لا تحتمل أمثال هذا . وذكرت له فعل مرداويج " . فلما سمع ذلك قال : صدقتني ونصحتني ثم أمر بإطلاقهم .

ولما استولى ابن بويه والبريدي على عسكر مكرم سار أهل الأهواز إلى البريدي يهنئونه ، وفيهم طيب حاذق (2) . وكان البريدي يحم بحمى الربيع فقال لذلك الطيب : أما ترى يا أبا زكريا حالي وهذه الحمى ؟ فقال له : خلط - يعني في المأكول - فقال له : أكثر من هذا التخليط قد رهجت الدنيا(3) ، ثم ساروا إلى الأهواز فأقاموا بها خمسة وثلاثين يوماً ، ثم هرب البريدي من ابن بويه في الماء إلى الباسيان ، فكاتبه بعتب كثير ويذكر - غدره في هربه .

وكان سبب هربه ان ابن بويه طلب عسكره الذين بالبصرة ليسيروا إلى أخيه ركن الدولة بأصبهان معونة له على حرب وشمكير ، فأحضر منهم أربعة آلاف ، فلما حضروا قال لمعز الدولة : " أن أقاموا وقع بينهم وبين الديلم فسنة والرأي أن يسيروا إلى السوس ، ثم يسيروا إلى أصبهان . فأذن له في ذلك " . ثم طالبه بأن يحضر عسكره الذين بحصن مهدي ليسيرهم في الماء إلى واسط ، فخاف البريدي أن يعمل به مثل ما عمل هو بياقوت . وكان الديلم يهينونه ولا يلتفتون إليه فهرب ، وأمر جيشه الذين بالسوس ، فساروا إلى البصرة ، وكاتب معز الدولة بالإفراج له عن الأهواز حتى يتمكن من ضمانه ، فإنه كان قد ضمن الأهواز والبصرة من عماد الدولة بن بويه كل سنة بثمانية عشر ألف ألف درهم فرحل عنها إلى عسكر مكرم خوفاً من أخيه عماد الدولة لئلا يقول له : كسرت المال . فانتقل البريدي إلى بناباد ، وأنفذ خليفته إلى الأهواز وأنفذ إلى

(1) عين في تحارب الامم اسم البعض وهو سهل بن نظير

الجهذ

(2) واسم الطيب يوحنا صرح به ابن مسكويه .

(2) في تحارب الأمم " قد أرهجت ما بين فارس والحضر فإن

اقنعك ذلك وإلا ملت إلى الجانب الآخر وأرهجت إلى خراسان "

معز الدولة يذكر له حاله ، وخوفه منه ويطلب أن ينتقل إلى السوس من عسكر مكرم ، ليبعد عنه ويأمن بالأهواز(1) ، فقال له أبو جعفر الصيمري . وغيره : " إن البريدي يريد أن يفعل بك كما فعل بياقوت ، ويفرق أصحابك عنك ، ثم يأخذك فيتقرب بك إلى بجكم وابن رائق ، ويستعيد أخاك لأجلك " . فامتنع معز الدولة من ذلك ، وعلم بجكم بالحال فانفذ جماعة من أصحابه فاستولوا على السوس وجنديسابور. وبقيت الأهواز بيد البريدي ، ولم يبق بيد معز الدولة من كور الأهواز إلا عسكر مكرم ، فأشدت الحال عليه وفارقه بعض جنده وأرادوا الرجوع إلى فارس فمنعهم أصفهدست (2) وموسى قياده (3) - وهما من أكابر القواد - وضمنا لهم أرزاقهم ، ليقيموا شهرا فأقاموا .

وكتب إلى أخيه عماد الدولة يعرفه حاله فانفذ له جيشاً فقوي بهم ، وعاد واستولى على الأهواز . وهرب البريدي إلى البصرة ، واستقر فيها فاستقر ابن بويه بالأهواز ، وأقام بجكم بواسطة طامعاً في الإستيلاء على بغداد، ومكان ابن رائق ، ولا يظهر له شيئاً من ذلك . وأنفذ ابن رائق علي بن خلف بن طياب ، إلى بجكم ليسير معه إلى الأهواز ، ويخرج منها ابن بويه ، فإذا فعل ذلك كانت ولايتها لبجكم والخراج إلى عليم ، بن خلف . فلما وصل علي إلى بجكم بواسطة استوزره بجكم ، وأقام معه وأخذ بجكم جميع مال واسط . ولما رأى أبو الفتح الوزير ببغداد إدبار الأمور أطمع ابن رائق في مصر والشام وصاهره وعقد بينه وبين ابن طغج عهداً وصهراً(4). وقال لابن رائق : أنا اجبي إليك مال مصر والشام إن سيرتني إليهما ، فأمره بالتجهز للحركة ففعل ، وسار أبو الفتح إلى الشام في ربيع الآخر .

ذكر الحرب بين بجكم والبريدي والصلح بعد ذلك

لما أقام بجكم بواسطة وعظم شأنه خافه ابن رائق لأنه ظن ما فعله بجكم من

(1) في تجارب الامم " فتراسل في ذلك القاضي أبو القاسم التنوخي ، وأبو علي العارض واستقرت الحال على أن يحمل البريدي ثلاثين ألف دينار إليه لينهضه فرد غلامي هذين الرسولين مع غلام له بأربعة عشر ألف دينار وكتب بأنه يوفيه تامة الثلاثين ألف دينار بالسوس " .

(2) في ابن مسكويه " اسفهدوست " بالسبن المهملة بدل الصاد المهملة

(3) في تجارب الامم " وموسى فياذة ، بالفاء .

(4) بان زوج ابنه ابا القاسم بانه ابن رائق وعقد بين ابن
رائق وابن طغج صهرا .

التغلب على العراق . فراسل أبا عبد الله البريدي وطلب منه الصلح على بحكم فإذا انهزم تسلم البريدي واسطاً وضمنها بستمائة-ألف دينار في السنة على أن ينفذ أبو عبد الله عسكرياً ، فسمع بحكم بذلك فخاف واستشار أصحابه في الذي يفعله ، فأشاروا عليه بأن يتدىء بأبي عبد الله البريدي وأن لا يهجم إلى حضرة الخلافة ولا يكشف ابن رائق إلا بعد الفراغ من البريدي ، فجمع عسكريه ، وسار إلى البصرة يريد البريدي ، فسير أبو عبد الله جيشاً بلغت عدتهم عشرة آلاف رجل عليهم غلامه أبو جعفر محمد الحمال (1) . فالتقوا واقتتلوا ، فانهزم عسكر البريدي ولم يتبعهم بحكم بل كف عنهم .

وكان البريديون بمطارا ينتظرون ما ينكشف من الحال فلما انهزم عسكريهم خافوا ، ؟ضعفت نفوسهم إلا أنه لما رأى عسكريه سالما لم يقتل منهم أحد ولا غرق طاب قلبه . وكانت نية بحكم إذلال البريدي وقطعه عن ابن رائق ونفسه معلقة بالحضرة . فأرسل ثاني يوم الهزيمة إلى البريدي يعتذر إليه مما جرى ، ويقول له : " أنت بدأت وتعرضت بي وقد عفوت عنك وعن أصحابك ، ولو تبعتهم لغرق وقتل أكثرهم ، وأنا أصالحك على أن أقلدك واسطاً إذا ملكت الحضرة ، وأصاهرك " . فسجد البريدي شكرا لته وحلف لبحكم وتصالحا ، وعاد إلى واسط ، وأخذ في التدبير على ابن رائق والإستيلاء على الحضرة ببغداد .

ذكر قطع يد ابن مقلة ولسانه

في هذه السنة في منتصف شوال قطعت يد الوزير أبي علي بن مقلة ، وكان سبب قطعها أن الوزير أبا الفتح بن جعفر بن الفرات لما عجز عن الوزارة ، وسار إلى الشام استوفي ر الخليفة الراضي بالله أبا علي بن مقلة وليس له من الأمر شيء إنما الأمر جميعه إلى ابن رائق . وكان ابن رائق قبض أموال ابن مقلة وأملاكه وأملاك ابنه فخاطبه فلم يردّها . فاستمال أصحابه وسألهم مخاطبته في ردّها ، فوعدوه فلم يقضوا حاجته ؛ فلما رأى ذلك سعى بابن رائق فكاتب بحكم يطمعه في موضع ابن رائق ، وكتب إلى وشمكير بمثل ذلك وهو بالري . وكتب إلى الراضي (2) يثبير عليه بالقبض على ابن رائق

(1) في تحارب الامم " الحمال "

(2) وكانت مكاتبه للراضي على يد علي بن هارون بن

المنجم النديم.

وأصحابه ، وبضمن أنه يستخرج منهم ثلاثة آلاف ألف دينار .
وأشار عليه باستدعاء بجكم وإقامته مقام ابن رائق فأطمعه
الراضي - وهو كاره لما قاله - فعجل ابن مقله وكتب إلى بجكم
يعرفه إجابة الراضي ويستحثه على الحركة والمجيء إلى بغداد .

وطلب ابن مقله من الراضي أن ينتقل ، ويقيم عنده بدار
الخلافة إلى أن يتم على ابن رائق ما اتفقا عليه فأذن له في ذلك .
فحضر متنكراً آخر ليلة من رمضان وقال : إن القمر تحت الشعاع ،
وهو يصلح للأسرار، فكانت عقوبته حيث نظر إلى غير الله أن ذاع
سره وشهر أمره . فلما حصل بدار الخليفة لم يوصله الراضي إليه
، واعتقله في حجرة . فلما كان الغد أنفذ إلى ابن رائق يعرفه
الحال ، ويعرض عليه خط ابن مقله فشكر الراضي ، وما زالت
الرسائل تتردد بينهما في معنى ابن مقله إلى منتصف شوال ،
فأخرج ابن مقله من محبسه وقطعت يده ثم عولج فبراً(1) ، فعاد
يكتب الراضي ويخطب الوزارة ، ويذكر أن قطع يده لم يمنعه من
عمله ، وكان يشد القلم على يده المقطوعة ، ويكتب . فلما قرب
بجكم من بغداد سمع الخدم يتحدثون بذلك ، فقال : إن وصل بجكم
فهو يستخلصني ، وأكافئ ابن رائق . وصار يدعو على من ظلمه
وقطع يده فوصل خبره إلى الراضي ، وإلى ابن رائق فأمرًا بقطع
لسانه . ثم نقل إلى محبس ضيق ثم لحقه ذرب في الحبس ، ولم
يكن عنده من يخدمه فال به الحال إلى أن كان يستقي الماء من
البئر بيده اليسرى ، ويمسك الحبل بفيه . ولحقه شقاء شديد إلى
أن مات ، ودفن بدار الخليفة . ثم إن أهله سألوا فيه فنبش وسلم
إليهم فدفنوه في داره ثم نبش فنقل إلى دار أخرى . ومن العجب
أنه ولي الوزارة ثلاث دفعات ، ووزر لثلاث خلفاء ، وسافر ثلاث
سفرات اثنتي عشرة منفيًا إلى شيراز ، وواحدة في وزارته إلى
الموصل . ودفن بعد موته ثلاث مرات ، وخض به من خدمه ثلاث .

ذكر استيلاء بجكم على بغداد

وفي هذه السنة دخل بجكم بغداد ولقي الراضي وقلده امرة
الأمراء مكان ابن رائق . ونحن نذكر ابتداء أمر بجكم ، وكيف بلغ
إلى هذه الحال فإن بعض أمره قد تقدم ، وإذا تفرق لم يحصل
الغرض منه .

(1) وكان يقول : قد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات لثلاثة من
الخلفاء وكتبت بها القرآن دفعتين تقطع كما تقطع أيدي اللصوص .

كان هذا بجكم فن غلمان أبي علي العارض ، وكان وزيراً لما كان بن كالي الديلمي ، نطلبه ما كان فوهبه له . ثم إنه فارق ما كان مع من فارقه من أصحابه ، والتحق بمرداويج وكان في جملة من قتله . وسار إلى العراق واتصل بابن رائق وسيره إلى الأهواز ، فاستولى عليها وطرد البريدي عنها . ثم خرج البريدي مع معز الدولة بن بويه من فارس إلى الأهواز، فأخذوها من بجكم . وانتقل بجكم من الأهواز إلى واسط . وقد تقدم ذكر ذلك مفصلاً .

فلما استقر بواسط تعلقت همته بالاستيلاء على حضرة الخليفة - وهو مع ذلك يظهر التبعية لابن رائق - وكان على أعلامه ، وترأسه بجكم الرائقي . فلما وصلته ، كتب ابن مقله يعرفه أنه قد استقر مع الراضي أن يقلده أمرة الأمراء ، فطمع في ذلك وكاشف ابن رائق ، ومحا نسبه إليه من أعلامه . وسار من واسط نحو بغداد غرة ذي القعدة ، وأستعد ابن رائق له وسأل الراضي أن يكتب إلى بجكم يأمره بالعود إلى واسط . فكتب الراضي إليه وسير الكتاب ، فلما قرأه ألقاه عن يده ، ورمى به وسار حتى نزل شرفي نفر ديالى . وكان أصحاب ابن رائق على غريبه فألقى أصحاب بجكم نفوسهم في الماء ، فانهزم أصحاب ابن رائق وعبر أصحاب بجكم وساروا إلى بغداد، وخرج ابن رائق عنها إلى عكبرا. ودخل بجكم بغداد ثالث عشر ذي القعدة ، ولقي الراضي من الغد وخلع عليه وجعله أمير الأمراء ، وكتب كتبا عن الراضي إلى القواد الذي مع ابن رائق يأمرهم بالرجوع إلى بغداد ، ففارقوه جميعهم وعادوا ، فلما رأى ابن رائق ذلك عاد إلى بغداد واستتر ، ونزل بجكم بدار مؤنس واستقر أمره ببغداد، فكانت مدة إمارة أبي بكر بن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وستة عشر يوماً ، ومن مكر بجكم أنه كان نراسل ابن رائق على لسان أبي زكريا يحيى بن سعيد السوسي .

قال أبو زكريا : أشرت على بجكم أنه لا يكاشف ابن رائق فقال : لم أشرت بهذا؟ فقلت له : إنه قد كان له عليك رياسة ، وأمرة وهو أقوى منك وأكثر عددا والخليفة معه ، والمال عنده كثير فقال : أما كثرة رجاله فهم جوز فارغ وقد بلوتهم فما أبالي بهم قلوا أم كثروا . وأما كون الخليفة معه فهذا لا يضرني عند أصحابي وأما [ل]ما توهمته [من] [قلة

المال معي فليس الأمر كذلك قد وفيت أصحابي مستحقهم
ومعني ما يستظهر به فكم تظن مبلغه ؟ فقلت : لا أدري فقال :
على كل حال فقلت : مائة ألف درهم فقال : غفر الله لك معي
خمسون ألف دينار لا أحتاج إليها. فلما استولى على بغداد قال لي
يوماً. أتذكر إذ قلت لك : معي خمسون ألف دينار ، والله لم يكن
معي غير خمسة آلاف درهم (1). فقلت : هذا يدل على قلة ثقتك
بي ، قال : لا ، ولكنك كنت رسولي إلى ابن رائق فإذا علمت قلة
المال معي ضعفت نفسك ، (2) فطمع العدو فينا فأردت أن تمضي
إليه بقلب قوي فتكلمه بما تخلع قلبه ، ويضعف نفسه قال :
فعبت من مكره وعقه له.

ذكر استيلاء لشكري (3) على أذربيجان وقتله

وفيها تغلب لشكري بن مردي على أذربيجان ، وهذا لشكري
أعظم من الذي تقدم ذكره . فإن هذا كان خليفة وشمكير على
أعمال الجبل . فجمع مالا ورجالا وسار إلى أذربيجان وبها يومئذ
ديسم بن إبراهيم الكردي - وهو من أصحاب ابن أبي الساج -
فجمع عسكرا وتحارب هو ولشكري فانهزم ديسم . ثم عاد وجمع
وتصافا مرة ثانية فانهزم أيضاً. واستولى لشكري على بلاده إلا
أردبيل فإن أهلها امتنعوا بها لحصانتها، ولهم بأس ونجدة - وهي دار
المملكة بأذربيجان - فراسلهم لشكري ووعدهم بالإحسان لما كان
يبلغهم من سوء سيرة الديلم مع بلاد الجبل همذان . وغيرها
فحصرهم وطال الحصار . ثم صد أصحابه السور ونقبوه أيضاً في
عدة مواضع ، ودخلوا البلد . وكان لشكري يدخله نهارة ويخرج منه
ليلاً إلى عسكره ، فبادر أهل البلد وأصلحوا ثلم السور ، وأظهروا
العصيان ، وعاودوا الحرب فندم على التفريط وإضاعة الحزم .

فأرسل أهل أردبيل إلى ديسم يعرفونه الحال ويواعدونه
يوماً يجيء فيه ليخرجوا فيه إلى قتال لشكري ، ويأتي هو من
ورائه ففعل ، وسار نحوهم . وظهروا يوم الموعد في عدد كثير ،
وقاتلوا لشكري وأتاه ديسم من خلف ظهره ، فانهزم أقبح هزيمة ،
وقتل ،

(1) في تحارب الامم " خمسين ألف درهم " وهي أظهر لأن
فيه موافقة في العدد دون الصفة .

(2) في تحارب الأمم " فكرهت أن تعلم صحته في القلة
فيضعف قلبك ط ذا ضعف قلبك ضعف كلامك " الخ .

(3) في تحارب الامم " اللشكري " .

من أصحابه خلق كثير . و انحاز إلى موقان فأكرمه اصبهذهما
ويعرف بابن دولة (1) ، وأحسن ضيافته ، وجمع لشكري وسار نحو
ديسم وساعده ابن دولة ، فهرب ديسم وعبر نهر ارس (2) . وعبر
بعض أصحاب لشكري إليهم فانهزم ديسم . وقصد وشمكير-وهو
بالري - وخوفه من لشكري ، وبدأ ، له مالا كل سنة ليسير معه
عسكراً فأجابه إلى ذلك ، وسير معه عسكراً ، وكاتب عسكر
لشكري ، وشمكير يعلمونه بما هم عليه من طاعته ، وأنهم متى
رأوا عسكره صاروا معه على لشكري ، فظفر لشكري بالكتب ،
فكتم ذلك عنهم . فلما قرب منه عسكر وشمكير جمع أصحابه ،
وأعلمهم ذلك وأنه لا يقوى بهم ، وأنه يسير بهم نحو الزوزان ،
وينهب من على طريقه من الأرمن ويسير نحو الموصل ، ويستولي
عليها وعلى غيرها ، فأجابوه إلى ذلك ، فسار بهم إلى أرمينية
وأهلها غافلون ، فنهب وغنم وسبى . وانتهى إلى الزوزان ومعهم
الغنائم فنزل بولاية إنسان أرميني (3) وبذل له مالا ليكف عنه وعن
بلاده ، فأجابه إلى ذلك . ثم أن الأرميني كمن كميناً في مضيق هناك
، وأمر بعض الأرمن أن ينهب شيئاً من أموال لشكري ويسلك ذلك
المضيق ، ففعلوا . وبلغ الخبر إلى لشكري ، فركب في خمسة
أنفس (4) فسار وراءهم ، فخرج عليه الكمين فقتلوه ومن معه .
ولحقه عسكره فأرأوه قتيلاً ومن سعه فعادوا ، وولوا عليهم ابنه
لشكرستان . واتفقوا على أن يسيروا على عقبة التين - وهي
تجاوز الجودي - ويحرزوا س وادهم ويرجعوا إلى بلد طراً ()
الأرميني فيدركوا آثارهم . فبلغ ذلك طرم فرتب الرجال على تلك
المضائق يرمونهم بالحجارة ، ويمنعونهم العبور فقتلوا منهم خلقاً
كثيراً ، وسلم القليل منهم وفيمن سلم لشكرستان . وسار فيمن
دمه إلى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل ، فأقام بعضهم عنده
وانحدر بعضهم إلى بغداد . فأما أقاموا بالموصل فسيرهم مع ابن
عم أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان إلى ما بيده من
أذربيجان ، لما أقبل نحوه ديسم ليستولي عليه . وكان أبو

(1) في تحارب الامم " دلوله "

(2) في تحارب الامم " نهر الرس " وهو الصواب .

(3) عين اسمه ابن مسكويه وهو اطوم بن حرجين .

(4) في تحارب الأمم "وهرب بعض الرعاء إلى اللشكري

محروجا فصادفه خارجاً من الحمام في سوق زوزان فأخيره الخير
فسار لوقته وأخذ ذلك الراعي بين يديه ليدله على الطريق وليس
معه الا ستة نفر من غلمانه "

(5) في تحارب الامم " اطوم " وقد تقدم ذكره قريباً .

عبد الله من قبل ابن عمه ناصر الدولة على معاون أذربيجان ،
فقصده ديسم ، وقاتله فلم يكن لابن حمدان به طاقة ففارق
أذربيجان واستولى عليها ديسم .

ذكر اختلال أمور القرامطة

في هذه السنة فسد حال القرامطة ، وقتل بعضهم بعضا .
وسبب ذلك إنه كان رجل منهم يقال له : ابن سنبر- وهو من خواص
أبي سعيد القرمطي والمطلعين على سره - وكان له عدو من
القرامطة اسمه أبو حفص الشريك . فعمد ابن سنبر إلى رجل من
أصبهان وقال له : إذا ملكتك أمر القرامطة أريد منك أن تقتل
عدوي أبا حفص ، فأجابه إلى ذلك وعاهده عليه . فأطلعه على
أسرار أبي سعيد، وعلامات كان يذكر أنها في صاحبهم الذي
يدعون إليه . فحضر عند أولاد أبي سعيد وذكر لهم ذلك ، فقال أبو
طاهر : هذا هو الذي يدعو إليه . فأطاعوه ودانوا له حتى كان يأمر
الرجل بقتل أخيه فيقتد . وكان إذا كره رجلا يقول له : إنه مريض
-يعني أنه قد شك في دينه ويأمر بقتله . وبلغ أبا طاهر إن
الأصبهاني يريد قتله ليتفرد بالملك ، فقال لإخوته : لقد أخطأنا في
هذا الرجل وسأكشف حاله ، فقال له : إن لنا مريضا فانظر إليه
ليبراً ، فحضروا واضجعوا والدته وغطوها بإزار، فلما رآها قال : إن
هذا المريض لا يبرم فاقتلوه فقالوا له : كذبت هذه والدته ، ثم
قتلوه بعد ان قتل منهم خلق كثير من عظمائهم وشجعانهم . هذا
سبب تمسكهم بهجر وترك قصد البلاد والإفساد فيها .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم في ذي
القعدة . وكان القيم به ابن ورقاء الشيباني ، وكان عدة من فودي
من المسلمين ستة آلاف وثلاثمائة من بين ذكر وأثنى . وكان الفداء
على نهر البدندون . وفيها ولد الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن
عباد.

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

ذكر مسير الراضي ، وبجكم إلى الموصل وظهور ابن رائق ومسيره إلى الشام

في هذه السنة في المحرم سار الراضي بالله ، وبجكم إلى الموصل ، وديار ربيعة . وسبب ذلك أن ناصر الدولة ابن حمدان أقر المال الذي عليه من ضمان البلاد التي بيده فاغتاز الراضي منه بسبب ذلك ، فسار هو وبجكم إلى الموصل ومعهما قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد . فلما بلغوا تكريت أقام الراضي بها وسار بجكم ، فلقه ناصر الدولة بالكحيل على ستة فراسخ من الموصل فاقتتلوا واشتد القتال فانهزم أصحاب ناصر الدولة وساروا إلى نصيبين ، وتبعهم بجكم ولم ينزل بالموصل . فلما بلغ نصيبين ، سار ابن حمدان إلى آمد وكتب بجكم إلى الراضي بالفتح فسار من تكريت في الماء يريد الموصل . وكان مع الراضي جماعة من القرامطة فانصرفوا عنه إلى بغداد قبل وصول كتاب بجكم . وكان ابن رائق يكاتبهم . فلما بلغوا بغداد ظهر ابن رائق من استتاره واستولى على بغداد ، ولم يعرض لدار الخليفة . وبلغ الخبر إلى الراضي فأصعد من الماء إلى البر ، وسار إلى الموصل وكتب إلى بجكم بذلك فعاد عن نصيبين . فلما بلغ خبر عوده إلى ناصر الدولة سار من آمد إلى نصيبين ، فاستولى عليها وعلى ديار ربيعة ؛ فقلق بجكم لذلك وتسلس أصحابه إلى بغداد ، فاحتاج أن يحفظ أصحابه وقال : قد حصل الخليفة ، وأمير الأمراء على قضية الموصل حسب . وانفذ ابن حمدان قبل أن يتصل به خبر ابن رائق يطلب الصلح ، ويعجل خمسمائة ألف درهم ففرح بجكم بذلك ، وأنهاه إلى الراضي فأجاب إليه واستقر الصلح بينهم . وانحدر الراضي وبجكم إلى بغداد . وكان قد راسلهم ابن رائق مع أبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد يلتمس الصلح . فسار إليهم إلى الموصل وأدى الرسالة إلى بجكم فأكرمه بجكم ، وأنزله معه وأحسن إليه وقدمه إلى الراضي فابلغه

الرسالة أيضاً ، فأجابه الراضي . وبجكم إلى ما طلب .
وأرسل في جواب رسالته قاضي القضاة أبا الحسين عمر بن
محمد ، وقلد طريق الفرات وديار مضر حران ط والرها ، وما
جاورها ، وجند قنسرين والعواصم ، فأجاب ابن رائق أيضاً إلى هذه
القاعدة وسار عن بغداد إلى ولايته ، ودخل الراضي ، وبجكم بغداد
تاسع ربيع الآخر (1) .

ذكر وزارة البريد لل خليفة

في هذه السنة مات الوزير أبو الفتح الفضل بن جعفر بن
الفرات بالرملة . وقد ذكرنا سبب مسيره إلى الشام فكانت وزارته
سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً . ولما سار إلى الشام
استتاب بالحضرة عبد الله بن علي النقري (2) ، وكان بجكم قد
قبض على وزيره علي بن خلف بن طباب ، فاستوزر أبا جعفر
محمد بن يحيى بن شيرزاد . فسعى أبو جعفر في الصلح بين بجكم
، والبريدي فتم ذلك . ثم ضمن البريدي أعمال واسط بستمائة ألف
دينار كل سنة . ثم شرع ابن شيرزاد أيضاً بعد موت أبي الفتح
الوزير بالرملة في تقليد أبي عبد الله البريدي الوزارة ، فأرسل
إليه الراضي في ذلك فأجاب إليه في رجب ، واستتاب بالحضرة
عبد الله بن علي النقري أيضاً كما كان يخلف أبا الفتح .

ذكر مخالفة بالبا على الخليفة

كان بجكم قد استتاب بعض قواده الأتراك يعرف بالبا على
الأنبار ، فكاتبه يطلب أن يقلد أعمال طريق الفرات بأسرها ليكون
في وجه ابن رائق - وهو بالشام - فقلده بجكم ذلك . فسار إلى
الرحبة وكاتب ابن رائق وخالف على بجكم ، والراضي ، وأقام
الدعوة لابن رائق وعظم أمره . فبلغ الخبر إلى بجكم فسير طائفة
من عسكره وأملى هم بالجد وأن يطووا المنازل ويسبقوا خبرهم
ويكبسوا بالرحبة ، ففعلوا ذلك . فوصلوا إلى الرحبة في خمسة
أيام ودخلوه ، على حين غفلة من بالبا - وهو يأكل الطعام - فلما
بلغه الخبر اختفى عند انسان حائك . ثم ظفروا به فأخذوه وأدخلوه
بغداد على جمل ، ثم حبس فكان آخر العهد به (3) .

(1) في تحارب الأمم " يوم السبت لتسع خلون من شهر

الأول

ربيع

(2) في تحارب الامم " النقري " وكذلك ما بعده .

(3) في ، التحارب " ثم ادخله بغداد مشهراً على حمل عليه

نقنق وهو مصلوب ثم خفي أمره فيقال أن بجكم سمه "

ذكر ولاية أبي علي بن محتاج خراسان

في هذه السنة استعمل الأمير السعيد نصر بن أحمد على خراسان وجيوشها أبا علي أحمد بن أبي بكر محمد بن المظفر بن محتاج ، وعزل أباه واستقدمه إلى بخارى . وسبب ذلك أن أبا بكر مرض مرضا شديدا أطلال به فأنفذ السعيد احضر ابنه أبا علي من الصغانيان ، واستعمله ملا،ن ابيه وسيره إلى نيسابور. وكتب إلى أبيه يستدعيه إليه فسار عن نيسابور فلقية ولده على ثلاثة مراحل من نيسابور ، فعرفه ما يحتاج إلى معرفته . وسار أبو بكر إلى بخارى مريضا ودخل ولده أبو علي نيسابور أميرا في شهر رمضان من هذه السنة . وكان أبو علي عاقلا شجاعا حازما، فأقام بها ثلاثة أشهر يستعد للمسير إلى جرجان ، وطبرستان ، وسنذكر ذلك سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

ذكر غلبة وشمكير على أصبهان والموت

وفيهما أرسل وشمكير بن زيار أخو مرداويج جيشاً كثيفاً من الري إلى أصبهان وبها أبو علي الحسن بن بويه - وهو ركن الدولة - فأزالوه عنها واستولوا عليها وخطبوا فيها لوشمكير ، ثم سار ركن الدولة إلى بلاد فارس فنزل بظاهر اصطخر وسار وشمكير إلى قلعة الموت ، فملكها وعاد عنها . وسيرد من أخبارهما سنة ثمان وعشرين ما تقف عليه .

ذكر الفتنة بالأندلس

وفي هذه السنة عصي أمية بن إسحاق بمدينة شنترين على عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس وسبب ذلك أنه كان له أخ اسمه أحمد وكان وزيرا لعبد الرحمن فقتله عبد الرحمن ، وكان أمية بشنترين . فلما بلغه ذلك عصي فيها والتجأ إلى ردمير ملك الجلالقة ، ودله على عورات المسلمين . ثم خرج أمية في بعض الأيام يتصيد فمنعه أصحابه من دخول البلد ، فسار إلى ردمير فاستوزره ، وغزا عبد الرحمن بلاد الجلالقة فالتقى هو وردمير هذه السنة فانهزمت الجلالقة وقتل منهم خلق كثير ، وحصروهم عبد الرحمن . ثم أن الجلالقة خرجوا عليه وظفروا به وبالمسلمين وقتلوا منهم مقتلة عظيمة . وأراد اتباعهم فمنعه أمية وخوفه المسلمين ورغبه في الخزائن ، والغنيمة. وعاد عبد الرحمن بعد هذه الواقعة جهز الجيوش إلى بلاد الجلالقة فألحوا عليهم

بالبغارات ، وقتلوا منهم أضعاف ما قتلوا من المسلمين . ثم
أن أمية استأمن إلى عبد الرحمن ، فأكرمه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انكشف القمر جميعه في صفر . وفيها مات
عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي صاحب الجرح والتعديل ، وعثمان
بن الخطاب بن عبد الله أبو الدنيا المعروف بالأشج الذي يقال : إنه
لي علي بن أبي طالب عليه السلام . وقيل : إنهم كانوا يسمونه
ويكنونه أبا الحسن آخر أيامه . وله صحيفة تروى عنه ولا تصح وقد
رواها كثير من المحدثين مع علم منهم بضعفها(1) . وفيها توفي
محمد بن جعفر بن محمد بن سهل أبو بكر الخرائطي صاحب
التصانيف المشهورة ، كاعتلال القلوب ، وغيره بمدينة يافا(2).

(1) قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية 11 / 203 : قدم
هذا الرجل بغداد بعد الثلاثمائة وزعم أنه ولد أول خلافة أبي بكر
الصديق رضي الله عنه ، بلاد المغرب ، وأنه وفد هو وأبوه على
علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأصابهم في الطريق عطش
فذهب يرتاد لأبيه ماء فرأى عيناً فشرب منها وأغتسل ، ثم جاء
لأبيه ليسقيه فوجده قد مات ، وقدم هو على علي بن أبي طالب
فأراد أن يقبل ركبته فصدمه الركاب فشج رأسه ، فكان يعرف
بالأشج وقد زعم صدقه في هذا الذي زعمه طائفة من الناس ،
وروا عنه نسخة فيها أحاديث من روايته عن علي ، وممن صدقه
في ذلك الحافظ محمد بن أحمد بن المفيد ، ورواها عنه ، ولكن
كان المفيد متهماً بالتشيع ، فسمح له لذلك لا نتسابه إلى علي ،
وأما جمهور المحدثين قديماً وحديثاً فكذبوه في ذلك ، وردوا عليه
كذبه ، ونصوا على أن النسخة التي رواها موضوعة ومنهج أبو
طاهر أحمد بن محمد السلفي ، وأشياخنا الذين أدركناهم . جهذ
الوقت شيخ الاسلام أبو العباس بن تيمية ، والجهذ أبو الحاج
المزي ، والحافظ ، مؤرخ الاسلام ابو عيد الله الذهبي .
(2) هو من أهل سر من رأى وكان عالماً ثقة جيد التصانيف
متفناً.

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

ذكر استيلاء أبي علي على جرجان

في هذه السنة في المحرم سار أبو علي بن محتاج في جيش خراسان من نيسابور إلى جرجان . وكان بجرجان ما كان بن كالي قد خلع طاعة الأمير نصر بن أحمد . فوجدهم أبو علي قد غوروا المياه فعدل عن الطريق إلى غيره فلم يشعروا به حتى نزل على فرسخ من جرجان . فحصر ما كان بها وضيق عليه وقطع الميرة عن البلد . فاستأمن إليه كثير من أصحاب ما كان . وضايق حال من بقي بجرجان حتى صار الرجل يقتصر كل يوم على حفنة سمس ، أو كيلة من كسب أو باقة بقل ، واستمد ما كان من وشمكير - وهو بالري - فأمده بقائد من قواده يقال له : شيرح بن النعمان . فلما وصل إلى جرجان ورأى الحال شرع في الصلح بين أبي علي وبين ما كان بن كالي ليجعل له طريقا ينجو فيه ففعل أبو علي ذلك . وهرب ما كان إلى طبرستان واستولى أبو علي على جرجان في أواخر سنة ثمان وعشرين . واستخلف عليها إبراهيم بن سيمجور الدواتي بعد أن أصلح حالها وأقام بها إلى المحرم سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، فسار إلى الري على ما ذكره .

ذكر مسير ركن الدولة إلى واسط

في هذه السنة سار ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه إلى واسط ، وكان سبب ذلك أن أبا عبد الله البريدي أنفذ جيشاً إلى السوس ، وقتل قائداً من الديلم فتحصن أبو جعفر الصيمري بقلعة السوس ، وكان على خراجها . وكان معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه ، بالأهواز فخاف أن يسير إليه البريدي من البصرة ، فكتب إلى أخيه ركن الدولة - وهو بباب اصطخر قد عاد من أصبهان - على ما ذكرناه . فلما أتاه كتاب أخيه سار إليه مجدداً يطوي المنازل حتى وصل إلى السوس ، ثم سار إلى واسط ليستولي

عليها إذ كان قد خرج عن أصبهان وليس له ملك ليستقل به فنزل بالجانب الشرقي . وكان البريديون بالجانب الغربي فاضطرب رجال ابن بويه فاستأمن منهم مائة رجل إلى البريدي ، ثم سار الراضي ، وبجكم من بغداد نحو واسط لحربه ، فخاف أن يكثر الجمع عليه ويستأمن رجاله فيهلك ، لأنه كان له سنة لم ينفق فيهم مالا فعاد من واسط إلى الأهواز ثم لم إلى رامهرمز .

ذكر ملك ركن الدولة أصبهان

وفيها عاد ركن الدولة واستولى على أصبهان ، سار من رامهرمز فاستولى عليها وأخرج عنها أصحاب وشمكير وقتل منهم واستأسر بضة عشر قائدا ، وكان سبب ذلك أن وشمكير كان قد أنفذ عسكره إلى ما كان نجدة له على ما ذكرناه ، فخلت بلاد وشمكير من العساكر ، وسار ركن الدولة إلى أصبهان وبها نفر يسير من العساكر فهزمهم ، واستولى عليها . وكاتب هو وأخوه عماد الدولة أبا علي بن محتاج يحرضانه على ما كان ، ووشمكير ويعدانه المساعدة عليهما فصار بينهم بذلك مودة .

ذكر مسير بجكم نحو بلاد الجبل وعوده

في هذه السنة سار بجكم من بغداد نحو بلاد الجبل ثم عاد عنها . وكان سبب ذلك أنه صالح هذه السنة أبا عبد الله البريدي وصاهره وتزوج ابنته . فأرسل البريدي يشير عليه بأن يسير إلى بلاد الجبل لفتحها والاستيلاء عليها ، ويعرفه أنه إذا سار إلى الجبل سار هو إلى الأهواز ، واستنقذها من يد ابن بويه فاتفقا على ذلك . وأنفذ إليه بجكم خمسمائة رجل من أصحابه معونة له . وأنفذ إليه صاحبه أبا زكريا السوسي يحثه على الحركة ويكون عنده إلى أن يرحل عن واسط إلى الأهواز وسار بجكم إلى حلوان ، وصار أبو زكريا السوسي يحث ابن البريدي على المسير إلى السوس ، والأهواز - وهو يدافع الأوقات - وكان عازما على قصد بغداد إذا أبعدها بجكم ليستولي عليها - وهو يقدم رجلا ويؤخر أخرى - وينتظر به الدوائر من هزيمة أو قتل ، وأقام أبو زكريا عنده نحو شهر يحثه على المسير وهو يغالطه ، فعلم أبو زكريا مقصوده ، فكتب إلى بجكم بذلك فلحقه الخبر - وهو سائر - فركب الجمازات وعاد إلى بغداد وخلف عسكره وراءه ، ووصل الخبر إلى البريدي بدخول بجكم إلى بغداد فسقط في يده ، ثم أتته الأخبار بأن بجكم قد سار نحوه .

لما عاد بجكم إلى بغداد تجهز للإنحدار إلى واسط ، وحفظ الطرق لئلا يصل خبره إلى البريدي فيتحرز ، وانحدر هو في الماء في العشرين من ذي القعدة، وسير عسكره في البر . وأسقط اسم البريدي من الوزارة وجعل مكانه أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد ، وكانت وزارة البريدي سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً ، وقبض على ابن شيرزاد لأنه هو كان سبب وصلته بالبريدي وأخذ منه مائة وخمسين ألف دينار ، فمن عجيب الاتفاق أن بجكم كان له كاتب على أمر داره وحاشيته ، وهو معه في السفينة عند انحداره إلى واسط فجاء طائر فسقط على صدر السفينة ، فأخذ وأحضر عند بجكم فوجد على ذنبه كتابا ، ففتحه ، فإذا هو من هذا الكاتب إلى أخ له مع البريدي يخبره بخبر بجكم وما هو عازم عليه فألقى الكتاب إليه فاعترف به إذ لم يمكنه جرده ، لأنه بخطه فأمر بقتله فقتل ، وألقاه في الماء . ولما بلغ خبر بجكم إلى البريدي سارعن واسط إلى البصرة ولم يقم بها ، فلما وصل إليها بجكم لم يجد بها أحداً فاستولى عليها ، وكان بجكم قد خلف عسكرا ببلد الجبل فقصدهم الديلم والجبل فانهمزوا وعادوا إلى بغداد .

في هذه السنة استولى ابن رائق على الشام ، وقد ذكرنا مسيره فيما تقدم. فلما دخل الشام قصد مدينة حمص فملكها . ثم سار منها إلى دمشق وبها بدر بن عبد الله الإخشيد المعروف ببدير واليا عليها للإخشيد ، فأخرجه ابن رائق منها وملكها . وسار منها إلى الرملة فملكها ، وسار إلى عريش مصر يريد الديار المصرية فلقية الإخشيد محمد بن طغج ، وحاربه فانهمز الإخشيد ، فاشتغل أصحاب ابن رائق بالتهب ، ونزلوا في خيم أصحاب الإخشيد ، فخرج عليهم كمين للإخشيد فأوقع بهم وهزمهم وفرقهم . ونجا ابن رائق في سبعين رجلا ووصل إلى دمشق على أقبح صورة ، فسير إليه الإخشيد أخاه أبا نصر بن طغج في جيش كثيف ، فلما سمع بهم ابن رائق سار إليهم من دمشق ، فالتقوا باللجون رابع ذي الحجة ، فانهمز عسكر أبي نصر وقتل هو فأخذه ابن رائق وكفنه وحمله ، إلى أخيه الإخشيد - وهو بمصر- وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب إلي الإخشيد كتابا يعزيه عن أخيه ويعتذر مما جرى ويحلف أنه ما أراد قتله ،

وأنه قد أنفذ ابنه ليفديه به أن أحب ذلك ، فتلقى الإخشيد مزاحماً بالجميل وخلع عليه ورده إلى أبيه واصطالحا على أن تكون الرملة وما وراءها إلى مصر للإخشيد وباقي الشام لمحمد بن رائق ويحمل إليه الإخشيد عن الرملة كل سنة مائة ألف وأربعين ألف دينار .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل طريف السبكري . وفيها عزل بحكم وزيره أبا جعفر بن شيرزاد لما ذكرناه وصادره على مائة وخمسين ألف دينار ، واستوزر بعده أبا عبد الله الكوفي . وفيها توفي محمد بن يعقوب وقتل محمد بن علي أبو جعفر الكليني وهو من أئمة الإمامية وعلمائهم (الكليني) بالياء المعجمة باثنتين من تحت ثم النون وهو ممال . وفيها توفي أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب المقري البغدادي المعروف بابن شنيوذ في صفر(1) . وفيها توفي أبو محمد جعفر المرتعش، وهو من أعيان مشايخ الصوفية ، وهو نيسابوري سكن بغداد(2) ، وقاض ي القضاة عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف ، وكان قد ولي القضاء بعد أبيه . وفيها توفي أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن محمد بن بشار المعروف بابن الأنباري ، وهو مصنف كتاب الوقف والابتداء(3) ، وفيها في حادي عشر شوال مات الوزير أبو علي بن مقله في الحبس (4) . وفيها ليلتين بقيتا من شوال توفي الوزير أبو العباس الخصبي بسكته، لحقته بينه وبين ابن مقله سبعة عشر يوماً . وفيها مات أبو عبد الله القمي وزير ركن الدولة بن بويه فاستوزر بعده أبا الفضل بن العميد فتمس منه فنال ما لم ينله أحد من وزراء بني بويه . وسيرد من أخباره ما يعلم به محله .

(1) وقد نقدم ذكره ص 243 وضبط هناك فراجعه .

(2) كان في الأصل من ذوي الأموال فتخلى منها وصحب الجنيد وأبا حفص وأبا عثمان وأقام ببغداد حتى مار شيخ الصوفية .

(3) كان من بحور العلم في اللغة والعربية والتفسير والحديث وغير ذلك وكان ثقة صدوقاً أديباً ديناً فاضلاً من أهل السنة وكان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظاً له .

(4) ولي بعض أعمال فارس ثم وزر للمقتدر سنة ست عشرة وثلاثمائة ثم قبض عليه وصادره وحبسه عامين ثم وزر بعد ذلك ثانياً وثالثاً لعدة خلفاء .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة
ذكر موت الراضي بالله

في هذه السنة مات الراضي بالله أبو العباس أحمد بن
المقتدر منتصف ربيع الأول . وكانت خلافته ست سنين وعشرة
أشهر وعشرة أيام . وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وشهوراً (1)
وكانت علته الاستسقاء ، وكان أديباً شاعراً ، فمن شعره :

يصفّر وجهي إذا ما تأمله طرفي ويحمر وجهه خجلا

حتى كأن الذي بوجنته من دم جسمي إليه قد

نقلا

وله أيضاً يرثي أباه المقتدر :

ولو أن حياً كان قبراً لميت لصيرت أحشائي لأعظمه

قبراً

ولو أن عمري كان طوع مشيئتي وساعدني التقدير

العمرا

قاسمته

بنفسي ثري ضاجعت في تربة البلا لقد ضم منك الغيث

والبدرا

والليث

ومن شعره أيضاً :

كل صفو إلى كدر كل أمن إلى حذر ومصير الشباب للموت
فيه أو الكبر دّر دّر المشيب من واعظ ينذر البشر أيها الأمل الذي
تاه في لجة الغرر أين من كان قبلنا درس العين والأثر سيرد المعاد
من عمره كله خطر رب إني ذخرت (2) عندك أرجوك مدخر إنني
مؤمن بما بين الوحي في السور واعترافي بترك نفعي وإيثاري
الضرر رب فاغفر لي الخطيئة يا خير من غفر

(1) في البداية والنهاية 11 / 209 والنجوم الزاهرة " وعمره

يوم مات إحدى وثلاثين سنة وعشرة أشهر " .

(2) أفي البداية والنهاية 11 / 210 : ادخرت .

وكان الراضي أيضاً سمحاً سخياً يحب محادثة الأدباء والفضلاء والجلوس معهم ، ولما مات أحضر بحكم ندماءه وجلساءه وطمع أن ينتفع بهم ، فلم يفهم منهم ما ينتفع به . وكان منهم سنان بن ثابت الصابي الطيب فأحضره وشكا إليه غلبة القوة الغضبية عليه - وهو كاره لها - فما زال معه في تقبيح ذلك عنده وتحسين ضده من الحلم والعفو والعدل ، وتوصل معه حتى زال أكثر ما كان يجده ، وكف عن القتل والعقوبات . وكان الراضي أسمر أعين (1) خفيف العارضين ، وأمه أم ولد أسمها ظلوم ، وختم الخلفاء في أمور عدة . فمنها أنه آخر خليفة له شعر يدون . وآخر خليفة خطب كثيراً على منبر لان كان غيره قد خطب نادراً لا اعتبار به . وكان آخر خليفة جالس الجلساء ووصل إليه الندماء . وآخر خليفة كانت له نفقته وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزائنه ومطابخه ، ومجالسه وخدمه ، وحجابه ، وأموره على ترتيب الخلفاء 1 لمتقدمين (2) .

ذكر خلافة المتقي لله

لما مات الراضي بالله بقي الأمر في الخلافة موقوفاً انتظاراً لقدم أبي عبد الله الكوفي كاتب بحكم من واسط وكان بحكم بها واحتيط على دار الخلافة . فورد كتاب بحكم مع الكوفي يأمر فيه بأن يجتمع مع أبي القاسم سليمان بن الحسن وزير الرضي ، كل من تقلد الوزارة وأصحاب الدواوين والعلويون والقضاة والعباسيون ووجوه البلد ، ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب للخلافة ممن يرتض كي مذهبه وطريقته فجمعهم الكوفي واستشارهم ، فذكر بعضهم إبراهيم بن المقتدر ، تفرقوا على هذا . فلما كان الغد اتفق الناس عليه فأحضر في دار الخلافة وبويع له في العشرين من ربيع الأول ، وعرضت عليه ألقاب ، فاختر المتقي لله وبايعه الناس كافة ، وسير الخلع واللواء إلى بحكم بواسطة (3) ، وكان بحكم بعد موت الراضي وقبل استخلاف المتقي قد أرسل إلى دار (1) كان اسمر رقيق السمرة ذري اللون أسود الشعر سبطه ، قصر القامة . البداية والنهاية 11 / 209 .

(2) كهان للراضي فضائل كثيرة ، وختم الخلفاء في أمور عدة : منها أنه كان آخر خليفة له شعر وآخرهم انفرد بتدبير الحيوش والأموال . البداية والنهاية 11 / 209 .
(3) في تحارب الأمم " ونفذ الخلعة واللواء إلى بحكم مع أبي العباس احمد بن عبد الله الاصبهاني إلى واسط " .

الخلافة أخذ فرشا وآلات كان يستحسنها(1) ، وجعل سلامة الطولوني حاجبه ، وأقر سليمان علي وزارته ، وليس له من الوزارة إلا اسمها وإنما التدبير كله إلى الكوفي كاتب بحكم .

ذكر قتل ما كان بن كالي واستيلاء أبي علي بن محتاج على الري

قد ذكرنا مسير أبي علي بن محمد بن المظفر بن محتاج إلى جرجان واخراج ما كان عنها، فلما سار عنها ما كان قصد طبرستان ، وأقام بها وأقام أبو علي بجرجان يصلح أمرها . ثم استخلف عليها إبراهيم بن سيمجور الدواتي وسار نحو الري في المحرم من هذه السنة ، فوصلها في ربيع الأول وبها وشمكير بن زيار أخو مرداويج . وكان عماد الدولة، وركن الدولة ابنابويه يكتبان أبا علي ويحثانه على قصد وشمكير ويعدانه المساعدة، وكان قصدهما أن تؤخذ الري من وشمكير فإذا أخذها أبو علي لا يمكنه المقام بها لسعة ولايته بخراسان ، فيغلبان عليها . وبلغ أمر اتفاقهم إلى وشمكير وكاتب ما كان بن كالي يستخدمه ويعرفه الحال ، فسار ما كان بن كالي من طبرستان إلى الري وسار أبو علي وأتاه عسكر ركن الدولة بن بويه ، فاجتمعوا معه بإسحاقاباذ ، والتقوا هم ووشمكير ، ووقف ما كان بن كالي في القلب ، وباشر الحرب بنفسه ، وعى أبو علي أصحابه كراديس ، وأمر من بإزاء القلب أن يلحوا عليهم في القتال ، ثم يتطاردوا لهم ويستجروهم ، ثم وصى من بإزاء الميمنة والميسرة أن يناوشوهم مناوشة بمقدار ما يشغلونهم عن مساعدة من في القلب ولا يناجزوهم ففعلوا ذلك . وألح أصحابه على قلب وشمكير بالحرب ثم تطاردوا لهم ، فطمع فيهم ما كان ومن معه فتبعوهم ، وفارقوا موافقهم . فحينئذ أمر أبو علي الكراديس التي بإزاء الميمنة ، والميسرة أن يتقدم بعضهم ويأتي من في قلب وشمكير من ورائهم ففعلوا ذلك . فلما رأى أبو علي أصحابه قد أقبلوا من وراء ما كان ومن معه من أصحابه أمر المتطاردين بالعود والحملة على ما كان وأصحابه ، وكانت نفوسهم قد قويت بأصحابهم ، فرجعوا وحملوا على أولئك وأخذهم السيف من بين أيديهم ، ومن خلفهم فولوا منهزمين .

فلما رأى ما كان ذلك ترجل وأبلى بلاء حسنا وظهرت منه شجاعة لم ير الناس

(1) في تحارب الامم " فرسا كان استحسنه وآلات كان

اشتهاها " فوقع " فرسا " بالسين المهملة .

مثلها فاتاه سهم غرب ، فوقع في جبينه فنفذ في الخودة والرأس حتى طلع من قفاه وسقط ميتا وهرب وشمكير ومن سلم معه إلى طبرستان ، فأقام بها واستولى أبو علي على الري . وأنفذ رأس ما كان إلى بخارى والسهم فيه ولم يحمل إلى بغداد حتى قتل بجكم لان بجكم كان من أصحابه (1) ، وجلس للعزاء لما قتل . فلما قتل بجكم حمل الرأس من بخارى إلى بغداد والسهم فيه وفي الخودة، وأنفذ أبو علي الأسرى إلى بخارى أيضاً وكانوا بها حتى دخل وشمكير في طاعة آل سامان ، وسار إلى خراسان فاستوهمهم ، فأطلقوا له على ما ذكره سنة ثلاثين (2) .

ذكر قتل بجكم

وفي هذه السنة قتل بجكم ، وكان سبب قتله أن أبا عبد الله البريدي أنفذ جيشا من البصرة إلى مذار فانفذ بجكم جيشا إليهم عليهم توزون (3) فاقتتلوا قتالا شديدا كانت أولا على توزون ، فكتب إلى بجكم يطلب أن يلحق به ، فسار بجكم إليهم من واسط منتصف رجب ، فلقية كتاب توزون بأنه ظفر بهم وهزمهم فأراد الرجوع إلى واسط فأشار عليه بعض أصحابه (4) بأن يتصيد فقبل منه وتصيد حتى بلغ نهر جور . فسمع أن هناك أكرادا لهم مال وثروة فشرهت نفسه إلى أخذه فقصدهم في قلة من أصحابه بغير جنة تقيه ، فهرب الأكراد من بين يديه ورمى هو أحدهم فلم يصبه فرمى آخر فأخطأه أيضاً وكان لا يخيب سهمه ، فاتاه غلام من الأكراد من خلفه وطعنه بالرمح في خاصرته وهو لا يعرفه فقتله بين الطيب والمذار وذلك لأربع بقين من رجب ، واختلف عسكره فمضى الديلم خاصة نحو البريدي وكانوا ألفا وخمسمائة، فاحسن إليهم وأضعف أرزاقهم وأوصلها إليهم دفعة واحدة، وكان البريدي قد عزم على الهرب من البصرة هو واخوته، وكان بجكم قد راسل أهل البصرة وطيب قلوبهم ، فمالوا إليه فاتى البريديين الفرج من حيث لم يحتسبوا .

وعاد أتراك بجكم إلى واسط وكان تكينك محبوساً بها حبسه بجكم ، وأخرجوه من

(1) في تحارب الامم " لأن بجكم ينتسب إلى ما كان ويزعم انه تربيته "

(2) في تحارب الامم وذلك في سنة 329 .

(3) في تحارب الامم " وانفذ بجكم نوشتكين . وتوزون في

حيش للقائه "

(4) عينه ابن مسكويه بأنه " ابو زكريا السوسي " .

محبسه ، فسار بهم إلى بغداد وأظهروا طاعة المتقي لله ،
وصار أبو الحسين أحمد بن ميمون يدبر الأمور . واستولى المتقي
على دار بحكم فأخذ ماله منها ، وكان قد دفن فيها مالا كثيرا .
وكذلك أيضاً في الصحراء لأنه خاف أن ينكب فلا يصل إلى ماله
في داره ، وكان مبلغ ما أخذ من ماله ودفائه ألف ألف دينار
ومائتي ألف دينار . وكانت مدة إمارة بحكم سنتين وثمانية أشهر
وتسعة أيام .

ذكر اصعاد البريديين إلى بغداد

لما قتل بحكم اجتمعت الديلم على بلسواز(1) بن مالك بن
مسافر ، فقتله الأتراك . فانحدر الديلم إلى أبي عبد الله البريدي
وكانوا منتخبين ليس فيهم حشو (2) فقوي بهم وعظمت شوكته
فأصعدوا من البصرة إلى واسط في شعبان ، فأرسل المتقي لله
إليهم يأمرهم أن لا يصعدوا فقالوا : نحن محتاجون إلى مال فإن
أنفذ لنا منه شيء لم نصعد، فأنفذ إليهم مائة ألف وخمسين ألف
دينار، فقال الأتراك للمتقي : نحن نقاتل بني البريدي فأطلق لنا
مالا وأنصب لنا مقدما فأنفق فيهم مالا وفي أجناد بغداد القدماء
أربعمائة ألف دينار من المال الذي أخذ لبحكم ، وجعل عليهم
سلامة الطولوني ، وبرزوا مع المتقي لله إلى نهر ديالي يوم
الجمعة لثمان بقين من شعبان ، وسار البريدي من واسط إلى
بغداد، ولم يقف على ما استقر معه . فلما قرب من بغداد اختلف
الأتراك البجكية واستأمن بعضهم إلى البريدي ، وبعضهم سار إلى
الموصل ، واستتر سلامة الطولوني ، وأبو عبد الله الكوفي ، ولم
يحصل الخليفة إلا على إخراج المال وهم أرباب النعم والأموال
بالإنتقال من بغداد خوفاً من الجريدي وظلمه وتهوره . ودخل أبو
عبد الله البريدي بغداد ثاني عشر رمضان (3) ونزل بالشفيعي ،
ولقيه الوزير أبو الحسين ، والقضاة ، والكتاب ، وأعيان الناس ،
وكان معه من أنواع السفن مالا يحصى كثيرة ، فأنفذ إليه المتقي
يهنئه بسلامته ، وأنفذ إليه طعاماً وغيره عدة ليال ، وكان يخاطب
بالوزير ، وكذلك أبو الحسين بن ميمون وزير الخليفة أيضاً ، ثم
عزل أبو الحسين ، وكانت مدة وزارة أبي الحسين ثلاثة وثلاثين
يوماً .

(1) في تحارب الأمم " بلسوار " بالراء .

(2) ذكر ابن مسكويه أنهم كانوا ألفاً وخمسمائة .

(3) في تحارب الأمم يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر

رمضان فنزلوا البستان الشفيعي " .

ثم قبض أبو عبد الله البريدي على أبي الحسين وسيره إلى البصرة ، وحبسه بها إلى أن مات في صفر سنة ثلاثين وثلاثمائة ، من حمى حادة . ثم أنفذ البريدي إلى المتقي يطلب خمسمائة ألف دينار ليفرقها في الجند فامتنع عليه ، فأرسل إليه يتهدده ، ويذكره ما جرى على المعتز، والمستعين ، والمهتدي لم وترددت الرسل ، فانفذ إليه لمائة خمسمائة ألف دينار ، ولم يلق البريدي المتقي .

بغداد بمقامه مدة

ذكر عود البريدي إلى واسط

كان البريدي يأمر الجند بطلب الأموال من الخليفة . فلما أنفذ الخليفة إليه المال المذكور، انصرفت أطماع الجند عن الخليفة إلى البريدي وعادت مكيدته عليه فشغب الجند عليه ، وكان الديلم قد قدموا على أنفسهم كورتيكين الديلمي (1) وقدم الأتراك على أنفسهم تكينك التركي غلام بحكم . وثار الديلم إلى دار البريدي فأحرقوا دار أخيه أبي الحسين التي كان ينزلها ، ونفروا عن البريدي وانضاف تكينك إليهم ، وصارت أيديهم واحدة واتفقوا على قصد البريدي ، ونهب ما عنده من الأموال ، فساروا إلى النجفي ، ووافقهم العامة (2) ، فقطع البريدي الجسر ووقعت الحرب في الماء ، ووثب العامة بالجانب الغربي على أصحاب البريدي ، فهرب هو وأخوه وابنه أبو القاسم وأصحابه وانحدروا في الماء إلى واسط . ونهبت داره في النجفي ودور قواده ، وكان هربه سلخ رمضان . وكانت مدة مقامه أربعة وعشرين يوماً .

ذكر إمارة كورتيكين الديلمي

لما هرب البريدي استولى كورتيكين "على الأمور ببغداد ودخل إلى المتقي لله فقلده إمارة الأمراء، وخلع عليه واستدعى المتقي علي بن عيسى ، وأخاه عبد الرحمن بن عيسى ، فأمر عبد الرحمن فدبر الأمر من غير تسمية بوزارة . ثم ان كورتيكين قبض تكينك التركي خامس شوال وعرقه ليلاً وتفرد بالأمر . ثم إن العامة اجتمعوا يوم الجمعة سادس شوال وتظلموا من الديلم ونزولهم في دورهم بغير أجره وتعديهم عليهم في معاملاتهم فلم ينكر ذلك. فمنعت العامة الخطيب من الصلاة واقتتلوا

(1) في تحارب الامم " فرأسوا على أنفسهم كورنكيح بن

الفاراضي الديلمي

(2) في تحارب الامم " وعاونهم العامة "

هم والديلم، فقتل من الفريقين جماعة .

ذكر عود ابن رائق إلى بغداد

في هذه السنة عاد أبو بكر محمد بن رائق من الشام إلى بغداد، وصار أمير الأمراء. وكان سبب ذلك أن الأتراك البيجمية، لما ساروا إلى الموصل لم يروا عند ابن حمدان ما يريدون، فساروا نحو الشام إلى ابن رائق. وكان فيهم من القواد توزون، وخجج، ونوشتكين، وصيغون. فلما وصلوا إليه أطمعوه في العود إلى العراق ثم وصلت إليه كتب المتقي يستدعيه، فسار من دمشق في العشرين من رمضان واستخلف على الشام أبا الحسن أحمد بن علي بن مقاتل. فلما وصل إلى الموصل تنحى عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان فتراسلا واتفقا على أن يتصالحا وحمل ابن حمدان إليه مائة ألف دينار. وسار ابن رائق إلى بغداد فقبض كورتيكين على القراريطي الوزير. واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي في ذي القعدة. وكانت وزارة القراريطي ثلاثة وأربعين يوماً. وبلغ خبر ابن رائق إلى أبي عبد الله البريدي فسير إخوته إلى واسط، فدخلوها وأخرجوا الديلم عنها وخطبوا له بواسط. وخرج كورتيكين عن بغداد إلى عكبرا. ووصل إليه ابن رائق فوقعت الحرب بينهم واتصلت عدة أيام. فلما كان ليلة الخميس لتسع بقين من ذي الحجة سار ابن رائق ليلاً من عكبرا هو وجيشه فأصبح ببغداد، فدخلها من الجانب الغربي هو وجميع جيشه ونزل في النجمي. وعبر من الغد إلى الخليقة فلقية وركب المتقي لله معه في الدجلة ثم عاد، ووصل هذا اليوم بعد الظهر كورتيكين مع جميع جيشه من الجانب الشرقي. وكانوا يستهزئون بأصحاب ابن رائق ويقولون: أين نزلت هذه القافلة الواصلة من الشام، ونزلوا بالجانب الشرقي. ولما دخل كورتيكين بغداد أيس ابن رائق من ولايتها، فأمر بحمل أثقاله والعود إلى الشام فرفع الناس أثقالهم. ثم إنه عزم أن يناوشهم شيئاً من قتال قبل مسيره فأمر طائفة من عسكره أن يعمرُوا دجلة، ويأتوا الأتراك من ورائهم، ثم إنه ركب في سميرية، وركب معه عدة من أصحابه في عشرين سميرية ووقفوا يرمون الأتراك بالنشاب، ووصل أصحابه وصاحوا من خلفهم واجتمعت العامة مع أصحاب ابن رائق يضجون فظن كورتيكين أن العسكر قد جاءه من خلفه ومن بين يديه، فانهزم هو وأصحابه واختفى هو ورجمهم العامة بالأجر وغيره. وقوي أمر ابن رائق وأخذ من

استأمن إليه من الديلم ، فقتلهم عن آخرهم وكانوا نحو أربعمائة . فلم يسلم منهم غير رجل واحد(1) اختفى بين القتلى وحمل معهم في الجواليق وألقي في دجلة فسلم وعاش بعد ذلك دهراً ، وقتل الأسرى من قواد الديلم وكانوا بضة عشر رجلاً . وخلص المتقي على ابن رائق وجعله أمير الأمراء . وأمر أبا جعفر الكرخي بلزوم بيته وكانت وزارته ثلاثة وثلاثين يوماً(2) . واستولى أحمد الكوفي على الأمر فدبره . ثم ظفر ابن رائق بكورتيكين فحبس بدار الخليفة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان بالعراق غلاء شديد فاستسقى الناس في ربيع الأول ، فسموا مطراً قليلاً لم يجر منه ميزاب ، ثم اشتد الغلاء والوباء وكثر الموت حتى كان يدفن الجماعة في القبر الواحد، ولا يغسلون ولا يصلون عليهم . ورخص العقار ببغداد ، والآث حتى بيع ما ثمنه دينار بدرهم . وانقضت تشرين الأول وتشرين الثاني والكانونان وشباط ، ولم يجيء مطر غير المطرة التي عند الاستسقاء ثم جاء المطر في آذار ونيسان . وفيها في شوال استوزر المتقي لله أبا إسحاق محمد بن أحمد الاسكافي المعروف بالقراريطي بعد عود بني البريدي من بغداد وجعل بدراً الخرشني حاجبه (3) فبقي وزيراً إلى الخامس والعشرين من ذي القعدة فقبض عليه كورتيكين وكانت وزارته ثلاثة وأربعين يوماً . واستوزر بعده أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي فبقي وزيراً إلى الثامن والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة فعزله ابن رائق لما استولى على الأمور ببغداد فكانت وزارته اثنتين وثلاثين يوماً . ودبر الأمور أبو عبد الله الكوفي كاتب ابن رائق من غير تسمية بوزارة . وفيها عاد الحجاج إلى العراق لم يصلوا إلى المدينة بل سلكوا الجادة بسبب طالبي ظهر بتلك الناحية وقوي أمره . وفيها كثرت الحميات ، ووجع المفاصل في الناس ومن عجل الفصاد برأ وإلا طال مرضه . وفي أيام الراضي توفي أبو بشر أخو متي بن يونس الحكيم الفيلسوف ، وله تصانيف في شرح كتب ارسطاطاليس . وفيها في ذي الحجة مات بختيشوع بن يحيى الطبيب . وفيها مات

(1) قال ابن مسكويه " فلم يسلم منهم إلا رجل يقال له : "

خذا كرد " الخ

(2) في تحارب الأمم " وكانت وزارته هذه ثلاثة وخمسين

يوماً

(3) في النجوم الزاهرة : " وجعله حاجب الحجاب "

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة

ذكر وزارة البريدي

في هذه السنة وزر أبو عبد الله البريدي للمتقي لله ، وكان سبب ذلك أن ابن رائق استوحش من البريدي لأنه أخرج المال ، وانحدر إلى واسط عاشر المحرم فهرب بنو البريدي إلى البصرة ، وسعى لهم أبو عبد الله الكوفي حتى عادوا وضمنوا بقايا واسط بمائة وتسعين ألف دينار ، (1) ، وضمنوها كل سنة بستمائة ألف دينار ، وعاد ابن رائق إلى بغداد فشغب الجند عليه ثاني ربيع الآخر ، وفيهم توزون ، وغيره من القواد ورحلوا في العشر الآخر من ربيع الآخر (2) إلى أبي عبد الله البريدي بواسط ، فلما وصلوا إليه قوى بهم جانبه فاحتاج ابن رائق إلى مداراته ، فكاتب أبا عبد الله البريدي بالوزارة وأنفذ له الخلع واستخلف أبا عبد الله بن شيرزاد (3) ، ثم وردت الأخبار إلى بغداد بعزم البريدي على الإصعاد إلى بغداد ، فزال ابن رائق اسم الوزارة عنه وأعاد أبا إسحاق القراريطي ولعن بني البريدي على المنابر بجانب بغداد.

ذكر استيلاء البريدي على بغداد وإصعاد المتقي إلى الموصل

وسير أبو عبد الله البريدي أخاه أبا الحسين إلى بغداد في جميع الجيش من الأتراك والديلم ، وعزم ابن رائق على أن يتحصن بدار الخليفة فأصلح سورها ، ونصب عليه العرادات والمنجنقات ، وعلى دجلة ، وأنهض العامة وجند بعضهم ، فثاروا في بغداد ، وأحرقوا ونهبوا وأخذوا الناس ليلاً ونهاراً . وخرج المتقي لله ، وابن رائق

(1) في تجارب الأمم : " لمائة و سبعين ألف دينار " .

(2) في تجارب الأمم : " ورحلوا سحر يوم الأحد لخميس

خلون من شهر ربيع الآخر " .

(3) في تجارب الأمم : " واستخلف له أبا جعفر بن شيرزاد

"

نهر ديالى منتصف جمادى الآخرة . ووافاهم أبو الحسين عنده في الماء والبر واقتتل الناس ، وكانت العامة على شاطئ دجلة في الجانبين يقاتلون من في الماء من أصحاب البريدي . وانهزم أهل بغداد واستولى أصحاب البريدي على دار الخليفة ، ودخلوا إليها في الماء وذلك لتسع بقين من جمادى الآخرة ، وهرب المتقي ، وابنه الأمير أبو منصور في نحو عشرين فارساً ولحق بهما ابن رائق في جيشه ، فساروا جميعاً نحو الموصل ، واستتر الوزير القراريطي وكانت مدة وزارته الثانية أربعين يوماً (1) وإمارة ابن رائق ستة أشهر ، وقتل أصحاب البريدي من وجدوا في دار الخليفة من الحاشية ونهبوا دور الخرم وكثر النهب في بغداد ليلاً ونهاراً . وأخذوا كورتيكين من حبسه ، وأنفذه أبو الحسين إلى أخيه بواسطة فكان آخر العهد به ، ولم يتعرضوا للقاهر بالله . ونزل أبو الحسين بدار مؤنس التي يسكنها ابن رائق ، وعظم النهب ، فأقام أبو الحسين توزون على الشرطة بشرقي بغداد ، وجعل نوشتكين على شرطة الجانب الغربي فسكن الناس شيئاً يسيراً ، وأخذ أبو الحسين البريدي رهائن القواد الذين مع توزون . وغيره وأخذ نساءهم ، وأولادهم فسيرهم إلى أخيه أبي عبد الله بواسطة .

ذكر ما فعله البريدي ببغداد

لما استولى على بغداد أخذ أصحابه في النهب والسلب ، وأخذ الدواب وجعلوا طلبها طريقاً إلى غيرها من الأثاث وكبست الدور وأخرج أهلها منها ونزلت وعظم الأمر ، وجعل على كر من الحنطة والشعير وأصناف الحبوب خمسة دنانير وغلت الأسعار فبيع الكر الحنطة بثلاثمائة وستة عشر ديناراً ، والخبز الخشكوار رطلين بغيراطين صحيح أميري ، وحبط أهل الذمة وأخذ القوى بالضعيف ، وورد من الكوفة وسوادها خمسمائة كر من الحنطة والشعير ، فأخذه جميعه وادعى أنه للعامل بتلك الناحية ووقعت الفتن بين الناس ، فمن ذلك أنه كان معه طائفة من القرامطة فجرى بينهم ، وبين الأتراك حرب قتل فيها جماعة ، وانهزم القرامطة وفارقوا بغداد ، ووقعت حرب بين الديلم والعامة ، قتل فيها جماعة من حد نهر طابق (ا) إلى القنطرة الجديدة .

(1) في تحارب الأمم " أحد وأربعين يوماً "

وفي آخر شعبان زاد البلاء على الناس ، فكبسوا منازلهم ليلا ونهارا واستتر أكثر العمال لعظيم ما طولبوا به ، مما ليس في السواد ، وافترق الناس ، فخرج الناس وأصحاب السلطان إلى قرب من بغداد فحصدوا ما استحصدوا من الحنطة ، والشعير ، وحملوه بسنبله إلى منازلهم . وكان مع ذلك ينهب ويعسف أهل العراق ، ويظلمهم ظلما لم يسمع بمثله قط ، والله المستعان ، وإنما ذكرنا هذا الفضل ليعلم الظلمة أن أخبارهم تنقل وتبقى على وجه الدهر فربما تركوا الظلم لهذا إن لم يتركوه لله سبحانه وتعالى.

ذكر قتل ابن رائق وولاية ابن حمدان أمرة الأمراء

كان المتقي له قد أنفذ إلى ناصر الدولة بن حمدان يستمده على البريديين . فأرسل أخاه سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان نجدة له في جيش كثيف ، فلمي المتقي ، وابن رائق بتكربت قد انهزما . فخدم سيف الدولة للمتقي لله خدمة عظيمة ، وسار معه إلى الموصل ، ففارقها ناصر الدولة إلى الجانب الشرقي وتوجه نحو معلثايا . وترددت الرسل بينه وبين ابن رائق حتى تعاهدا واتفقا . فحضر ناصر الدولة ونزل على دجلة بالجانب الشرقي فعبر إليه الأمير أبو منصور بن المتقي . وابن رائق يسلمان عليه ، فنثر الدنانير والدراهم على ولد المتقي . فلما أرادوا الانصراف من عنده ركب ابن المتقي ، وأراد ابن رائق الركوب فقال له ناصر الدولة : تقيم اليوم عندي لتحدث فيما نفعه ، فاعتذر ابن رائق بابن المتقي . فالح عليه ابن حمدان ، فاستراب به وجذب كفه من يده فقطعه وأراد الركوب فشب به الفرس ، فسقط ، فصاح ابن حمدان بأصحابه اقتلوه ، فقتلوه وألقوه في دجلة . وأرسل ابن حمدان إلى المتقي يقول : إنه علم أن ابن رائق أراد أن يغتاله ففعل به ما فعل ، فرد عليه المتقي ردا جميلا وأمره بالمسير إليه ، فسار ابن حمدان إلى المتقي لله فخلع عليه ولقبه ناصر الدولة ، وجعله أمير الأمراء ، وذلك مستهل شعبان . وخلع على أخيه أبي الحسين علي ولقبه سيف الدولة . وكان قتل ابن رائق يوم الاثنين لتسع بقين من رجب . ولما قتل ابن رائق سار الإخشيد من مصر إلى دمشق ، وكان بها محمد بن يزيد خليفة ابن رائق ، فاستأمن إلى الإخشيد وسلم إليه دمشق ، فآقره عليها ، ثم نقله عنها إلى مصر وجعله على شرطتها . يقال : أن لابن رائق شعرا

منه

٦ ٥ يصفر وجهي إذا ما تأمله طرفي ويحمر وجهه خجلا
٤ ٣ حتى كان الذي بوجنته من دم قلبي إليه قد نقلا
وقد قيل : إنه للراضي بالله وقد تقدم

ذكر عود المتقي إلى بغداد وهرب البريدي عنها

لما استولى أبو الحسين البريدي على بغداد، وأساء السيرة ، كما ذكرناه ، نفرت عنه قلوب الناس العامة والأجناد . فلما قتل ابن رائق سارع الجند إلى الهرب من البريدي ، فهرب خجج إلى المتقي ، وكان قد استعمله البريدي على الراذانات وما يليها . ثم تحالف توزون ، ونوشتكين ، والأتراك على كبس أبي الحسين البريدي فغدر نوشتكين ، فأعلم البريدي الخبر فاحتاط ، وأحضر الديلم عنده ، وقصده توزون فحاربه الديلم وعلم توزون غدر نوشتكين به ، فعاد ومعه جملة وافرة من الأتراك ، وسار نحو الموصل خامس رمضان فقوي بهم ابن حمدان وعزم على الانحدار إلى بغداد، وتجهز ، وانحدر هو والمتقي . واستعمل على أعمال الخراج والضياح بديار مضر وهي الرها ، وحران ، والرقبة أبا الحسن علي بن طياب وسيره من الموصل . وكان على ديار مضر أبو الحسين أحمد بن علي بن مقاتل خليفة لابن رائق ، فاقتلوا ، فقتل أبو الحسين بن مقاتل واستولى ابن طياب عليها . فلما قارب المتقي لله . وناصر الدولة بن حمدان بغداد هرب أبو الحسين منها إلى واسط . واضطربت العامة ببغداد ونهب الناس بعضهم بعضا . وكان مقام أبي الحسين ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوماً . ودخل المتقي لله إلى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة . واستوزر المتقي أبا إسحاق القراريطي وقلد توزون شرطة جانبي بغداد وذلك في شوال .

ذكر الحرب بين ابن حمدان والبريدي

لما هرب أبو الحسين البريدي إلى واسط ، ووصل بنحو حمدان والمتقي إلى بغداد، خرج بنو حمدان عن بغداد نحو واسط ، وكان أبو الحسين قد سار من واسط إليهم ببغداد ، فأقام ناصر الدولة بالمدائن ، وسير أخاه سيف الدولة ، وابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان في الجيش إلى قتال أبي الحسين ، فالتقوا تحت المدائن بفرسخين ، واقتلوا عدة أيام آخرها رابع ذي الحجة . وكان توزون ، وخجج والأتراك

مع ابن حمدان ، فانهزم سيف الدولة ومن معه إلى المدائن ، وبها ناصر الدولة فردهم وأضاف إليهم من كان عنده من الجيش . فعاودوا القتال ، فانهزم أبو الحسين البريدي وأسر جماعة من أعيان أصحابه وقتل جماعة ؛ وعاد أبو الحسين البريدي منهزماً إلى واسط ، ولم يقدر سيف الدولة على اتباعه إليها ، لما في أصحابه من الوهن والجراح . وكان المتقى قد سير أهله من بغداد إلى سر من رأى ، فأعادهم . وكان أعيان الناس قد هربوا من بغداد ، فلما انهزم البريدي عادوا إليها ، وعاد ناصر الدولة بن حمدان إلى بغداد ، فدخلها ثالث عشر ذي الحجة وبين يديه الأسرى على الجمال . ولما استراح سيف الدولة وأصحابه انحدروا من موضع المعركة إلى واسط ، فرأوا البريديين قد انحدروا إلى البصرة ، فأقام بواسط ومعه الجيش . وسنذكر من أخباره سنة إحدى وثلاثين . ولما عاد ناصر الدولة إلى بغداد نظر في العيار فرآه ناقصاً ، فأمر بإصلاح الدينار . فضرب دينار سماها الإبريزية عيارها خير من غيرها . فكان الدينار بعشرة دراهم ، فبيع هذا الدينار بثلاثة عشر درهما .

ذكر استيلاء الديلم على أذربيجان

كانت أذربيجان بيد ديسم بن إبراهيم الكردي ، وكان قد صحب يوسف بن أبي الساج ، وخدم وتقدم ، حتى استولى على أذربيجان ، وكان يقول بمذهب الشراة هو وأبوه ، وكان أبوه من أصحاب هارون الشاري . فلما قتل هارون هرب إلى أذربيجان ، وتزوج ابنة رئيس من أكرادها ، فولدت له ديسم ، فانضم إلى أبي الساج ، فارتفع وكبر شأنه ، وتقدم إلى أن ملك أذربيجان بعد يوسف بن أبي الساج . وكان معظم جيوشه الأكراد إلا نفرًا يسيراً من الديلم من عسكر وشمكير ، أقاموا عنده حين صحبوه إلى أذربيجان . ثم إن الأكراد تقووا وتحكموا عليه ، وتغلبوا على بعض قلاعه وأطراف بلاده ، فرأى بأن يستظهر عليهم بالديلم ، فاستكثر ذلك منهم . وكان فيهم صعلوك بن محمد بن مسافر ، وعلي بن الفضل ، وغيرهما ، فأكرمهم ديسم وأحسن إليهم ، وانتزع من الأكراد ما تغلبوا عليه من بلاده ، وقبض على جماعة من رؤسائهم . وكان وزيره أبا القاسم علي بن جعفر - وهو من أهل أذربيجان - فسعى به أعداؤه فأخافه ديسم ، فهرب إلى الطرم إلى محمد بن مسافر . فلما وصل إليه رأى ابنه وهسودان ، والمرزبان ، قد أستوحشا منه واستوليا على بعض قلاعه . وكان سبب

وحشتها سوء معاملته معهما ومع غيرهما، ثم إنهما قبضا على أبيهما محمد بن مسافر، وأخذا أمواله وذخائره وبقي في حصن آخر وحيداً فريداً بغير مال ولا عدة . فرأى علف بن جعفر الحال فتقرب إلى المرزبان وخدمه وأطمعه في أذربيجان ، وضمن له تحصيل ، أموال كثيرة ، يعرف هو وجوها فقلده وزارته .

وكان يجمعهما مع الذي ذكرنا أنهما كانا من الشيعة فإن علي بن جعفر كان من دعاة الباطنية والمرزبان مشهور بذلك . وكان ديسم كما ذكرنا ، يذهب إلى مذهب الخوارج في بغض علي عليه السلام ، فنفر عنه من عنده من الديلم ، وابتدأ علف بن جعفر ، فكاتب من يعلم أنه يستوحش من ديسم ويستميله إلى أن أجابه أكثر أصحابه ، وفسدت قلوبهم على ديسم وخاصة الديلم . وسار المرزبان إلى أذربيجان ، وسار ديسم إليه . فلما التقيا للحرب عاد الديلم إلى المرزبان ، وتبعهم كثير من الأكراد مستأمنين ، فحمل المرزبان على ديسم فهرب في طائفة يسيرة من أصحابه إلى أرمينية ، واعتصم بحاجيق بن الديراني لمودة بينهما فأكرمه . واستأنف ديسم يؤلف الأكراد وكان أصحابه يشيرون عليه بإبعاد الديلم لمخالفتهم آياه في الجنس والمذهب ، فعصاهم . وملك المرزبان أذربيجان واستقام أمره إلى أن فسد ما بينه وبين وزيره علي بن جعفر.

وكان سبب الوحشة بينهما أن عليا أساء السيرة مع أصحاب المرزبان فتضافروا عليه فأحس بذلك ، فاحتال على المرزبان ، فأطمعه في أموال كثيرة ، يأخذها له من بلد تبريز(1) . فضم إليه جندا من الديلم وسيرهم إليها . فاستحال على أهل البلد(2) فعرفهم أن المرزبان إنما سيره إليهم ليأخذ- أموالهم ، وحسن لهم قتل من عندهم من الديلم ومكاتبة ديسم ليقدم عليهم ، فأجابوه إلى ذلك ، وكاتب ديسم ، ووثب أهل البلد بالديلم فقتلوهم - وسار ديسم فيمن اجتمع إليه من العسكر إلى تبريز ، وكان المرزبان قد أساء إلى من استأمن إليه من الأكراد ، فلما سمعوا بديسم أنه يريد تبريز ساروا إليه ، فلما اتصل ذلك بالمرزبان ندم على إيحاش علي بن جعفر واستماع أعدائه فيه ثم جمع عسكره ، وسار إلى تبريز فتحارب ، وهو وديسم بظاهر تبريز ، فانهزم ديسم

(1) قال ابن مسكويه : " وتبريز هذه مدينة حليلة وعليها سور حصين وحواليها غياض وأشجار مثمرة وهي حصينة وأهلها ذو بأس ونجدة ويسار "

(2) في ابن مسكويه " فلما تمكن بها استمال أهل البلد " ولعل ما هنا محرف

والأكراد وعادوا فتحصنوا بتبريز ، وحصرهم المرزبان . وأخذ في اصلاح (1) علي بن جعفر ، ومراسلته وبذل له الإيمان على ما يريد ، فأجابه علي أنني لا أريد من جميع ما بذلته إلا السلامة ، وترك العمل ، فأجابه إلى ذلك وحلف له .

واشتد الحصار على ديسم ، فسار من تبريز إلى أردبيل (2) . وخرج علي بن جعفر إلى المرزبان ، فساروا إلى أردبيل وترك المرزبان علي تبريز من يحصرها ، وحصر هو ديسم بأردبيل . فلما طال الحصار عليه طلب الصلح وراسل المرزبان في ذلك ، فأجابه إليه فاصطلحا . وتسلم المرزبان أردبيل ، فأكرم ديسم وعظمه ووفى له بما حلف له عليه ، ثم إن ديسم خاف على نفسه من المرزبان ، فطلب منه أن يسيره إلى قلعة بالطرم (3) ، فيكون فيها هو وأهله ويقنع بما يتحصل له منها ، ولا يكلفه شيئاً آخر ، ففعل المرزبان ذلك ، وأقام ديسم بقلعته هو وأهله .

ذكر استيلاء أبي علي بن محتاج على بلد الجبل وطاعة وشمكير للسامانية

قد ذكرنا سنة تسع وعشرين مسير أبي علي بن محتاج صاحب جيوش خراسان للسامانية إلى الري ، وأخذها من وشمكير ، ومسير وشمكير إلى طبرستان ، وأقام أبو علي بالري بعد ملكها تلك الشتوة ، وسير العساكر إلى بلد الجبل ، فافتتحها واستولى على زنكان ، وأبهر ، وقزوين ، وقم ، وكرج ، وهمدان ، ونهاوند ، والدينور إلى حدود حلوان ، ورتب فيها العمال وجبى أموالها .

وكان الحسن بن الفيرزان بسارية فقصده وشمكير وحصره فسار إلى أبي علي واستنجده ، وأقام وشمكير متحصناً بسارية . فسار إليه أبو علي ومعه الحسن وحصره بها سنة ثلاثين ، وضيق عليه وألج عليه بالقتال كل يوم وهم في شتاء شاتٍ كثير المطر ، فسال وشمكير الموادة فصالحه أبو علي ، وأخذ رهائنه على لزوم طاعة الأمير نصر بن أحمد الساماني ورحل عنه إلى جرجان في جمادى الآخرة ، سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة . فاتاه موت الأمير نصر بن أحمد فسار عنها إلى خراسان .

(1) في تحارب الأمم " في استصلاح " .

(2) في تحارب الأمم " واشتد الحصار على ديسم فثلم ثلثة

في سور المدينة ليلاً وخرج منها هو وأصحابه إلى أردبيل " الخ .

(3) الطرم : بالفتح ثم السكون : ناحية كبيرة بالحبال

المشرفة على تزوين في طرف بلاد الديلم .

ذكر استيلاء الحسن بن الفيرزان على جرجان

كان الحسن بن الفيرزان عم ما كان بن كالي ، وكان قريبا منه في الشجاعة .

فلما قتل ما كان راسله وشمكير ليدخل في طاعته فلم يفعل . وكان بمدينة سارية ، وصار يسب وشمكير وينسبه إلى المواطأة على قتل ما كان ، فقصده وشمكير ، فسار الحسن من سارية إلى أبي علي صاحب جيوش خراسان ، واستنجده ، فسار معه أبو علي من الري ، فحصر وشمكير بسارية وأقام يحاصره إلى سنة إحدى وثلاثين ، واصطالحا ، وعاد أبو علي إلى خراسان وأخذ ابنا لوشمكير اسمه سالار رهينة . وصحبه الحسن بن الفيرزان - وهو كاره للصلح - فبلغه وفاة السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان . فلما سمع الحسن ذلك عزم على الفتك بأبي علي ، فثار به وبعسكره فسلم أبو علي ، ونهب الحسن سواده ، وأخذ ابن وشمكير ، وعاد إلى جرجان ، فملكها وملك الدامغان ، وسمنان . ولما وصل أبو علي إلى نيسابور رأى إبراهيم بن سيمجور الدواتي ، قد امتنع عليه بها ، وخالفه فترددت الرسل بينهم فاصطلحوا .

ذكر ملك وشمكير الري

لما انصرف أبو علي إلى خراسان ، وجرى عليه من الحسن ما ذكرناه ، وعاد إلى جرجان سار وشمكير من طبرستان إلى الري ، فملكها واستولى عليها ، ورأسله الحسن بن الفيرزان ، يستميله ورد عليه ابنه سالار الذي كان عند أبي علي رهينة وقصد أن يتقوى به على الخراسانية إن عادوا إليه . فالان له وشمكير الجواب ، ولم يصح بما يخالف قاعدته مع أبي علي .

ذكر استيلاء ركن الدولة على الري

لما سمع ركن الدولة ، وأخوه عماد الدولة ابنا بويه بملك وشمكير الري طمعا فيه ، لأن وشمكير كان قد ضعف وقلت رجاله وماله بتلك الحادثة مع أبي علي . فسار ركن الدولة الحسن بن بويه إلى الري واقتتل هو ووشمكير ، فانهزم وشمكير ، واستأمن كثير من رجاله إلى ركن الدولة . فسار وشمكير إلى طبرستان ، فقصده الحسن بن الفيرزان فاستأمن إليه كثير من عسكره أيضا ، فانهزم وشمكير إلى خراسان . ثم إن الحسن بن الفيرزان راسل ركن الدولة وواصله ، فتزوج ركن الدولة بنتا للحسن ،

فولدت له ولده فخر الدولة علياً . وكان ينبغي أن نذكر هذه الحوادث بعد وفاة السعيد نصر بن أحمد ، وإنما ذكرناها هنا ليتلو بعضها بعضاً .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة صرف بدار الخرشني عن حجة الخليفة ، وجعل مكانه سلامة الطولوني . وفيها ظهر كوكب في المحرم بذب عظيم في أول برج القوس ، وآخر برج العقرب بين الغرب والشمال ، وكان رأسه في المغرب وذنبه في المشرق . وكان عظيماً منتشر الذنب وبقي ظاهراً ثلاثة عشر يوماً وسار في القوس والجدى ، ثم اضمحل . وفيها اشتد الغلاء لا سيما بالعراق وبيع الخبز أربعة أرطال بغيراطين صحيح أميري ، وأكل الضعفاء الميتة ، وكثر الوباء والموت جدا . وفيها في ربيع الآخر وصل الروم إلى قريب حلب ، ونهبوا ، وخرّبوا البلاد ، وسبوا نحو خمسة عشر ألف إنسان . وفيها دخل الثملي من ناحية طرسوس إلى بلاد الروم ، فقتل وسبى وغنم ، وعاد سالماً وقد أسر عدة من بطارقتهم المشهورين . وفيها في ذي القعدة قلد المتقي لله بدرا الخرشني طريق الفرات ، فسار إلى الإخشيد مستأمناً فقلده بلدة دمشق . فلما كان بعد مدة حتم ومات بها .

وفيها في جمادى الآخرة ولد أبو منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه وهو مؤيد الدولة . وفيها توفي أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفي الفقيه الشافعي وله تصانيف في أصول الفقه . وفيها توفي القاضي أبو عبد الله بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل المحاملي الفقيه الشافعي - وهو من المكثرين في الحديث - وكان مولده سنة خمس وثلاثين ومائتين . وكان على قضاء الكوفة، وفارس ، فاستعفى من القضاء وألح في ذلك فأجيب إليه (1) . وفيها توفي أبو الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر الأشعري المتكلم صاحب المذهب المشهور ، وكان مولده سنة ستين ومائتين وهو من ولد أبي موسى الأشعري (2) . وفيها مات محمد بن محمد الجيهاني وزير السعيد

(1) وقد أدرك خلقاً من أصحاب ابن عينة نحواً من سبعين رجلاً . وكان صدوقاً ديناً فقيهاً محدثاً ولي قضاء الكوفة ستين سنة وأضيف إليه قضاء فارس وأعمالها.

(2) وذكره غير المؤلف في وفيات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة انظره صفحة 257 من هذا الجزء . قال ابن كثير 11 / 220 قلت : الصحيح أن الأشعري توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

نصر بن أحمد تحت الهدم . وفيها توفي محمد بن يوسف بن
النضر الهروي الفقيه الشافعي ، وكان مولده سنة تسع وعشرين
ومائتين ، وأخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعي وتعلم منه .

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وثمانمائة

ذكر ظفر ناصر الدولة بعدل البجكمي

في هذه السنة ظفر أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان بعدل حاجب بجكم وسمله ، وسيره إلى بغداد. وسبب ذلك أن عدلا صار بعد قتل بجكم مع ابن رائق ت وسار معه إلى بغداد، وصعد معه إلى الموصل . فلما قتل ناصر الدولة أبا بكر بن رائق ، كما ذكرناه صار عدل في جملة ناصر الدولة فسيره ناصر الدولة مع علي بن خلف بن طياب إلى ديار مضر والشام الذي كانت بيد ابن رائق ، وكان بالرحبة من جهة ابن رائق رجل يقال له مسافر بن الحسن ، فلما قتل ابن رائق استولى مسافر هذا على الناحية، ومنع منها وجبى خراجها، فأرسل إليه ابن طياب عدلاً في جيش ليخرجه عن الرحبة ، فلما سار إليها فارقها مسافر من غير قتال وملك عدل الحاجب البلد. وكاتب من بغداد من البجكمية فقصدوه مستخفين فقوي أمره بهم ، واستولى على طريق الفرات وبعض الخابور ، ثم ان مسافراً جمع جمعاً من بني نمير ، وسار إلى قرقيسيا، فأخرج منها أصحاب عدل وملكها ، فسار عدل إليها واستتر عنها ، وعزم عدل على قصد الخابور ، وملكه فاحتاط أهله منه واستنصروا ببني نمير ، فلما علم ذلك عدل ترك قصدهم ، ثم صار يركب كل يوم قبل العصر بساعة في جميع عسكره ويطوف صحارى قرقيسيا إلى آخر النهار وعيونه تأتيه من أهل الخابور ، بأنهم يحذرون كلما سمعوا بحركته ، ففعل ذلك أربعين يوماً .

فلما رأى أهل الخابور اتصال ركوبه وإنه لا يقصدهم فرقوا جمعهم ، وأمنوه فأتته عيونه بذلك على رسمه . فلما تكامل رجاله أمرهم بالمسير، وأن يرسلوا غلمانهم في حمل أثقالهم ، وسار لوقته فصبح الشمسانية - وهي من أعظم قرى الخابور وأحصنها - فتحصن أهلها منه فقاتلهم ونقب السور، وملكها وقتل فيها وأخذ من أهلها مالا كثيراً،

وأقام بها أياماً، ثم سار إلى غيرها ، فبقي في الخابور ستة أشهر فجبى الخراج ، والأموال العظيمة ، واستظهر بها وقوى أصحابه بما وصل إليهم أيضاً وعاد إلى الرحبة ، واتسعت حاله واشتد أمره وقصده العساكر من بغداد فعظم حاله . ثم أنه سار يريد نصيبين لعلمه ببعث ناصر الدولة عن الموصل ، والبلاد الجزيرية . ولم يمكنه قصد الرقة وحران لأنها كان بها يأنس المؤنسي في عسكره ، ومعه جمع من بني نمير ، فتركها وسار إلى رأس عين ، ومنها إلى نصيبين ، فاتصل خبره بالحسين بن حمدان فجمع الجيش وسار إليه إلى نصيبين ، فلما قرب منه لقيه عدل في جيشه . فلما التقى العسكران استأمن أصحابه من عدل إلى ابن حمدان ، وبقي معه منهم نفر يسير من خاصته ، فأسره ابن حمدان وأسر معه ابنه فسمّل عدلا ، وسيرهما إلى بغداد، فوصلها في العشرين من شعبان فشهر هو وابنه فيها .

ذكر حال سيف الدولة بواسط

قد ذكرنا مقام سيف الدولة علي بن حمدان بواسط بعد انحذار البريديين عنها ، وكان يريد الإنحذار إلى البصرة لأخذها من البريدي ولا يمكنه لقلّة المال عنده ويكتب إلى أخيه في ذلك فلا ينفذ إليه شيئاً ، وكان توزون ، وخجج يسيئان الأدب ويتحكمان عليه ، ثم أن ناصر الدولة أنفذ إلى أخيه مالا مع أبي عبد الله الكوفي ليفرقه في الأتراك فأسمعه توزون. وخجج المكروه ، وثارا به فأخذه سيف الدولة ، وغيبه عنهما وسيره إلى بغداد . وأمر توزون أن يسير إلى الجامدة ، ويأخذها وينفرد بحاصلها . وأمر خجج أن يسير إلى مذار ، ويحفظها ويأخذ حاصلها .

وكان سيف الدولة يزهد الأتراك في العراق ، ويحسن لهم قصد الشام معه والاستيلاء عليها وعلى مصر ويقع في أخيه عنهم ، فكانوا يصدقونه في أخيه ولا يجيئون به إلى المسير إلى الشام معه ، ويتسحبون عليه وهو يجيئهم إلى الذي يريدونه ، فلما كان سلخ شعبان ثار الأتراك بسيف الدولة فكبسوه ليلاً ، فهرب من معسكره إلى بغداد ونهب سواده ، وقتل جماعة من أصحابه . وأما ناصر الدولة فإنه لما وصل إليه أبو عبد الله الكوفي وأخبره الخبر برز ليسير إلى الموصل ، فركب المتقي إليه ، وسأله التوقف عن المسير فأظهر له الإجابة إلى أن عاد ، ثم سار إلى الموصل ونهبت داره ، وثار الديلم والأتراك ودبر الأمر أبو إسحاق القراريطي من غير تسمية بوزارة . وكانت إمارة ناصر الدولة أبي

محمد الحسين بن عبد الله بن حمدان ببغداد، ثلاثة عشر شهراً وخمسة أيام . ووزارة أبي العباس الأصبهاني إحداً وخمسين يوماً . ووصل سيف الدولة إلى بغداد .

ذكر حال الأتراك بعد إصعاد سيف الدولة

لما هرب سيف الدولة من واسط ، عاد الأتراك إلى معسكرهم فوق الخلاف بين توزون وخجج وتنازعا الأمانة . ثم استقر الحال على أن يكون توزون أميراً وخجج صاحب الجيش ، وتصاهرا وطمع البريدي في واسط فاصعد إليها . فأمر توزون خجج بالمسير إلى نهر أبان . وراسل البريدي إلى توزون يطلب أن يضمه واسط ، فرده رداً جميلاً ولم يفعل . ولما عاد الرسول أتبعه توزون بجاسوس يأتيه بخبره مع خجج ، فعاد الجاسوس فأخبر توزون بأن الرسول ، اجتمع هو وخجج ، وطال الحديث بينهما ، وأن خجج يريد أن ينتقل إلى البريدي . فسار توزون إليه جريدة في مائتي غلام يثق بهم وكبسه في فراشه ليلة الثاني عشر من رمضان ، فلما أحس به ركب دابته بقميص وفي يده لت ودفع عن نفسه قليلاً، ثم أخذ وحمل إلى توزون ، فحمله إلى واسط فسمله (1) . وأعماه ثاني يوم وصوله إليها .

ذكر عود سيف الدولة إلى بغداد وهربه عنها

لما هرب سيف الدولة على ما ذكرنا، لحق بأخيه فبلغه خلاف توزون ، وخجج ، فطمع في بغداد فعاد ونزل باب حرب ، وأرسل إلى المتقي لله يطلب منه مالا ليقاتل توزون ان قصد بغداد . فأنفذ إليه أربعمئة ألف درهم ، ففرقها في أصحابه ، وظهر من كان مستخفياً ببغداد وخرجوا إليه ، وكان وصوله ثالث عشر رمضان ، ولما بلغ توزون وصول سيف الدولة إلى بغداد، خلف بواسط كيبلغ في ثلاثمئة رجل وأصعد إلى بغداد . فلما سمع سيف الدولة بإصعاده رحل من باب حرب فيمن انضم إليه ، من أجناد بغداد وفيهم الحسن بن هارون .

ذكر أمانة توزون

قد ذكرنا مسير سيف الدولة من بغداد فلما فارقها دخلها توزون ، وكان دخوله

(1) زاد شي تكملة الطبري : " في دار عبد الله بن يونس " .

بغداد في الخامس والعشرين من رمضان فخلع عليه المتقي لله وجعله أمير الأمراء وصار أبو جعفر الكرخي كاتب توزون ينظر في الأمور كما كان الكوفي ينظر فيها . ولما سار توزون عن واسط أصد إليها البريدي ، فهرب من بها من أصحاب توزون إلى بغداد . ولم يمكن توزون المبادرة إلى واسط إلى أن تستقر الأمور ببغداد، فأقام إلى أن مضى بعض ذي القعدة . وكان توزون قد أسر غلاما عزيزا على سيف الدولة قريبا منه يقال له : ثمال (1) فأطلقه وأكرمه ، وأنفذ إليه فحسن موقع ذلك من بني حمدان ، ثم أن توزون انحدر إلى واسط لقصد البريدي ، فاتاه أبو جعفر بن شيرزاد هاربا من البريدي فقتله وفرح به وقلده أموره كلها .

ذكر مسير صاحب عمان إلى البصرة

في هذه السنة في ذي الحجة ، سار يوسف بن وجيه صاحب عمان في مراكب كثيرة يريد البصرة ، وحارب البريدي فملك الإبله وقوي قوة عظيمة ، وقارب أن يملك البصرة ، فأشرف البريدي وه اخوته على الهلاك . وكان له ملاح يعرف بالرنادي (2) ، فضمن للبريدي هزيمة يوسف فوعده بالإحسان العظيم، وأخذ الملاح زورقين ، فملاهما سعفا يابسا ، ولم يعلم به أحد وحرهما في الليل حتى قارب الإبله ، وكانت مراكب ابن وجيه تشد بعضها إلى بعض في الليل فتصير كالجسر . فلما انتصف الليل أشعل ذلك الملاح النار في السعف الذي في الزورقين ، وأرسلهما مع الجزر والنار فيهما فأقبلا أسرع من الريح ، فوقعا في تلك السفن ، والمراكب فاشتعلت ، واحترقت قلى عها ، واحترق من فيها ونهب الناس منها مالا عظيما ومضى يوسف بن وجيه هاربا في المحرم سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، وأحسن البريدي إلى ذلك الملاح . وفي هذه الفتنة هرب ابن شيرزاد من البريدي وأصد إلى توزون .

ذكر الوحشة بين المتقي لله وتوزون

كان محمد بن ينال الترجمان من أكبر قواد توزون - وهو خليفته ببغداد - فلما انحدر توزون إلى واسط سعى بمحمد إليه وقبح ذكره غده فبلغ ذلك محمدا ، فنفر

(1) في تجارب الأمم : " ثمل "

(2) في تجارب الأمم " يعرف بالزيادي "

منه . وكان الوزير أبو الحسين بن مقله قد ضمن القرى المختصة بتوزون ببغداد، فخرس فيها جملة . فخاف أن يطالب بها ، وانضاف إلى ذلك اتصال ابن شيرزاد بتوزون ، فخافه الوزير وغيره ، وظنوا أن مسيره إلى توزون بإتفاق من البريدي . فاتفق الترجمان وابن مقله وكتبوا إلى ابن حمدان لينفذ عسكريا يسيرا صحبه المتقي لله إليه ، وقالوا للمتقي : قد رأيت ما فعل معك البريدي بالأمس ، أخذ منك خمسمائة ألف دينار وأخرجت على الأجناد مثلها وقد ضمنك البريدي من توزون بخمسمائة ألف دينار أخرى ، زعم أنها في يدك من تركة بجكم ، وابن شيرزاد واصل ليتسلمك ، ويخلعك ويسلمك الى البريدي فانزعج لذلك وعزم على الإصعاد إلى ابن حمدان ، وورد ابن شيرزاد في ثلاثمائة رجل جريده .

ذكر موت السعيد نصر بن أحمد بن اسماعيل

في هذه السنة توفي السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل صاحب خراسان وما وراء النهر في رجب . وكان مرضه السل ، فبقي مريضا ثلاثة عشر شهرا . ولم يكن بقي من مشايخ دولتهم أحد ، فإنهم كانوا قد سعى بعضهم ببعض فهلك بعضهم ، ومات بعضهم ، وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوماً . وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة ، وكان حليما كريما عاقلا ، فمن حلمه أن بعض الخدم سرق جوهر نغيسا وباعه على بعض التجار بثلاثة عشر ألف درهم ، فحضر التاجر عند السعيد وأعلمه أنه قد اشترى جوهر نغيسا لا يصلح إلا للسلطان ، وأحضر الجوهر عنده فحين رآه عرفه أنه كان له ، وقد سرق فسأله عن ثمنه ومن أين اشتراه ؟ فذكر له الخادم ، والثلثين فأمر فأحضر ثمنه في الحال ، وأربحه ألفي درهم زيادة . ثم إن التاجر سأله في دم الخادم فقال : لا بد من تأديبه وأما دمه فهو لك ، فأحضره وأدبه ، ثم أنفذه إلى التاجر وقال : كنا وهبنا لك دمه فقد أنفذناه إليك فلو أن صاحب الجوهر بعض الرعايا لقال : هذا مالي قد عاد إلي وخذ أنت مالك ممن سلمته إليه .

وحكي أنه استعرض جنده ، وفيهم إنسان اسمه نصر بن أحمد ، فلما بلغه العرض سأله عن اسمه ، فسكت فأعاد السؤال فلم يجبه ، فقال بعض من حضر : اسمه نصر بن أسمد وإنما سكت إجلالا للأمير فقال السعيد : إذا نوجب حقه ، ونزيد في زقه ثم قربه وزاد في أرزاقه .

وحكي أنه لما خرج عليه أخوه أبو زكريا نهب خزائنه ،
وأمواله ، فلما عاد السعيد إلى ملكه قيل له عن جماعة انتهبوا ماله
، فلم يعرض إليهم ، وأخبروه أن بعض السوق اشترى منها سكيناً
نقيساً بمائتي درهم ، فأرسل إليه وأعطاه مائتي درهم وطلب
السكين فأبى أن يبيعه إلا بألف درهم فقال : ألا تعجبون من هذا
أرى عنده مالي ، فلم أعاقبه وأعطيته حقه فاشتط في الطلب ، ثم
أمر برضائه .

وحكي أنه طال مرضه فبقي به ثلاثة عشر شهراً فأقبل على
الصلاة والعبادة ، وبنى له في قصره بيتاً ، وسماه بيت العبادة .
فكان يلبس ثياباً نظافاً ويمشي إليه حافياً ، ويصلي فيه ، ويدعو
ويتضرع ويجتنب المنكرات ، والآثام إلى أن مات ودفن عند والده .

ذكر ولاية ابنه الأمير نوح بن نصر

ولما مات نصر بن أحمد تولى بعده خراسان وما وراء النهر
ابنه نوح واستقر في شعبان من هذه السنة وبايعه الناس ، وحلفوا
له ولقب بالأمير الحميد ، وفوض أمره وتدبير مملكته إلى أبي
الفضل محمد بن أحمد الحاكم وصدر عن رأيه . ولما ولي نوح
هرب منه أبو الفضل بن أحمد بن حمويه ، وهو من أكابر أصحاب
أبيه . وكان سبب ذلك أن السعيد نصراً كان قد ولي ابنه إسماعيل
بخاري وكان أبو الفضل يتولى أمهره وخلافته ، فأساء السيرة مع
نوح وأصحابه فحقد ذلك عليه . ثم توفي إسماعيل في حياة أبيه .
وكان نصر يميل إلى أبي الفضل ويؤثره فقال له : إذا حدث علي
حادث الموت ، فانج بنفسك فإني لا أمن نوحاً فلما مات الأمير نصر
سار أبو الفضل من بخاري وعبر جيحون ، وورد أمل . وكاتب أبا
علي بن محتاج - وهو بنيسابور - يعرفه الحال وكان بينهما مصاهرة
، فكتب إليه أبو علي ينهاه عن الإمام بناحيته لمصلحة ، ثم إن
الأمير نوحاً أرسل إلى أبي الفضل كتاب أمان بخطه فعاد إليه
فأحسن الفعل معه وولاه سمرقند ، وكان أبو الفضل معرضاً عن
محمد بن أحمد الحاكم ، ولا يلتفت إليه ويسميه الخياط فاضمر
الحاكم بغضه والإعراض عنه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم وصل معز الدولة بن بويه إلى
البصرة ، فحارب

البريديين ، وأقام عليهم مدة ، ثم استأمن جماعة من قواده إلى البريديين ، فاستوحش من الباقين فانصرف عنهم. وفيها تزوج الأمير أبو منصور بن المتقي لله بابنة ناصر الدولة بن حمدان ، وكان الصداق ألف ألف درهم ، والحمل مائة ألف دينار (1) . وفيها قبض ناصر الدولة على الوزير أبي إسحاق القراريطي ، ورتب مكانه أبا العباس أحمد بن عبد الله الأصبهاني في رجب . وكان أبو عبد الله الكوفي هو الذي يدير الأمور ، وكانت وزارة القراريطي ثمانية أشهر وستة عشر يوماً . وكان ناصر الدولة ينظر في قص الناس وتقام الحدود بين يديه ، ويفعل ما يفعل صاحب الشرطة . وفيها كانت الزلزلة المشهورة بناحية نسا من خراسان ، فخربت قرى كثيرة ، وماتت تحت الهدم عالم عظيم ، وكانت عظيمة جدا . وفيها استقدم الأمير نوح بن محمد بن أحمد النسفي البردهي ، وكان قد طعن فيه عنده فقتله ، وصلبه فسرق من الجذع ، ولم يعلم من سرقة . وفيها استوزر المتقي لله أبا الحسين بن مقلة ثامن شهر رمضان بعد إصعاد ناصر الدولة من بغداد إلى الموصل ، وقبل إصعاد أخيه سيف الدولة من واسط إلى بغداد. وفيها أرسل ملك الروم إلى المتقي لله يطلب منديلاً زعم أن المسيح مسح به وجهه ، فصارت صورة وجهه فيه ، وأنه في بيعة الرها . وذكر أنه إن أرسل المنديل أطلق عدداً كثيراً من أسارى المسلمين ، فأحضر المتقي لله القضاة ، والفقهاء واستفتاهم فاختلفوا فبعض رأى تسليمه إلى الملك وإطلاق الأسرى وبعض قال : ان هذا المنديل لم يزل من قديم الدهر في بلاد الإسلام لم يطلبه ملك من ملوك الروم . وفي دفعه إليهم غضاضة .

وكان في الجماعة علي بن عيسى الوزير فقال : إن خلاص المسلمين من الأسر ومن الضر والضنك الذي هم فيه أولى من حفظ هذا المنديل ، فأمر الخليفة بتسليمه إليهم وإطلاق الأسرى ، ففعل ذلك وأرسل إلى الملك من يتسلم الأسرى من بلاد الروم ، فأطلقوا .

وفيها توفي أبو بكر محمد بن إسماعيل الفرغاني الصوفي
أستاذ أبي بكر الدقاق

(أ) في البداية والنهاية 11 / 218 : " وفي ربيع الآخر منها عقد أبو منصور إسحاق بن الخليفة المتقي عقده على علوية بنت ناصر الدين بن حمدان ، على صداق مائة ألف دينار وألف درهم ، وولي العقد على الجارية المذكورة أبو عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي ولم يحضر ناصر الدين . . . "

وهو مشهور بين المشايخ (أ) ، وفيها توفي محمد بن يزداد الشهرزوري وكان يلي امرة دمشق لمحمد بن رائق . ثم اتصل بالإخشيدي فجعله على شرطته بمصر . وفيها توفي سنان بن ثابت بن قرة مستهل ذي القعدة بعلّة الذرب . وكان حاذقاً في الطب ، فلم يغن عنه عند دنو الأجل شيئاً (2). وفيها أيضاً مات أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (3) .

(أ) قال الرقي : ما رأيت أحسن منه ممن يظهر الغنى في الفقر كان يلبس قميصين ورداء وسراويل ونعلاً نظيفاً وعمامة . وفي يده مفتاح منقوش بصلي وبضعه بين يديه - كأنه تاج - وليس له بيت بل ينطرح في المساحد ويطوي الخمس والسنت .

(2) اسلم سنان على يد الخليفة القاهر بالله ولم يسلم ولده ولا أحد من أهل بيته وطيب جماعة من الخلفاء وكان مقدماً في علم الطب وغيره .

(3) له كتاب الوزراء كان فاضلاً رئيساً وله مشاركة في فنون

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة

ذكر مسير المتقي الى الموصل

في هذه السنة أصد المتقي لله إلى الموصل . وسبب ذلك ما ذكرناه ، أولا من سعاية ابن مقلة والترجمان مع المتقي بتوزون ، وابن شيرزاد ، ثم إن ابن شيرزاد وصل خامس المحرم إلى بغداد في ثلاثمائة غلام جريده ، فازداد خوف المتقي وأقام ببغداد يأمر وينهي ، ولا يراجع المتقي في شيء ، وكان المتقي قد أنفذ إليه يطلب من ناصر الدولة بن حمدان ، انفاذ جيش إليه ليصحبوه إلى الموصل ، فأنفذهم مع ابن عمه أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان ، فلما وصلوا إلى بغداد نزلوا بباب حرب واستتر ابن شيرزاد وخرج المتقي إليهم في حرمة وأهله ووزيره ، وأعيان بغداد مثل سلامة الطولوني وأبي زكريا يحيى بن سعيد السوسي ، وأبي محمد المارداني ، وأبي إسحاق القراريطي ، وأبي عبد الله الموسوي ، وثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطيب ، وأبي نصر محمد بن ينال الترجمان ، وغيرهم . ولما سار المتقي من بغداد ظلم ابن شيرزاد الناس ، وعسفهم وصادرهم ، وأرسل إلى توزون ، وهو بواسط - يخبره بذلك . فلما بلغ توزون الخبر عقد ضمان واسط على البريدي وزوجه ابنته ، وسار إلى بغداد، وانحدر سيف الدولة وحده إلى المتقي لله بتكريت ، فأرسل المتقي إلى ناصر الدولة يستدعيه ويقول له : ليم يكن الشرط معك إلا أن تنحدر إلينا . فانحدر فوصل إلى تكريت في الحادي والعشرين من ربيع الآخر ، وركب المتقي إليه فلقيه بنفسه ، وأكرمه ، وأصعد الخليفة إلى الموصل ، وأقام ناصر الدولة بتكريت ، وسار توزون نحو . تكريت فالتقى هو وسيف الدولة بن حمدان تحت تكريت بفرسخين ، فم اقتتلوا ثلاثة أيام ثم انهزم سيف الدولة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ربيع الآخر ، وغنم توزون ، والأعراب سواده ، وسواد أخيه ناصر الدولة، وعادا من تكريت إلى الموصل ومعهما المتقي لله .

وشغب أصحاب توزون فعاد إلى بغداد، وعاد سيف الدولة
انحدر فالتقى هو وتوزون بحربي في شعبان ، فانهزم سيف الدولة
مرة ثانية وتبعه توزون .

ولما بلغ سيف الدولة إلى الموصل ، سار عنها هو وأخوه
ناصر الدولة ، والمتقي لله ومن معهم إلى نصيبين ، ودخل توزون
الموصل ، فسار المتقي إلى الرقة ولحقه سيف الدولة ، وأرسل
المتقي إلى توزون يذكر إنه استوحش منه لاتصاله بالبريدي وأنهما
صارا يدا واحدة، فان أثر رضاه يصلح سيف الدولة وناصر الدولة
ليعود إلى بغداد . وتردد أبو عبد الله محمد بن أبي موسى
الهاشمي من الموصل إلى توزون في ذلك فتم الصلح ، وعقد
الضمان علي ناصر الدولة لما بيده من البلاد ثلاث سنين كل سنة
بثلاثة آلاف ألف وستمئة ألف درهم ، وعاد توزون إلى بغداد وأقام
المتقي عند بني حمدان بالموصل ثم ساروا عنها إلى الرقة فأقاموا
بها.

ذكر وصول معز الدولة إلى واسط وديالي (1) وعوده
وفي هذه السنة بلغ معز الدولة أبا الحسين بن بويه ، إصعاد
توزون إلى الموصل ، فسار هو إلى واسط لميعاد من البريديين ،
وكانوا قد وعدوه أن يمدوه بعسكر في الماء فأخلفوه. وعاد توزون
من الموصل إلى بغداد، وانحدر منها إلى لقاء معز الدولة ، والتقوا
سابع عشر ذي القعدة بقباب حميد ، وطالت الحرب بينهما بضة
عشر يوماً ، إلا أن أصحاب توزون يتأخرون ، والديلم يتقدمون إلى
أن عبر توزون نهر ديالي ، ووقف عليه ومنع الديلم من العبور .
وكان مع توزون مقابله في الماء في دجلة، فكانوا يودون أن الديلم
يستولون على أطرافهم . فرأى ابن بويه أن يصعد على ديالي ليعود
عن دجلة ، وقاتل من بها ويتمكن من الماء . فعلم توزون بذلك
فسير بعض أصحابه وعبروا ديالي وكمنوا . فلما سار معز الدولة
مصعداً، وسار سواده في أثره خرج الكمين عليه فحالوا بينهما ،
ووقعوا في العسكر وهو على غير تعبئة . وسمع توزون الصياح
فتعجل وعبر أكثر أصحابه سباحة فوقعوا في عسكر ابن بويه
يقتلون ، ويأسرون حتى ملوا وانهزم ابن بويه ، ووزيره الصيمري
إلى السوس ، رابع ذي . الحجة . ولحق به من سلم من
(1) في البداية والنهاية 11 / 219 : ثابت بن سنان بن قره
الصابي ابو سعيد الطيب ، أسلم على يد القاهر بالله ولم يسلم
ولده ولا أحد من أهل بيته .

عسكره ، وكان قد أسر منهم أربعة عشر قائداً ، منهم ابن
الداعي العلوي . واستأمن كثير من الديلم إلى توزون . ثم أن
توزون عاوده ما كان يأخذه من الصرع ، فشغل بنفسه عن معز
الدولة ، وعاد إلى بغداد .

ذكر قتل أبي يوسف البريدي

في هذه السنة قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف .
وكان سبب قتله أن عبد الله البريدي كان قد نفذ ما عنده من
المال في محاربة بني حمدان ، ومقامهم بواسط ، وفي محاربة
توزون ، فلما رأى جنده قلة ماله ، مالوا إلى أخيه أبي يوسف
لكثرة ماله . فاستقرض أبو عبد الله من أخيه أبي يوسف مرة بعد
مرة ، وكان يعطيه القليل من المال ، ويعيبه ويذكر تضييعه ، وسوء
تدبيره وجنونه وتهوره ، فصح ذلك عند أبي عبد الله . ثم صح عنده
أنه يريد القبض عليه أيضاً ، والاستبداد بالأمر وحده فاستوحش كل
واحد منهما من صاحبه .

ثم إن أبا عبد الله أنفذ إلى أخيه جوهراً نفيساً كان بحكم قد
وهبه لبيته لما تزوجها البريدي ، وكان قد أخذه من دار الخلافة ،
فأخذه أبو عبد الله منها حين تزوجها . فلما جاءه الرسول ، وأبلغه
ذلك وعرض عليه الجوهر أحضر الجوهرين ليثمنوه . فلما أخذوا
في وصفه أنكر عليهم ذلك وحرده ، ونزل في ثمنه إلى خمسين ألف
درهم ، وأخذ في الوقية في أخيه أبي عبد الله ، وذكر معايبه وما
وصل إليه من المال وأنفذ مع الرسول خمسين ألف درهم ، فلما
عاد الرسول إلى أبي عبد الله أبلغه ذلك ، فدمعت عيناه وقال : "
ألا قلت له جنوني وقلة تحصيلي أقعدك هذا المقعد وصيرك
كقارون ثم عدد ما عمله معه من الإحسان ودمعت عيناه وتبين
الشر في وجهه ، فلما كان بعد أيام أقام غلماناً في طريق مسقف
بين داره والشط ، وأقبل أخوه أبو يوسف من الشط ، فدخل في
ذلك الطريق ، فثاروا به فقلته وهو يصيح ، يا أخي يا أخي ، قتلوني
. وأخوه يسمعه ويقول : إلى لعنة الله . فخرج أخوهما أبو الحسين
من داره ، وكان بجانب دار أخيه أبي عبد الله - وهو يستغيث - يا
أخي قتلتك فسبه وهدده فسكت فلما قتل دفنه . وبلغ ذلك الخبر
الجند فثاروا وشغبوا ظناً منهم أنه

حي ، فأمر به وألقاه على الطريق فلما رأوه سكنوا(1) فأمر به فدفن . وانتقل أبو عبد الله إلى دار أخيه أبي يوسف ، فأخذ ما فيها ، والجوهر في جملته . ولم يحصل من مال أخيه على طائل ، فان أكثره انكسر على الناس ، وذهبت نفس أخيه .

ذكر وفاة أبي عبد الله البريدي

وفيها في شوال مات أبو عبد الله البريدي بعد أن قتل أخاه بثمانية أشهر بحمى حادة مكث فيها سبعة أيام . واستقر في الأمر بعده أخوه أبو الحسين ، فأساء السيرة إلى الأجناد فثاروا به ليقتلوه ، ويجعلوا أبا القاسم ابن أخيه أبي عبد الله مكانه ، فهرب منهم إلى هجر واستجار بالقرامطة فأعانوه. وسار معه أخوان لأبي طاهر القرمطي في جيش إلى البصرة فرأوا أبا القاسم قد حفظها فردهم عنها ، فحاصروه مدة ثم ضجروا ، واصلحوا بينه وبين عمه وعادوا . ودخل أبو الحسين البصرة ، فتجهز منها ، وسار إلى بغداد فدخل على توزون . ثم طمع يأنس مولى أبي عبد الله البريدي في التقدم فواطأ قائداً من قواد الديلم (2) على أن تكون الرياسة بينهما ويزيلاً أبا القاسم مولاه فاجتمعت الديلم عند ذلك القائد . فأرسل أبو القاسم إليهم يأنس - وهولا يشعر بالأمر - فلما أتاهم يأنس أشار عليهم بالتوقف ، فطمع فيه ذلك القائد الديلمي وأحب التفرد بالرياسة ، فأمر به فضرب بزوجين (3) في ظهره ، فجرح وهرب يأنس واختفى . ثم أن الديلم اختلفت كلمتهم ، فتفرقوا واختفى ذلك القائد فأخذ ونفي وأمر أبو القاسم البريدي بمعالجة يأنس وقد ظهر له حاله فعولج حتى برأ. ثم قبض عليه أبو القاسم بعد نيف وأربعين يوماً ، وصادره على مائة ألف دينار وقتله . واستقام أمر أبي القاسم إلى أن أتاه أمر الله على ما نذكره .

ذكر مراسلة المتقي توزون (4) في العود

وفيها أرسل المتقي لله إلى توزون يطلب العود إلى بغداد. وسبب ذلك أنه رأى من بني حمدان تضجراً به وإيثاراً لمفارقتة ، فاضطر إلى مراسلة توزون ، فأرسل

(1) في نسخة " سكتوا " بالتاء المثناة من فوق .

(2) صرح باسمه في تحارب الامم " روستاباش " .

(3) في تحارب الأمم " بزوين " .

(4) في البداية والنهاية 11 / 221 : " تورون " بالراء .

الحسن بن هارون ، وأبا عبد الله بن أبي موسى الهاشمي إليه في الصلح . فلقيهما توزون وابن شيرزاد بنهاية الرغبة فيه والحرص عليه فاستوثقا من توزون وحلفاه للمتقي لله وأحضر لليمين خلقا كثيرا من القضاة ، والعدول ، والعباسيين ، والعلويين ، وغيرهم من أصناف الناس ، وحلفت توزون للمتقي ، والوزير وكتبوا خطوطهم بذلك . وكان من أمر المتقي لله ، ما ذكره سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

ذكر ملك الروس مدينة بردعة (1)

في هذه السنة خرجت طائفة من الروسية في البحر إلى نواحي أذربيجان ، وركبوا في البحر في نهر الكر- وهو نهر كبير- فانتهوا إلى بردعة . فخرج إليهم نائب المرزبان ببردعة في جمع من الديلم والمطوعة يزيدون على خمسة آلاف رجل ، فلقوا الروس . فلم يكن إلا ساعة حتى انهزم المسلمون منهم ، وقتل الديلم عن آخرهم وتبعهم الروس إلى البلد . فهرب من كان له مركوب ، وترك البلد فنزله الروس ، ونادوا فيه بالأمان ، فاحسنوا السيرة . وأفي لمت العساكر الإسلامية من كل ناحية ، فكانت الروس تقاتلهم فلا يثبت المسلمون لهم . وكان عامة البلد يخرجون ويرجمون الروس بالحجارة، ويصيحون بهم فينهاهم الروس عن ذلك ، فلم ينتهوا سوى العقلاء فإنهم كفوا أنفسهم ، وسائر العامة والرعاع لا يضبطون أنفسهم . فلما طال ذلك عليهم نادى مناديهم بخروج أهل البلد منه ، وأن لا يقيموا بعد ثلاثة أيام ، فخرج من كان له ظهر يحمله ، وبقي أكثرهم بعد الأجل فوضع الروسية فيهم السلاح فقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وأسروا بعد القتل بضعة عشر ألف نفس . وجمعوا من بقي بالجامع ، وقالوا : اشتروا أنفسكم وإلا قتلناكم " . وسعى لهم انسان نصراني فقرر عن كل رجل عشرين درهما فلم يقبل منهم إلا عقلاؤهم فلما رأى الروسية أنه لا يحصل منهم شيء قتلوهم عن آخرهم ولم ينج منهم إلا الشريد ، وغنموا أموال أهلها واستعبدوا السبي ، واختاروا من النساء من استحسناها .

(1) بردعة : قال في معجم البلدان : " بردعة ، بلد في أقصى أذربيجان قال حمزة : بردعة بعرب برده دار ، ومعناه بالفارسية موضع السبي ، وذكر ابن الفقيه أن بردعة هي مدينة أران وآخر حدود أذربيجان .

ذكر مسير المرزبان إليهم والظفر بهم

لما فعل الروس بأهل بردعة ، ما ذكرناه ، استعظمه المسلمون وتنادوا بالنفير ، وجمع المرزبان بن محمد الناس واستنفرهم ، فبلغ عدة من معه ثلاثين ألفا ، وسار بهم فلم يقاوم الروسية . وكان يغاديهم القتال ، ويراوهم فلا يعود إلا مفلولا ، فبقوا كذلك أياما كثيرة . وكان الروسية قد توجهوا نحو مراغة ، فآكثروا من أكل الفواكه فأصابهم الوباء ، وكثرت ال 9مراض والموت فيهم . ولما طال الأمر على المرزبان أعمل الحيلة ، فرأى أن يكمن كميناً ، ثم يلقاهم في عسكره ويتطارد لهم فاذا خرج الكمين عاد عليهم ، فتقدم إلى أصحابه بذلك ورتب الكمين ، ثم لقيهم واقتتلوا فتطارد لهم المرزبان ، وأصحابه وتبعهم الروسية ، حتى جازوا موضع الكمين فاستمر الناس على هزيمتهم لا يلوي أحد على أحد . فحكى المرزبان قال : صحت بالناس ليرجعوا ، فلم يفعلوا ، لما تقدم في قلوبهم من هية الروسية ، فعلمت أنه إن استمر الناس على الهزيمة قتل الروس أكثرهم ، ثم عادوا إلى الكمين ، ففطنوا بهم فقتلوهم عن آخرهم ، قال : فرجعت وحدي وتبعني أخي وصاحبي ووطنت نفسي على الشهادة فحينئذ عاد أكثر الديلم استحياء ، فرجعوا وقاتلناهم ، وناديننا بالكمين بالعلامة بيننا ، فخرجوا من ورائهم ، وصدقناهم القتال ، فقتلنا منهم خلقا كثيرا منهم أميرهم . والتجأ الباقيون إلى حصن البلد - وتسمى شهرستان - وكانوا قد نقلوا إليه ميرة كثيرة ، وجعلوا معهم السبي ، والأموال ، فحاصرهم المرزبان وصابرهم .

فأتاه الخبر بأن أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان ، قد سار إلى أذربيجان وأنه واصل إلى سلماص (أ) . وكان ابن عمه ناصر الدولة قد سيره ليستولي على أذربيجان فلما بلغ الخبر إلى المرزبان ترك على الروسية من يحاصرهم ، وسار إلى ابن حمدان فأقتلوا ، ثم نزل الثلج فتفرق أصحاب ابن حمدان ، لأن أكثرهم أعراب ، ثم أتاه كتاب ناصر الدولة يخبره بموت توزون ، وأنه يريد الانحدار إلى بغداد ، ويأمره بالعود إليه فرجع ، وأما أصحاب المرزبان فإنهم أقاموا يقاتلون الروسية وزاد الوباء على الروسية ، فكانوا إذا دفنوا الرجل ، دفنوا معه سلاحه ، فاستخرج المسلمون من ذلك شيئا كثيرا بعد انصراف الروس . وثم أنهم خرجوا من الحصن

(1) سلماص : يفتح أوله وثانيه مدينة مشهورة بأذربيجان ،

بينها وبين أرمية يومان .

ليلاً ، وقد حملوا على ظهورهم ما أرادوا من الأموال وغيرها ، ومضوا الى الكر ، وركبوا في سفنهم ومضوا ، وعجز أصحاب المرزبان عن اتباعهم وأخذ ما معهم ، فتركوهم وطهر الله البلاد منهم .

ذكر خروج ابن أشكام على نوح

وفي هذه السنة خالف عبد الله بن أشكام على الأمير نوح ، وامتنع بخوارزم ، فسار نوح من بخارى إلى مرو بسببه ، وسير إليه جيشاً وجعل عليهم إبراهيم بن بارس ، وساروا نحوه ، فمات إبراهيم في الطريق وكاتب ابن أشكام ملك الترك ، وراسله واحتمى به . وكان لملك الترك ولد في يد نوح - وهو محبوس ببخارى - فراسل نوح أباه في إطلاقه ، ليقبض على ابن أشكام ، فأجابه ملك الترك إلى ذلك . فلما علم ابن أشكام الحال ، عاد إلى طاعة نوح ، وفارق خوارزم ، فأحسن إليه نوح وأكرمه وعفا عنه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في رمضان مات أبو طاهر الهجري رئيس القرامطة (1) أصابه جدري فمات . وكان له ثلاثة أخوة، منهم أبو القاسم سعيد بن الحسن وهو الأكبر وأبو العباس الفضل بن الحسن ، وهذان كانا يتفقا مع أبي طاهر على الرأي والتدبير ، وكان لهم أخ ثالث لا يجتمع بهما وهو مشغول بالشرب واللهو (2) . وفيها في جمادى الأولى ، غلت الأسعار ببغداد ، حتى بيع القفيز الواحد من الدقيق الخشكار بنيف وستين درهما ، والخبز الخشكاري ثلاثة أرطال بدرهم ، وكانت الأمطار كثيرة مسرفة جدا حتى خربت المنازل ، ومات خلق كثير تحت الهدم ، ونقصت قيمة العقار ، حتى صار ما كان يساوي ديناراً يباع بأقل من درهم حقيقة، وما يسقط من الأبنية لا يعاد . وتعطل كثير من الحمامات والمساجد ، والأسواق لقلة الناس ، وتعطل كثير من أتاتين الأجر لقلة البناء ، ومن يضطر إليه اجتزى بالأنقاض ، وكثرت الكبسات من اللصوص بالليل والنهار من أصحاب ابن حمدي وتحارس الناس بالبوقات ، وعظم أمر ابن (أ) سليمان بن أبي سعيد الحسن الحنابي البداية والنهاية 11 / 222 ط . دار الكتب العلمية بيروت .

(2) زاد ابن كثير في البداية والنهاية 11 / 222 : " ومع هذا كانت علما الثلاثة واحدة لا يختلفون في شيء.. " .

حمدي ، فأعجز الناس وأمنه ابن شيرازد وخلع عليه وشرط معه أن يوصله كل شهر خمسة عشر ألف دينار مما يسرقه هو وأصحابه . وكان يستوفيه من ابن حمدي بالروزات فعظم شره حينئذ، وهذا ما لم يسمع بمثله ، ثم أن أبا العباس الديلمي صاحب الشرطة ببغداد ظفر بابن حمدي فقتله في جمادى الآخرة فخف عن الناس بعض ما هم فيه . وفيها في شعبان -وهو الواقع في نيسان -ظهر في الجوشيء كثير ستر عين الشمس ببغداد، فتوهمه الناس جرادا لكثرتة ، ولم يشكوا في ذلك إلى أن سقط منه شيء على الأرض ، فإذا هو حيوان يطير في البساتين ، وله جناحان قائمان منقوشان ، فإذا أخذ الإنسان جناحه بيده بقي أثر ألوان الجناح في يده ، ويعدم الجناح ، ويسميه الصبيان : " طحان الذريرة "

وفيها استولى معز الدولة على واسط ، وانحدر من كان من أصحاب البريدي فيها إلى البصرة . وفيها قبض سيف الدولة بن حمدان على محمد بن ينال الترجمان بالرقعة وقتله ، وسبب ذلك أنه قد بلغه . أنه قد واطأ المتقي على الإيقاع بسيف الدولة . وفيها عرض لتوزون صرع - وهو جالس للسلام ، والناس بين يديه وقوف - فقام ابن شيرزاد ومد في وجهه ما ستره عن الناس ، فصرفهم وقال : إنه قد ثار المرار به من خمار لحقه . وفيها ثار نافع غلام يوسف بن وجيه صاحب عمان على مولاه يوسف ، ومملك البلد بعده . وفيها دخل الروم رأس عين (1) في ربيع الأول ، فأقاموا بها ثلاثة أيام ، ونهبوها وسبوا من أهلها، وقصدهم الأعراب فقاتلوهم ، ففارقها الروم وكان الروم في ثمانين ألفا مع الدمستق . وفيها في ربيع الأول استعمل ناصر الدولة بن حمدان أبا بكر محمد بن علي بن مقاتل على طريق الفرات. وديار مضر . وجند قنسرين . والعواصم . وحمص ، وأنفذه إليها من الموصل ، ومعه جماعة من القواد ، ثم استعمل بعده في رجب من السنة ابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان على ذلك ، فلما وصل إلى الرقعة منعه أهلها ، فقاتلهم فظفر بهم ، وأحرق من البلد قطعة وأخذ رؤساء أهلها وسار إلى حلب .

(1) هي مدينة كبيرة من مدن الحزيرة بن حران ونصيب ونديسر بها عيون كثيرة عحية صافية تحتمع كلها في موضع فتصير نهر الخابور قاله باقوت في معجمه .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة
ذكر مسير المتقي إلى بغداد وخلعه

كان المتقي لله قد كتب إلى الإخشيد محمد بن طغج متولي مصر يشكو حاله ، ويستقدمه إليه ، فأتاه من مصر . فلما وصل إلى حلب ، صار عنها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان ، وكان ابن مقاتل بها معه ، فلما علم برحيله عنها أختفى ، فلما قدم الإخشيد إليها ظهر إليه ابن مقاتل ، فأكرمه الإخشيد ، واستعمله على خراج مصر ، وانكسر عليه ما بقي من المصادرة التي صادره بها ناصر الدولة بن حمدان ، ومبلغه خمسون ألف دينار ، وسار الإخشيد من حلب ، فوصل إلى المتقي منتصف محرم - وهو بالرقه - فأكرمه المتقي واحترمه . ووقف الإخشيد ووقوف الغلمان ومشى بين يديه ، فأمره المتقي بالركوب ، فلم يفعل إلى أن نزل المتقي ، وحمل إلى المتقي هدايا عظيمة وإلى الوزير أبي الحسين بن مقله وسائر الأصحاب . واجتهد بالمتقي ليسيير معه إلى مصر، والشام ولكون بين يديه ، فلم يقبل ، وأشار عليه بالمقام مكانه ولا يرجع إلى بغداد، وخوفه من توزون فلم يفعل . وأشار علي بن مقله أن يسيير معه إلى مصر ليحكمه في جميع بلاده ، فلم يجبه إلى ذلك فخوفه أيضاً من توزون ، فكان ابن مقله يقول بعد ذلك : "نصحتني الإخشيد، فلم أقبل نصيحتة " . وكان قد أنفذ رسلا إلى توزون في الصلح على ما ذكرناه ، فحلفوا توزون للخليفة والوزير . فلما حلف ، كتب الرسل إلى المتقي بذلك ، فكتب إليه الناس أيضاً بما شاهدوا من تأكيد اليمين . فانحدر المتقي من الرقة في الفرات إلى بغداد لأربع بقين من المحرم ، وعاد الإخشيد إلى مصر ، فلما وصل المتقي إلى هيت ، أقام بها وأنفذ من يجدد اليمين على توزون ، فعاد وحلف ، وسار عن بغداد لعشر بقين من صفر ليلتقي مع المتقي ، فالتقى معه بالسندية، فنزل توزون وقبل الأرض وقال : " ها أنا قد وفيت بيمينني ، والطاعة لك " . ثم وكل به وبالوزير

وبالجماعة، وأنزلهم في مضرب نفسه مع حرم المتقي ثم كحله ، فذهب عينيه . فلما سمله صاح وصاح من عنده من الحرم والخدم ، وارتجت الدنيا. فأمر توزون بضرب الدباب (أ) لئلا تظهر أصواتهم فخفيت أصواتهم وعمي المتقي لله . وانحدر توزون من الغد إلى بغداد والجماعة في قبضته وكانت خلافة المتقي لله ثلاث سنين وخمسة أشهر وثمانية عشر يوماً . وكان أبيض أشهل العينين ، وأمه أم ولد اسمها خلوب ، وكانت وزارة ابن مقلة سنة واحدة وخمسة أشهر واثنى عشر يوماً .

ذكرت خلافة المستكفي بالله

هو المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتفي بالله علي بن المعتض بالله أبي العباس أحمد بن أبي أحمد الموفق بن المتوكل على الله ، يجتمع هو والمتقي لله في المعتض لما قبض توزون على . المتقي لله أحضر المستكفي إليه إلى السندية ، وبايعه هو وعامة الناس . وكان سبب البيعة له ما حكاه أبو العباس التميمي الرازي وكان من خواص توزون قال : " كنت أنا السبب في البيعة للمستكفي ، وذلك أنني دعاني ابراهيم بن الزوبيندار الديلمي (2) ، فمضيت إليه فذكر لي أنه تزوج إلى قوم ، وإن امرأة منهم قالت له : إن هذا المتقي قد عاداكم وعاديتوه وكاشفكم ، ولا يصفو قلبه لكم ، وههنا رجل من أولاد الخلفاء من ولد المكتفي وذكرت عقله ، وأدبه ودينه تنصيبونه للخلافة فيكون صنيعتكم وغرسكم ويدلكم على أموال جليلة لا يعرفها غيره ، وتستريحون من الخوف والحراسة . قال : فعلمت أن هذا أمر لا يتم إلا بك فدعوتك له ، فقلت : أريد أن أسمع كلام المرأة فجاءني بها فرأيت امرأة عاقلة جزلة ، فذكرت لي نحواً من ذلك فقلت لا بد أن ألقى الرجل فقالت : تعود غداً إلى ههنا حتى أجمع بينكما ، فعدت إليها من الغد فوجدته قد أخرج من دار ابن طاهر في زي امرأة فعرفني نفسه ، وضمن إظهار ثمانمائة ألف دينار منها مائة ألف لتوزون وذكر وجوهها ، وخاطبني خطاب رجل فهم عاقل ، ورأيت يتشيع قال : فأتيت توزون فأخبرته فوقع كلامي بقلبه وقال : أريد أن أبصر الرجل فقلت : لك ذلك . ولكن أكتم أمرنا من ابن شيرزاد فقال : أفعل ، وعدت إليهم وأخبرتهم الذي ذكر ، ووعدتهم حضور توزون من الغد ، فلما

(1) جمع دباب وهو الطبل .

(2) في تحارب الامم " ابراهيم بن الرينذ الديلمي " .

كان ليلة الأحد لأربع عشرة خلت من صفر مشيت مع توزون مستخفيين فاجتمعنا به وخاطبه توزون وبايعه تلك الليلة ، وكنتم الأمر . فلما وصل المتقي قلت لتوزون لما لقيه : أنمت على ذلك العزم ؟ قال : نعم قلت : فافعله الساعة فإنه إن دخل الدار بعد عليك مرامه ، فوش به وسمله وجرى ما جرى ، وبوع المستكفي بالخلافة يوم خلع المتقي .

وأحضر المتقي فبايعه ، وأخذ منه البردة ، والقضيب ، وصارت تلك المرأة قهرمانة المستكفي ، وسمت نفسها علما وغلبت على أمره كله (1) . واستوزر المستكفي بالله أبا الفرج محمد بن علي الساري يوم الأربعاء لست بقين من صفر ، ولم يكن له إلا اسم الوزارة، والذي تولى الأمور ابن شيرزاد وحبس المتقي ، وخلع المستكفي بالله على توزون خلعة وتاجا . وطلب المستكفي بالله أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله - وهو الذي ولي الخلافة ، ولقب المطيع لله - لأنه كان يعرفه يطلب الخلافة ، فاستتر مدة خلافة المستكفي فهدمت داره التي على دجلة عند دار ابن طاهر حتى لم يبق منها شيء .

ذكر خروج أبي يزيد الخارجي بأفريقية

في هذه السنة اشتدت شوكة أبي يزيد بأفريقية، وكثر أتباعه ، وهزم الجيوش ، وكان ابتداء أمره أنه من زناتة ، واسم والده كنداد من مدينة توزر من قسطنطينية ، وكان يختلف إلى بلاد السودان لتجارة ، فولد له بها أبو يزيد من جارية هوارية ، فأتى بها إلى توزر فنشأ بها ، وتعلم القرآن ، وخالط جماعة من النكارية ، فمالت نفسه إلى مذهبهم ، ثم سافر إلى تاهرت ، فأقام بها يعلم الصبيان إلى أن خرج أبو عبد الله الشيعي إلى سجلماسة في طلب المهدي ، فانتقل إلى تقيوس ، واشترى ضيعة ،

(1) قال صاحب كتاب العيون : فلما تمت للمستكفي الخلافة

غيرت اسمها وجعلته علما وصارت قهرمانة للمستكفي واستولت على أمره كله وبحث عن ذخائر المتقي هي وابن سليمان الكاتب ففازوا بأكثرها وكان يحمل إلى المستكفي من ذلك فوجه إلى توزون سحة جوهر في قد واحد خاتمها باقوت حمراء لم ير مثل ذلك الدر والخاتمة وقومت السحة بخمسين ألف دينار فأخذها توزون بالقيمة من ما ضمن المستكفي ، وصارت حسن تكس منازل التجار والمستورين فتحوز ما تحده لنفسها وانسبطت يدها حتى صارت تأخذ أموال الناس التي لا شبهة فيها .

تقبوس بفتح أوله وسكون ثانيه وباء مضمومة وواو ساكنة
وسن مهملة مدينة قريبة من توزر-بفتح التاء المثناة من فوق
وسكون الواو وفتح الزاي .

وأقام يعلم فيها . وكان مذهبه تكفير أهل الملة واستباحة الأموال ، والدماء والخروج على السلطان ، فابتدأ يحتسب على الناس في أفعالهم ومذاهبهم فصار له جماعة يعظمونه ، وذلك أيام المهدي سنة ست عشرة وثلاثمائة . ولم يزل على ذلك إلى أن اشتدت شوكته وكثر أتباعه في أيام القائم ولد المهدي ، فصار يغير ويحرق ، ويفسد . وزحف إلى بلاد القائم وحاصر باغاية وهزم الجيوش الكثيرة عليها ، ثم حاصر قسطنطينية سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وفتح تبسة ، ومجانة (1) وهدم سورها وأمن أهلها . ودخل مرمجنة (2) فلقية رجل من أهلها وأهدى له حمارا أشهب مليح الصورة ، فركبه أبو يزيد من ذلك اليوم ، وكان قصيرا أعرج يلبس جبة صوف قصيرة قبيح الصورة . ثم إنه هزم كتامة وأنفذ طائفة من عسكره إلى سيبية (3) ، ففتحها وصلب عاملها ، وسار إلى الأريس (4) ففتحها وأحرقها ونهبها ، وجاء الناس إلى الجامع فقتلهم فيه . فلما اتصل ذلك بأهل المهدي استعظموه ، وقالوا للقائم : الأريس باب أفريقية ، ولو أخذت زالت دولة في بني الأغلب فقال : لا بد أن يبلغ أبو يزيد المصلى ، وهو أقص غايته .

ثم إن القائم أخرج الجيوش لضبط البلاد ، فأخرج جيشا إلى رقادة ، وجيشا إلى القيروان ، وجمع العساكر فخاف أبو يزيد وعول على أخذ بلاد أفريقية ، وإخرابها ، وقتل أهلها ، وسير القائم الجيش الذي اجتمع له مع فتاه ميسور ، وسير بعضه مع فتاه بشرى إلى باجة ، فلما بلغ أبا يزيد خبر بشرى ترك أثقاله ، وسار جريدة إليه فالتقوا بباجة فانهزم عسكر أبي يزيد وبقي في نحو أربعمائة مقاتل ، فقال لهم : ميلوا بنا نخالفهم إلى خيامهم . ففعلوا ذلك فانهزم بشرى إلى تونس ، وقتل من عسكره كثير من وجوه كتامة ، وغيرهم . ودخل أبو يزيد باجة فأحرقها ، ونهبها وقتلوا ، الأطفال ، والنساء .

وكتب إلى القبائل يدعوهم إلى نفسه فأتوه ، وعمل الأخبية والبنود

(1) تبسة بفتح أوله وكسر ثانيه وتشديد السين المهملة هو بلد قديم به آثار الملوك وقد خرب أكثرها ومجانة بالفتح وتشديد الحيم وبعد الألف حيم

(2) في ياقوت " مرمحنة " بفتح أوله وسكون ثانيه وبعد الألف حيم ونون مشددة

(3) سبسة بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة ثم باء مثناة من تحت ساكنة ثم باء موحدة

(4) الأرسى بضم الهمزة وسكون الراء وضم الباء الموحدة
وفي آخره سين مهملة .

الحرب . ولما وصل بشرى إلى تونس جمع الناس ، وأعطاهم الأموال ، فاجتمع إليه خلق كثير فجهزهم ، وسترهم إلى أبي يزيد ، وستر إليهم أبو يزيد جيشا فالتقوا ، واقتتلوا فانهزم أصحاب أبي يزيد ، ورجع أصحاب بشرى إلى تونس غانمين . ووقعت فتنة في تونس ونهب أهلها دار عاملها فهرب ، وكاتبوا أبا يزيد ، فأعطاهم الأمان وولي عليهم رجلا منهم يقال له : رحمون . وانتقل إلى فحص (1) أبي صالح ، وخافه الناس ، فانتقلوا إلى القيروان وأتاه كثير منهم خوفا ورعبا ، وأمر القائم بشرى أن يتجسس أخبار أبي يزيد فمض نحوه . وبلغ الخبر إلى أبي يزيد ، فسير إليهم طائفة من عسكره وأمر مقدمهم أن يقتل ويمثل وينهب ليرعب قلوب الناس ففعل ذلك . والتقى هو وبشرى فاقتتلوا ، وانهزم عسكر أبي يزيد ، وقتل منهم أربعة آلاف وأسر خمسمائة فسيرهم بشرى إلى المهديّة في السلاسل فقتلهم العامّة .

ذكر استيلاء أبي يزيد على القيروان ورفادة

لما انهزم اصحاب أبي يزيد غاظه ذلك ، وجمع الجموع ورحل ، وسار إلى قتال الكتاميين . فوصل إلى الجزيرة وتلاقت الطلائع ، وجرى بينهم قتال . فانهزمت طلائع الكتاميين وتبعهم البربر إلى رفادة ، ونزل أبو يزيد بالغرب من القيروان في مائة ألف مقاتل ، ونزل من الغد شرقي رفادة ، وعاملها خليل لا يلتفت إلى أبي يزيد ، ولا يبالي به ، والناس يأتونه ويخبرونه بقربهم . فأمر أن لا يخرج أحد لقتال ، وكان ينتظر وصول ميسور في الجيش الذي معه . فلما علم أبو يزيد ذلك زحف إلى البلد بعض عسكره ، فأنشبو القتال ، فجرى بينهم قتال عظيم قتل فيه من أهل القيروان خلق كثير ، فانهزموا ، وخليل لم يخرج معهم ، فصاح به الناس فخرج متكارها من باب تونس .

وأقبل أبو يزيد ، فانهزم خليل بغير قتال ، ودخل القيروان ، ونزل بداره وأغلق بابها ينتظر وصول ميسور ، وفعل كذلك أصحابه . ودخل البربر المدينة فقتلوا ، وأفسدوا وقتل بعض الناس في أطراف البلد ، وبعث أبو يزيد رجلا من أصحابه اسمه أيوب الزويلي إلى القيروان بعسكر ، فدخلها أواخر صفر ، فنهب البلد وقتل ، وعمل أعص الا عظيمة ، وحصر خليلا في داره ، فنزلت سوش معه بالأمان ، فحمل خليل إلى

(1) الفحص في اصطلاح اهل المغرب كل موضع يسكن سهلاً كان أو حياً بشرط ان يزرع .

أبي يزيد فقتله . وخرج شيوخ أهل القيروان إلى أبي يزيد ، وهو برقادة ، فسلموا عليه ، وطلبوا الأمان فمأطلمهم ، وأصحابه يقتلون وينهبون فعادوا الشكوى وقالوا : خربت المدينة . فقال : وما يكون خربت مكة والبيت المقدس . ثم أمر بالأمان . وبقي طائفة من البربر ينهبون فأتاهم الخبر بوصول ميسور في عساكر عظيمة ، فخرج عند ذلك البربر من المدينة خوفاً منه . وقارب ميسور مدينة القيروان ، واتصل الخبر بالقائم أن بني كملان قد كاتب بعضهم أبا يزيد على أن يمكنوه من ميسور .

فكتب إلى ميسور يعرفه ويحذره ، ويأمره بطردهم . فرجعوا إلى أبي يزيد وقالوا له : إن عجلت ، ظفرت به ، فسار من يومه ، فالتقوا ، واشتد القتال بينهم وانهزمت ميسرة أبي يزيد . فلما رأى أبو يزيد ذلك حمل على ميسور ، فانهزم أصحاب ميسور فعطف ميسور فرسه ، فكبا به فسقط عنه وقاتل أصحابه عليه ليمنعوه ، فقصدته بنو كملان الذين طردهم فاشتد القتال حينئذ ، فقتل ميسور ، وحمل رأسه إلى أبي يزيد ، وانهزم عامة عسكره .

وسير الكتب إلى عامة البلاد يخبر بهذا الظفر ، وطيف برأس ميسور بالقيروان . واتصل خبر الهزيمة بالقائم ، فخاف هو ومن معه بالمهدية ، وانتقل أهلها من أرباضها إلى البلد ، فاجتمعوا واحتموا بسوره ، فمنعهم القائم ووعدهم الظفر ، فعادوا إلى زويلة ، واستعدوا للحصار . وأقام أبو يزيد شهرين وثمانية أيام في خيم ميسور ، وهو يبعث السرايا إلى كل ناحية ، فيغنمون ويعودون . وأرسل سرية إلى سوسة ففتحوها بالسيف وقتلوا الرجال وسبوا النساء وأحرقوها ، وشقوا فروج النساء ، وبقروا البطون ، حتى لم يبق موضع في أفريقية معمور ، ولا سقف مرفوع ، ومضى جميع من بقي إلى القيروان حفاة عراة ، ومن تخلص من السبي مات جوعاً وعطشاً .

وفي آخر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، أمر القائم بحفر الخنادق حول أرباض المهديّة ، وكتب إلى زيري بن مناد سيد صنهجة ، وإلى سادات كتامة ، والقبائل يحثهم على الاجتماع بالمهدية ، وقتال النكار ، فتأهبوا للمسير إلى القائم .

ذكر حصار أبي يزيد المهديّة

لما سمع أبو يزيد بتأهب صنهجة ، وكتامة ، وغيرهم بنصرة القائم خاف

ورحل من ساعته نحو المهديّة ، فنزل على خمسة عشر ميلا منها ، وبث سراياه إلى ناحية المهديّة ، فانتهبت ما وجدت ، وقتلت من أصابت ، فاجتمع الناس إلى المهديّة . واتفقت كتامة ، وأصحاب القائم على أن يخرجوا إلى أبي يزيد ، ليضربوا عليه في معسكره لما سمعوا أن عسكره قد تفرق في الغارة ، فخرجوا يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الأولى من السنة . وبلغ ذلك أبا يزيد وقد أتاه ولده فضل بعسكر من القيروان ، فوجههم إلى قتال كتامة ، وقدم عليهم ابنه فالتقوا على ستة أميال من المهديّة واقتتلوا . وبلغ الخبر أبا يزيد ، فركب بجميع من بقي معه فلقى أصحابه منهزمين ، وقد قتل كثير منهم . فلما رآه الكتاميون انهزموا من غير قتال ، وأبو يزيد في أثرهم إلى باب الفتح . واقتحم قوم من البربر ، فدخلوا باب الفتح فأشرف أبو يزيد على المهديّة ، ثم رجع إلى منزله ، ثم تقدم إلى المهديّة في جمادى الآخرة ، فأتى باب الفتح ووجه زويلة إلى باب بكر ، ثم وقف هو على الخندق المحدث ، وبه جماعة من العبيد . فناشبههم أبو يزيد القتال على الخندق ، ثم اقتحم أبو يزيد ، ومن معه البحر ، فبلغ الماء صدور الدواب حتى جاوزوا السور المحدث ، فانهزم العبيد وأبو يزيد في طلبهم ، ووصل أبو يزيد إلى باب المهديّة عند المصلى الذي للعبيد ، وبينه وبين المهديّة رمية سهم ، وتفرق أصحابه في زويلة ينهبون ويقتلون ، وأهلها يطلبون الأمان والقتال عند باب الفتح بين كتامة والبربر ، وهم لا يعلمون ما صنع أبو يزيد في ذلك الجانب ، فحمل الكتاميون على البربر ، تهزموهم وقتلوا فيهم .

وسمع أبو يزيد بذلك ، ووصول زيري بن مناد في صنهاجة ، فخاف المقام فقصد باب الفتح ليأتي زيري ، وكتامة من ورائهم بطبولة وبنوه . فلما رأى أهل الأرباض ذلك ظنوا أن القائم قد خرج بنفسه من المهديّة ، فكبروا ، وقويت نفوسهم واشتد قتالهم ، فتحير أبو يزيد ، وعرفه أهل تلك الناحية ، فمالوا عليه ليقتلوه . فاشتد القتال عنده فهدم بعض أصحابه حائطا ، وخرج منه فتخلص ، ووصل إلى منزله بعد المغرب وهم يقاتلون العبيد . فلما رأوه قويت قلوبهم ، وانهزم العبيد واقترقوا " ثم رحل أبو يزيد إلى ثرنوطة وحفر على عسكره خندقا ، واجتمع إليه خلق عظيم من افريقية ، والبربر ، ونفوسة ، والزاب ، وأقاصي المغرب فحصر المهديّة حصارا شديدا ، ومنع الناس من الدخول إليها والخروج منها . ثم زحف إليها لسبع بقين من جمادى الآخرة من السنة . فجرى قتال عظيم قتل جماعة من وجوه عسكر القائم ، واقتحم أبو يزيد

بنفسه ، حتى وصل إلى قرب الباب ، فعرفه بعض العبيد فقبض على لجامه ، وصاح هذا أبو يزيد فاقتلوه . فأتاه رجل من أصحاب أبي يزيد فقطع يده وخلص أبو يزيد . فلما رأى شدة قتال أصحاب القائم ، كتب إلى عامل القيروان ، يأمره بإرسال مقاتلة أهلها إليه ففعل ذلك . فوصلوا إليه ، فزحف بهم آخر رجب ، فجرى قتال شديد ، إنهم فيه أبو يزيد هزيمة منكرة، وقتل فيها جماعة من أصحابه ، وأكثر أهل القيروان . ثم زحف الزحف الرابعة في العشر الآخر من شوال ، فجرى قتال عظيم وانصرف إلى منزله ، وكثر خروج الناس من الجوع ، والغلاء ، ففتح عند ذلك القائم الأهرام التي عملها المهدي وملاها طعاما وفرق ما فيها على رجاله ، وعظم البلاء على الرعية حتى أكلوا الدواب والميتة . وخرج من المهدي أكثر السوق سوى الجند ، فكان البربر يأخذون من خرج ، ويقتلونهم ويشقون بطونهم طلبا للذهب .

ثم وصلت كتامة فنزلت بقسنطينة، فخاف أبو يزيد. فسار رجل من عسكره في جمع عظيم من ورفجومة وغيرهم إلى كتامة ، فقاتلهم فهزمهم فتفرقوا . وكان البربر يأتون إلى أبي يزيد من كل ناحية وينهبون ويقتلون ويرجعون إلى منازلهم ، حتى أفنوا ما كان في أفريقية . فلما لم يبق ما ينهب توقفوا عن المجيء إليه فلم يبق معه سوى أهل أوراس ، وبني كملان . فلما علم القائم تفرق عساكره أخرج عسكره إليه ، وكان بينهم قتال شديد لست خلون من ذي القعدة من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة . ثم صبحوهم من الغد ، فلم يخرج إليهم أحد .

وكان أبو يزيد قد بعث في طلب الرجال من أوراس . ثم زحفت عساكر القائم إليه فخرج من خندقه واقتتلوا ، واشتد بينهم القتال ، فقتل من أصحاب - أبي يزيد جماعة منهم رجل من وجوه أصحابه ، فعظم قتله عليه . ودخل خندقه ثم عاود القتال ، فهبت ريح شديدة مظلمة ، فكان الرجل لا يبصر صاحبه " فانهزم عسكر القائم ، وقتل منهم جماعة وعاد الحصار على ما كان عليه . وهرب كثير من أهل المهدي إلى جزيرة صقلية ، وطرابلس ، ومصر ، وبلد الروم .

وفي آخر ذي القعدة اجتمع عند أبي يزيد جموع عظيم ، وتقدم إلى المهدي ، فقاتل عليها ، فتخير الكتاميون منهم مائتي فارس فحملوا حملة رجل واحد ، فقتلوا في أصحابه كثيرا وأسروا مثلهم ، وكادوا يصلون إليه فقاتل أصحابه دونه وخلصوه .

وفرّح أهل اله مدينة ، وأخذوا الأسرى في الحبال إلى المهديّة . ودخلت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وهو مقيم على المهديّة . وفي المحرم منها ظهر بأفريقية رجل يدعو الناس إلى نفسه ، فأجابه خلق كثير ، وأطاعوه وأدعى أنه عباسي ، ورد من بغداد ، ومعه أعلام سود ، فظفر به بعض أصحاب أبي يزيد ، وقبض عليه وسيره إلى أبي يزيد فقتله ، ثم ان بعض أصحاب أبي يزيد هرب إلى المهديّة ، بسبب عداوة كانت بينهم وبين أقوام سعوا بهم إليه . فخرجوا من المهديّة مع أصحاب القائم ، فقاتلوا أصحاب أبي يزيد فظفروا . فتفرق عند ذلك أصحاب أبي يزيد ولم يؤمعه غير هواره ، وأوراس ، ويني كملان ، وكان إعتماده عليهم .

ذكر رحيل أبي يزيد عن المهديّة

لما تفرق أصحابه عنه ، كما ذكرنا اجتمع رؤساء من بقي معه وتشاوروا وقالوا : نمضي إلى القيروان ونجمع البربر من كل ناحية ، ونرجع إلى أبي يزيد ، فإننا لا نأمن أن يعرف القائم خبرنا فيقصدنا ، فركبوا ومضوا ، ولم يشاوروا أبا يزيد ومعهم أكثر العسكر . فبعث إليهم أبو يزيد ليردهم ، فلم يقبلوا منه . فرحل مسرعا في ثلاثين رجلا وترك جميع أثقاله ، فوصل إلى القيروان سادس صفر ، فنزل المصلى ولم يخرج إليه أحد من أهل القيروان سوى عامله ، وخرج الصبيان يلعبون حوله ويضحكون منه . وبلغ القائم رجوعه ، فخرج الناس إلى أثقاله فوجدوا الطعام والخيام وغير ذلك على حاله ، فأخذوه وحسنت أحوالهم واستراحوا من شدة الحصار ، ورخصت الأسعار وأنفذ القائم إلى البلاد عمالا يطردون عمال أبي يزيد عنها . فلما رأى أهل القيروان قلة عسكر أبي يزيد خافوا القائم ، فأرادوا أن يقبضوا أبا يزيد ، ثم هابوه فكاتبوا القائم يسألونه الأمان فلم يجبههم .

وبلغ أبا يزيد الخبر ، فأنكر على عامله بالقيروان اشتغاله بالأكل والشرب وغير ذلك ، وأمره أن يخرج العساكر من القيروان للجهاد ففعل ذلك . وألان لهم القول ، وخوفهم القائم فخرجوا إليه . وتسامع الناس في البلاد بذلك ، فأتاه العساكر من كل ناحية . وكان أهل المدائن والقرى ، لما سمعوا تفرق عساكره عنه أخذوا عماله . فمنهم من قتل ومنهم من أرسل إلى المهديّة . وثار أهل سوسة ، فقبضوا على جماعة من أصحابه ، فأرسلوهم إلى القائم فشكر .

لهم ذلك ، وأرسل إليهم سبع مراكب من الطعام . فلما اجتمعت عساكر أبي يزيد أرسل الجيوش إلى البلاد ، وأمرهم بالقتل والسبي والنهب والخراب واحراق المنازل ، فوصل عسكريه إلى تونس فدخلوها بالسيف في العشرين من صفر سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة ، فنهبوا جميع ما فيها وسبوا النساء والأطفال وقتلوا الرجال وهدموا المساجد ، ولجأ كثير من الناس إلى البحر فغرق . فسير إليهم القائم عسكريا إلى تونس ، فخرج إليهم أصحاب أبي يزيد ، واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم عسكري القائم هزيمة قبيحة وخال بينهم الليل . والتجؤوا إلى جبل الرصاص ثم إلى اصطفورة ، فتبعهم عسكري أبي يزيد ، فلحقوهم واقتتلوا . وصبر عسكري القائم فانهزم عسكري أبي يزيد ، وقتل منهم خلق كثير . وقتلوا حتى دخلوا تونس خامس ربيع الأول ، وأخرجوا من فيها من أصحاب أبي يزيد بعد أن قتلوا أكثرهم وأخذ لهم من الطعام شيء كثير .

وكان لأبي يزيد ولد اسمه أيوب ، فلما بلغه الخبر أخرج معه عسكريا كثيرا ، فاجتمع مع من سلم من ذلك الجيش ، ورجعوا إلى تونس فقتلوا من عاد إليها وأحرقوا ما بقي فيها . وتوجه إلى باجة فقتل من بها من أصحاب القائم ، ودخلها بالسيف وأحرقها . وكان في هذه المدة من القتل ، والسبي ، والتخريب ما لا يوصف . واتفق جماعة على قتل أبي يزيد ، وأرسلوا إلى القائم فرغبهم ، فوعدهم . فاتصل الخبر بأبي يزيد فقتلهم ، وهجم رجال من البربر في الليل على رجل من أهل القيروان ، وأخذوا ماله وثلاث بنات أبكار فلما أصبح واجتمع الناس لصلاة الصبح قام الرجل في الجامع ، وصاح وذكر ما حل به ، فقام الناس معه ، وصاحوا . فاجتمع الخلق العظيم ، ووصلوا إلى أبي يزيد ، فأسمعوه كلاما غليظا فأعذر إليهم ولطف بهم ، وأمر برد البنات . فلما انصرفوا وجدوا في طريقهم رجلا مقتولا فسألوا عنه فقيل : " إن فضل بن أبي يزيد قتله ، وأخذ امرأته وكانت جميلة " . فحمل الناس المقتول إلى الجامع وقالوا : " لا طاعة إلا للقائم . وأرادوا الوثوب بأبي يزيد فاجتمع أصحاب أبي يزيد عنده ولاموه ، وقالوا : " فتحت على نفسك ما لا طاقة لك به ، لا سيما والقائم قريب منا " . فجمع أهل القيروان ، واعتذر إليهم وأعطاهم العهود أنه لا يقتل ولا ينهب ولا يأخذ الحریم . فاتاه سبي أهل تونس - وهم عنده - فوثبوا إليهم وخلصوهم

وكان القائم قد أرسل إلى مقدم من أصحابه - يسمى علي بن حمدون - يأمره بجمع العساكر ومن قدر عليه من المسيلة . فجمع منها ومن سطيف وغيرها . فاجتمع

له خلق كثير وتبعه بعض بني هراس . فقصد المهدي فسمع به أيوب بن أبي يزيد -وهو بمدينة باجة - ولم يعلم به علي بن حمدون ، فسار إليه أيوب ، وكبسه واستباح عسكره ، وقتل فيهم وغنم أثقالهم وهرب على المذكور .

ثم سير أيوب جريدة خيل إلى طائفة من عسكر المهدي خرجوا إلى تونس ، فساروا ، واجتمعوا ووقع بعضهم على بعض . فكان بين الفريقين قتال عظيم قتل فيه جمع كثير وانهزم عسكر القائم . ثم عادوا ثانية وثالثة ، وعزموا على الموت وحملوا حملة رجل واحد . فانهزم أصحاب أبي يزيد وقتلوا قتالا ذريعا ، وأخذت أثقالهم وعددهم . وانهزم أيوب وأصحابه إلى القيروان ، في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة . فعظم ذلك على أبي يزيد ، وأراد أن يهرب عن القيروان . فأشار عليه أصحابه بالتوقف ، وترك العجلة ، ثم جمع عسكرا عظيما وأخرج ابنه أيوب ثانية لقتال علي بن حمدون بمكان يقال له : بلطة . وكانوا يقتتلون فمرة يظفر أيوب ومرة يظفر علي ، وكان علي قد وكل بحراسة المدينة من يثق به وكان يحرس بابا منها رجل اسمه أحمد . فراسل أيوب في التسليم إليه على مال يأخذه ، فأجابه أيوب إلى ما طلب ، وقاتل على ذلك الباب ، ففتحه أحمد ودخله أصحاب أبي يزيد ، فقتلوا من كان بها وهرب علي إلى بلاد كتامة في ثلاثمائة فارس وأربعمائة راجل .

وكتب إلى قبائل كتامة ، ونفزة ، ومزاتة ، وغيرهم . فاجتمعوا وعسكروا على مدينة قسنطينة . ووجه عسكرا إلى هواره ، فقتلوا هواره وغنموا أموالهم . وكان اعتماد أبي يزيد عليهم . فاتصل الخبر بأبي يزيد فسير إليهم عساكر عظيمة يتبع بعضها بعضا . وكان بينهم حروب كثيرة والفتح والظفر في كلها لعلي . وعسكر القائم ، وملك مدينة تيجس ومدينة باغاية ، وأخذهما من أبي يزيد .

ذكر محاصرة أبي يزيد سوسة وانهزامه منها

لما رأى أبو يزيد ما جرى ، على عسكره من الهزيمة جد في أمره . فجمع العساكر وسار إلى سوسة سادس جمادى الآخرة من السنة ، وبها جيش كثير للقائم فحصرها حصرا شديدا . فكان يقاتلها كل يوم ، فمرة له ومرة عليه . وعمل الدبابات والمنجنيفات ، فقتل من أهل سوسة خلق كثير ، وحاصرها إلى أن فوض القائم العهد إلى ولده اسماعيل المنصور في شهر رمضان .

وتوفي القائم وملك الملك ابنه المنصور ، على ما نذكره ،
وكنتم موت أبيه خوفاً من أبي يزيد لقربه - وهو على مدينة سوسة -
فلما ولي عمل المراكب ، وشحنها بالرجال وسيرها إلى سوسة ،
واستعمل عليها رشيقا الكاتب ، ويعقوب بن اسحاق ووصاهما أن لا
يقاتلا حتى يأمرهما . ثم سار من الغد يريد سوسة ولم يعلم
أصحابه ذلك . فلما انتصف الطريق علموا فتضرعوا إليه وسألوه
أن يعود ولا يخاطر بنفسه فعاد .

وأرسل إلى رشيق ويعقوب بالجدد في القتال ، فوصلوا إلى
سوسة ، وقد أعد أبو يزيد الحطب لإحراق السور ، وعمل دبابة
عظيمة ، فوصل اسطول المنصور إلى سوسة ، واجتمعوا بمن فيها
. وخرجوا إلى قتال أبي يزيد ، فركب بنفسه واقتتلوا واشتدت
الحرب ، وانهزم بعض أصحاب المنصور ، حتى دخلوا المدينة .
فألقي رشيق النار في الحطب الذي جمعه أبو يزيد ، وفي الدبابة
فاظلم الجو بالدخان ، واشتعلت النار . فلما رأى ذلك أبو يزيد
وأصحابه خافوا وظنوا أن أصحابه في تلك الناحية ، قد هلكوا فهذا
تمكن أصحاب المنصور من إحراق الحطب ، إذ لم ير بعضهم بعضاً
فانهزم أبو يزيد ، وأصحابه وخرجت عساكر المنصور فوضعوا
السيف فيمن تخلف من البربر ، وأحرقوا خيامه ، وجد أبو يزيد
هارباً حتى دخل القيروان من يومه ، وهرب البربر على وجوههم
فمن سلم من السيف مات جوعاً وعطشاً ، ولما وصل أبو يزيد إلى
القيروان أراد الدخول إليها ، فمنعه أهلها ، ورجعوا إلى دار عامله
فحصروه . وأرادوا كسر الباب فنثر الدنانير على رؤوس الناس ،
فاشتغلوا عنه فخرج إلى أبي يزيد . وأخذ أبو يزيد امرأته أم أيوب ،
وتبعه أصحابه بعيالاتهم ، ورحلوا إلى ناحية سببية - وهي على
مسافة يومين من القيروان - فنزلوها .

ذكر ملك المنصور مدينة القيروان وانهزام أبي يزيد

لما بلغ المنصور الخبر سار إلى مدينة سوسة ، لسبع بقين
من شوال ، فنزل خارجاً منها وسر بما فعله أهل القيروان . فكتب
إليهم كتاباً يؤمنهم فيه لأنه كان واجداً عليهم لطاعتهم أبا يزيد ،
وأرسل من ينادي في الناس بالأمان وطابت نفوسهم . ورحل
إليهم فوصلها يوم الخميس لست بقين من شوال . وخرج إليه
أهلها فأمّنهم ووعدهم خيراً . ووجد في القيروان من حرم أبي يزيد
وأولاده جماعة ، فحملهم إلى المهديّة ، وأجرى عليهم الأرزاق . ثم
أن أبا يزيد جمع عساكره وأرسل سرية إلى القيروان

يتخبرون له . فاتصل خبرهم بالمنصور فسير إليهم سرية فالتقوا واقتتلوا ، وكان أصحاب أبي يزيد قد جعلوا كمينا فانهزموا . وتبعهم أصحاب المنصور ، فخرج الكمين عليهم ، فاكثر فيهم القتل والجراح .

فلما سمع الناس ذلك سارعوا إلى أبي يزيد ، فكثر جمعه ، فعاد ونازل القيروان ، وكان المنصور قد جعل خندقا على عسكر ، ففرق أبو يزيد عسكره ثلاث فرق ، وقصد هو بشجعان أصحابه إلى خندق المنصور ، فاقتتلوا وعظم الأمر ، وكان الظفر للمنصور ، ثم عاودوا القتال فباشر المنصور القتال بنفسه ، وجعل يحمل يمينا وشمالا والمظلة على رأسه ، كالعلم ومعه خمسمائة فارس وأبو يزيد في مقدار ثلاثين ألفاً ، فانهزم أصحاب المنصور هزيمة عظيمة حتى دخلوا الخندق ، ونهبوا وبقي المنصور في نحو عشرين فارساً . وأقبل أبو يزيد قاصداً إلى المنصور فلما راهم شهر سيفه ، وثبت مكانه وحمل بنفسه على أبي يزيد حتى كاد يقتله فولى أبو يزيد هاربا وقتل المنصور من أدرك منهم . وأرسل من يرد عسكره فعادوا وكانوا قد سلكوا طريق المهديّة . وسوسة ، وتمادى القتال إلى الظهر فقتل منهم خلق كثير ، وكان يوماً من الأيام المشهورة لم يكن في ماضي الأيام مثله . ورأى الناس من شجاعة المنصور ما لم يظنوه ، فزادت هيئته فف قلوبهم ، ورحل أبو يزيد عن القيروان أواخر ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة . ثم عاد إليها فلم يخرج إليه أحد ، ففعل ذلك غير مرة . ونادى المنصور من أتى برأس أبي يزيد فله عشرة آلاف دينار . وأذن الناس في القتال ، فجرى قتال شديد فانهزم أصحاب المنصور حتى دخلوا الخندق . ثم رجعت الهزيمة على أبي يزيد ، فافترقوا وقد انتصف بعضهم من بعض ، وقتل بينهم جمع عظيم . وعادت الحرب مرة لهذا ومرة لهذا . وصار أبو يزيد يرسل السرايا فيقطع الطريق بين المهديّة والقيروان ، وسوسة ، ثم إنه أرسل إلى المنصور يسأل أن يسلم إليه حرمه وعياله الذين خلفهم بالقيروان ، وأخذهم المنصور فإن فعل ذلك دخل في طاعته على أن يؤمنه وأصحابه ، وحلف له بأغلظ الإيمان على ذلك . فأجابه المنصور إلى ما طلب ، وأحضر عياله وسيرهم إليه مكرمين بعد أن وصلهم ، وأحسن كسوتهم وأكرمهم . فلما وصلوا إليه نكت جميع ما عقده ، وقال : إنما وجههم خوفاً مني . فانقضت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة . ودخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، وهم على حالهم في القتال ، ففي خامس المحرم منها زحف أبو يزيد وركب المنصور ، وكان بين الفريقين

قتال ما سمع بمثله ، وحملت البربر علي المنصور ، وحمل عليها وجعل يضرب فيهم ، فانهزموا منه بعد أن قتل خلق كثير ، فلما انتصف المحرم عبي المنصور عسكره فجعل في الميمنة أهل أفريقية ، وكتامة في الميسرة ، وهو في عبيده وخاصته في القلب ، فوقع بينهم قتال شديد . فحمل أبو يزيد على الميمنة فهزمها ثم حمل على القلب . فبادر إليه المنصور قال : هذا يوم الفتح إن شاء الله تعالى . وحمل هو ومن معه حملة رجل واحد ، فانهزم يزيد وأخذت السيوف يم صحابه ، فولوا منهزمين ، وأسلموا أثقالهم ، وهرب أبو يزيد على وجهه ، فقتل من أصحابه ما لا يحصى . فكان ما أخذه أطفال أهل القيروان من رؤوس القتلى عشرة آلاف رأس ، وسار أبو يزيد إلى تاه مديت .

ذكر قتل أبي يزيد

لما تمط الهزيمة على أبي يزيد أقام المنصور يتجهز للمسير في أثره ، ثم رحل أواخر شهر ربيع الأول من السنة . واستخلف عنى البلد مداماً الصقلي ، فأدرك أبا يزيد - وهو محاصر مدينة باغاية - لأنه أراد دخولها لما انهزم ، فمنع من ذلك فحصرها . فأدركه المنصور- وقد كاد يفتحها - فلما قرب منه هرب أبو يزيد وجعل ، كلما قصد موضعاً يتحصن فيه سبقه المنصور ، حتى وصل طينة . فوصلت رسل محمد بن خزر الزناتي - وهو من أعيان أصحاب أبي يزيد - يطلب الأمان فأمنه المنصور وأمره أن يرصد أبا يزيد . واستمر الهرب بابي يزيد حتى وصل إلى جبل البربر ، يسمى برزال ، وأهله على مذهبه . وسلك الرمال ليختفي أثره ، فاجتمع معه خلق كثير . فعاد إلى نواحي مقبرة ، والمنصور بها فكمن أبو يزيد وأصحابه . فلما وصل عسكر المنصور رأهم فحذروا منهم فعبي حينئذ أبو يزيد أصحابه ، واقتتلوا فانهزمت ميمنة المنصور وحمل هو بنفسه ومن معه ، فانهزم أبو يزيد إلى جبل سالات ، ورحل المنصور في أثره ، فدخل مدينة المسيلة ورحل في اثر أبي يزيد في جبال وعرة وأودية عميقة خشنة الأرض ، فأراد الدخول وراءه ، فعرفه الإدلاء ، أن هذه الأرض لم يسلكها جيش قط . واشتد الأمر على العسكر فبلغ عليق كل دابة ديناراً ونصفاً . وبلغت قربة الماء ديناراً ، وأن ما وراء ذلك رمال وقفار بلاد السودان ليس فيها عمارة . وأن أبا يزيد اختار الموت جوعاً وعطشاً على القتل بالسيف . فلما سمع ذلك رجع إلى بلاد صنهاجة فوصل إلى موضع يسمى قرية دمره . فاتصل به الأمير زيري بن مناد الصنهاجي الحميري بعساكر صنهاجة . وهذا

زيري هو جد بني باديس ، ملوك أفريقية كما يأتي ذكره ، إن شاء الله تعالى . فأكرمه المنصور وأحسن إليه .
ووصل كتاب محمد بن خذر يذكر الموضوع الذي فيه أبو يزيد
من الرمال .

ومرض المنصور مرضا شديدا أشفي منه . فلما أفاق من مرضه رحل إلى المسيلة ثاني رجب . وكان أبو يزيد قد سبقه إليها لما بلغه مرض المنصور ، وحصرها . فلما قصده المنصور هرب منه يريد بلاد السودان ، فأبى ذلك بنو كملان وهوارة وخدعوه وصعد إلى جبال كتامة وعجيسة وغمرهم فتحصن بها واجتمع إليه أهلها وصاروا، ينزلون يتخطفون الناس فسار المنصور عاشر شعبان إليه فلم ينزل أبو يزيد. فلما عاد نزل إلى ساقية العسكر ، فرجع المنصور ووقعت الحرب . فانهزم أبو يزيد وأسلم أولاده وأصحابه . ولحقه فارسان فعقر فرسه فسقط عنه ، فاركبه بعض أصحابه ، ولحقه زيري بن مناد، فطعنه فألقاه . وكثر القتال عليه فخلصه أصحابه ، وخلصوا من معه . وتبعهم أصحاب المنصور، فقتلوا منهم ما يزيد على عشرة آلاف .

ثم سار المنصور في اثره أول شهر رمضان فاقتتلوا أيضاً أشد قتال ، ولم يقدر أحد الفريقين على الهزيمة لضيق المكان وخشونته ، ثم انهزم أبو يزيد أيضاً واحترقت أثقاله وما فيها ، وطلع أصحابه على رؤوس الجبال يرمون بالصخر، وأحاط القتال بالمنصور، وتواخذوا بالأيدي ، وكثر القتل حتى ظنوا أنه الفناء وافترقوا على السواء . والتجأ أبو يزيد إلى قلعة كتامة -وهي منيعة فاحتوى بها ، وفي ذلك اليوم أتى إلى المنصور جند له من كتامة برجل ظهر في أرضهم ، ادعى الربوبية . فأمر المنصور بقتله ، وأقبلت هوارة ، وأكثر من مع أبي يزيد يطلبون الأمان فأمنهم المنصور .

وسار إلى قلعة كتامة ، فحصرها أبا يزيد فيها وفرق جنده حولها فناشبه أصحاب أبي يزيد القتال ، وزحف إليها المنصور غير مرة ، ففي آخرها ملك أصحابه بعض القلعة ، وألقوا فيها النيران وانهزم أصحاب أبي يزيد ، وقتلوا قتلا ذريعا ، ودخل أبو يزيد وأولاده وأعيان أصحابه إلى قصر في القلعة ، فاجتمعوا فيه ، فاحترقت ابوابه وأدركهم القتل . فأمر المنصور بإشعال النار في شعاري الجبل ، وبين يديه لئلا يهرب أبو يزيد فصار الليل كالنهار . فلما كان آخر الليل ، خرج أصحابه - وهم يحملونه على أيديهم - وحملوا على الناس حملة منكرة ، فأفرجوا لهم فنجوا به . ونزل من القلعة

خلق كثير فاخذوا ، فاخبروا بخروج أبي يزيد فأمر المنصور بطلبه وقال : ما أظنه إلا قريباً منا، فبينما هم كذلك إذ أتى بابي يزيد، وذلك أن ثلاثة من أصحابه حملوه من المعركة ثم ولوا عنه ، وإنما حملوه لقبح عرجه . فذهب لينزل من الوعر فسقط في مكان صب ، فأدرك فأخذ وحمل إلى المنصور ، فسجد شكراً لله تعالى ، والناس يكبرون حوله . وبقي عنده إلى 1 سلخ المحرم من سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، فمات من الجراح التي به ، فأمر بإدخاله في قفص عمل له وجعل معه قردين يلعبان عليه وأمر بسلخ جلده وحشاه تبناً، وأمر بالكتب إلى سائر البلاد بالبشارة، ثم خرج عليه عدة خوارج ، منهم محمد بن خزر فظفر به المنصور ، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة . وكان يريد نصرة أبي يزيد، وخرج أيضاً فضل بن أبي يزيد وأفسد وقطع الطريق فغدر به بعض أصحابه ، وقتله وحمل رأسه إلى المنصور ، سنة ست وثلاثين أيضاً . وعاد المنصور إلى المهديّة فدخلها في شهر رمضان من السنة.

ذكر قتل أبي الحسين البريدي وإحراقه

في هذه السنة في ربيع الأول قدم أبو الحسين البريدي إلى بغداد ، مستأمناً إلى توزون فأمنه . وأنزله أبو جعفر بن شيرزاد إلى جانب داره وأكرمه. وطلب أن يقوي يده على ابن أخيه ، وضمن أنه إذا أخذ البصرة يوصل له مالا كثيرا ، فوعده النجدة والمساعدة . فأنفذ ابن أخيه من البصرة مالا كثيرا خدم به توزون ، وابن شيرزاد ، فانفذوا له الخلع وأقروه على عمله ، فلما علم أبو الحسين بذلك سعى في أن يكتب لتوزون ، ويقبض على ابن شيرزاد . فعلم ابن شيرزاد بذلك فسعى به إلى أن قبض عليه وقيّد وضرب ضرباً عنيفاً، وكان أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي قد أخذ أيام ناصر الدولة فتوى الفقهاء ، والقضاة بإحلال دمه فأحضرها ، وأحضر القضاة والفقهاء في دار الخليفة . وأخرج أبو الحسين وسأل الفقهاء عن الفتاوى ، فاعترفوا أنهم أفتوا بذلك فأمر بضرب رقبتة ، فقتل وصلب ، ثم أنزل وأحرق ونهبت داره ، وكان هذا آخر أمر البريديين . وكان قتله منتصف ذي الحجة . وفيها نقل المستكفي بالله القاهر بالله من دار الخلافة إلى دار ابن طاهر ، وكان قد بلغ به الضر والفقر إلى أن كان ملتفاً بقطن جبة وفي

رجله قبقاب خشب .

ذكر مسير أبي علي إلى الري رعوته قبل ملكها

لما استقر الأمير نوح في ولايته بما وراء النهر وخراسان ، أمر أبا علي بن محتاج أن يسير في عساكر خراسان إلى الري ، ويستنقذها من يد ركن الدولة بن بويه؛ فسار في جمع كثير فلقه وشمكير بخراسان - وهو يقصد الأمير نوحا - فسيره إليه ، وكان نوح حينئذ بمرو . فلما قدم عليه أكرمه ، وأنزله ، وبالغ في إكرامه والإحسان إليه ، وأما أبو ير فإنه سار نحو الري ، فلما نزل ببسطام خالف عليه بعض من معه ، وعادوا عنه مع منصور بن قراتكين - وهو من أكابر أصحاب نوح وخواصه - فساروا نحو جرجان ، وبها الحسن بن الفيرزان فصددهم الحسن عنها فانصرفوا إلى نيسابور، وسار أبو علي نحو الري فيمن بقي معه ، فخرج إليه ركن الدولة محاربا ، فالتقوا على ثلاث فراسخ 5ئ الري ، وكان مع أبي علف جماعة كثيرة من الأكراد فغدروا منه ، واستأمنوا إلى ركن الدولة ، فانهزم أبو علي ، وعاد نحو نيسابور وغنموا بعض أثقاله

ذكر استيلاء وشمكير على جرجان

لما عاد أبو علي إلى نيسابور ، لقيه وشمكير وقد سيره الأمير نوح ، ومعه جيش فيهم مالك بن شكرتكين . وأرسل إلى أبي علي يأمره بمساعدة وشمكير ، فوجه فيمن معه إلى جرجان ، وبها الحسن بن الفيرزان ، فالتقوا واقتتلوا فانهزم الحسن واستولى وشمكير على جرجان في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

ذكر استيلاء أبي علي على الري

في هذه السنة ، سار أبو علي من نيسابور إلى نوح - وهو بمرو- فاجتمع به فأعاده إلى نيسابور ، وأمره بقصد الري وأمده بجيش كثير ، فعاد إلى نيسابور ، وسار منها إلى الري في جمادى الآخرة وبها ركن الدولة . فلما علم ركن الدولة بكثرة جموعه ، سار عن الري واستولى أبو علي عليها وعلى سائر أعمال الجبال ، وأنفذ نوابه إلى الأعمال وذلك في شهر رمضان من هذه السنة . ثم إن الأمير نوحا سار من مرو إلى نيسابور فوصل إليها في رجب ، وأقام بها خمسين يوما . فوضع أعداء أبي علي جماعة من الغوغاء، والعامه ، فاجتمعوا واستغاثوا عليه وشكوا سوء سيرته وسيرة نوابه ، فاستعمل الأمير نوح على نيسابور إبراهيم بن سيمجور ، وعاد عنها إلى بخارى في رمضان . وكان مرادهم

بذلك أن يقطعوا طمع أبي علي عن خراسان ، ليقوم
بالري وبلاد الجبل . فاستوحش أبو علي لذلك ، فإنه كان يعتقد
أنه يحسن إليه بسبب فتح الري وتلك الأعمال . فلما عزل شق
ذلك عليه ووجه أخاه أبا العباس الفضل بن محمد إلى كور
الجبال وولاه همذان ، وجعله خليفة على من معه من العساكر
فقصده الفضل نهاوند ، والدينور ، وغيرهما . واستولى عليها
واستأمن إليه رؤساء الأكراد من تلك الناحية ، وأنفذوا إليه
رهائنهم .

ذكر وصول معز الدولة إلى واسط وعوده عنها

في هذه السنة آخر رجب ، وصل معز الدولة أبو الحسين
أحمد بن بويه إلى مدينة واسط . فسمع توزون به ، فسار هو
والمستكفي بالله من بغداد إلى واسط ، فلما سمع معز
الدولة بمسيرهم إليه فارقه سادس رمضان . ووصل الخليفة
وتوزون إلى واسط ، فأرسل أبو القاسم البريدي يضمن
البصرة فأجابه توزون إلى ذلك ، وضمنه وسلمها إليه . وعاد
الخليفة وتوزون إلى بغداد ، فدخلها ثامن شوال من السنة .

ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب وحمص

في هذه السنة ، سار سيف الدولة علي بن أبي الهيجاء
عبد الله بن حمدان إلى حلب ، فملكها واستولى عليها ، وكان
مع المتقي لله بالرقية ، فلما عاد المتقي إلى بغداد ، وانصرف
الإخشيد إلى الشام ، بقي يأنس المؤنسي بحلب ، فقصده
سيف الدولة . فلما نزلها فارقه يأنس ، وسار إلى الإخشيد ،
فملكها سيف الدولة . ثم سار منها إلى حمص فلقه بها عسكر
الإخشيد محمد بن طغج صاحب الشام ومصر مع مولاة كافور
، واقتتلوا . فانهزم عسكر الإخشيد وكافور وملك سيف الدولة
مدينة حمص ، وسار إلى دمشق فحصرها فلم يفتحها أهلها له
فرجع . وكان الإخشيد قد خرج من مصر إلى الشام ، وسار
خلف سيف الدولة فالتقيا بقشرين ، فلم يظفر أحد العسكرين
بالآخر . ورجع سيف الدولة إلى الجزيرة . فلما عاد الإخشيد
إلى دمشق رجع سيف الدولة إلى حلب . ولما ملك سيف
الدولة حلب سارت الروم إليها فخرج إليهم فقاتلهم بالقرب
منها فظفر بهم ، وقتل منهم .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ثامن جمادى الأولى قبض المستكفي
بالله على كاتبه أبي

عبد الله بن أبي سليمان وعلى أخيه . واستكتب أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي على خاص أمره . وكان أبو أحمد لما تقلد المستكفي الخلافة بالموصل يكتب لناصر الدولة. فلما بلغه خبر تقلده الخلافة ، انحدر إلى بغداد لأنه كان يخدم المستكفي بالته ويكتب له وهو في دار ابن طاهر . وفيها في رجب سار توزون ومعه المستكفي بالته من بغداد يريدان الموصل ، وقصدا ناصر الدولة ، لأنه كان قد أخرج حمل المال الذي عليه من ضمان البلاد واستخدم غلماناً هربوا من توزون وكان الشرط بينهم أنه لا يقبل أحداً من عسكر توزون ، فلما خرج الخليفة وتوزون من بغداد ترددت الرسل في الصلح . وتوسط أبو جعفر بن شيرزاد الأمر وانقاد ناصر الدولة لحمل المال . وكان أبو القاسم بن مكرم كاتب ناصر الدولة هو الرسول في ذلك . ولما تقرر الصلح عاد المستكفي وتوزون فدخلوا بغداد. وفيها في سابع ربيع الآخر، قبض المستكفي على وزيره أبي الفرج السمرمراي (1) وصودر على ثلاثمائة ألف درهم ، وكانت مدة وزارته اثنين وأربعين يوماً. (1) وفي نسخة " السامري " وهو صحيح أيضاً .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة
ذكر موت توزون وإمارة ابن شيرزاد

في هذه السنة في المحرم مات توزون في داره ببغداد ، وكانت مدة إمارته سنتين وأربعة أشهر وتسعة عشر يوماً . وكتب له ابن شيرزاد مدة إمارته غير ثلاثة أيام . ولما مات توزون كان ابن شيرزاد بهيت لتخليص أموالها ، فلما بلغه الخبر عزم على عقد الإمارة لناصر الدولة بن حمدان ، فاضطربت الأجناد ، وعقدوا الرياسة عليهم لابن شيرزاد (أ) . فحضر ونزل بباب حرب مستهل صفر . وخرج عليه الأجناد جميعهم واجتمعوا عليه وحلفوا له . ووجه إلى المستكفي بالته ليحلف له ، فأجابته إلى ذلك ، وحلف له بحضرة القضاة والعدول . ودخل إليه ابن شيرزاد ، وعاد مكرماً يخاطب بأمر الأُمراء . وزاد الأجناد زيادة كثيرة ، فضاقت الأموال عليه . فأرسل إلى ناصر الدولة مع أبي عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي - وهو بالموصل - يطالبه بحمل المال ويعدده برد الرياسة إليه ، وأنفذ له خمسمائة ألف درهم ، وطعاماً كثيراً ، وفرقها في عسكره فلم يؤثر ، فقسط الأموال على العمال والكتاب والتجار وغيرهم لأرزاق الجند وظلم الناس ببغداد ، وظهر اللصوص ، وأخذوا الأموال وجلا التجار ، واستعمل على واسط ينال كوشة وعلى تكريت للشكري . فأما ينال فإنه كاتب معز الدولة بن بويه ، واستقدمه وصار معه . وأما الفتح للشكري فإنه سار إلى ناصر الدولة بالموصل ، وصار معه فأقره على تكريت .

ذكر استيلاء معز الدولة على بغداد

لما كاتب ينال كوشة معز الدولة بن بويه - وهو بالأهواز -
ودخل في طاعته سار معز
(أ) وفي النجوم الزاهرة : " وبها في المحرم توفي
توزون التركي الأمير بهيت وكان معه كاتبه أبو جعفر بن
شيرزاد فطمع في المملكة وحلف العساكر لنفسه الخ " .

الدولة نحوه فاضطرب الناس ببغداد . فلما وصل إلى
باجسري اختفى المستكفي بالله . وابن شيرزاد وكانت إمارته
ثلاثة أشهر وعشرين يوماً . فلما استتر سار الأتراك إلى
الموصل ، فلما أبعدها ظهر المستكفي ، وعاد إلى بغداد إلى
دار الخلافة . وقدم أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى
صاحب معز الدولة إلى بغداد، فاجتمع بابن شيرزاد بالمكان
الذي استتر فيه .

ثم اجتمع بالمستكفي ، فظهر المستكفي السرور
بقدم معز الدولة ، وأعلمه أنه إنما استتر من الأتراك ليتفرقوا
، فيحصل الأمر لمعز الدولة بلا قتال ، ووصل معز الدولة إلى
بغداد حادي عشر جمادى الأولى (1) فنزل بباب الشمامسية ،
ودخل من الغد إلى الخليفة المستكفي وبايعه ، وحلف له
المستكفي ، وسأله معز الدولة أن يأذن لابن شيرزاد بالظهور
، وأن يأذن أن يستكتبه . فأجابته إلى ذلك . فظهر ابن شيرزاد
ولقي معز الدولة فولاه الخراج وجباية الأموال وخلع الخليفة
على معز الدولة ، ولقبه ذلك اليوم معز الدولة ، ولقب أخاه
عليا عماد الدولة الف أخاه الحسن ركن الدولة ، وأمر أن
تضرب ألقابهم ، وكناهم على الدينير والدرهم (2) ، ونزل معز
الدولة بدار مؤنس ونزل أصحابه في دور الناس فلحق الناس
من ذلك شدة عظيمة ، وصار رسماً عليهم بعد ذلك -وهو أول
من فعله ببغداد ولم يعرف بها قبله - وأقيم للمستكفي بالله
كل يرم خمسة آلاف درهم لنفقاته ، وكانت ربما تأخرت عنه
فأقرت له مع ذلك ضياع سلمت إليه تولاه أبو أحمد الشيرازي
كاتبه .

ذكر خلع المستكفي بالله

وفي هذه السنة خلع المستكفي بالته لثمان بقين من
جمادى الآخرة . وكان سبب ذلك أن علما القهرمانه صنعت
دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم ، والأتراك ،
فاتهمها معز الدولة، أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة
للمستكفي ، ويزيلوا معز الدولة، فسأه ظنه لذلك لما رأى من
أقدام علم ، وحضرا سفهد وست عند
(1) في تحارب الأمم " لاحدى عشرة ليلة خلت من
جمادى الآخرة "

(2) ومعز الدولة المذكور هو أول من ملك من الديلم من
بني بويه . وهو أول من وضع السعاة ببغداد ليحفظهم رسلا بينه
وبين أخيه ركن الدولة إلى الري . وكان له ساعيان : فضل ،

ومر عوش ، وكان كل واحد منهما يمشي في اليوم ستة
وثلاثين فرسخاً فصرى بذلك شباب بغداد وانهمي فيه حتى
نحب منهم عدة ساعة .

معز الدولة وقال : قد راسلني الخليفة(ا) في أن ألقاه متنكراً . فلما مضى اثنان وعشرون يوماً من جمادى الآخرة حضر معز الدولة والناس عند الخليفة ، وحضر رسول صاحب خراسان ومعز الدولة جالس ، ثم حضر رجلان من نقيب الديلم يصيحان ، فتناولوا يد المستكفي بالله ، فظن أنهما يريدان تقبيلها فمدها إليهما فجذباه عن سريره وجعلا عمامته في حلقه ، ونهض معز الدولة ، واضطرب الناس ، ونهبت الأموال ، وساق الديلمان المستكفي بالله ماشياً إلى دار معز الدولة ، فاعتقل بها ، ونهبت دار الخلافة ، حتى لم يبق بها شيء . وقبض على أبي أحمد الشيرازي كاتب المستكفي وأخذت علم القهرمانية فقطع لسانها وكانت مدة خلافة المستكفي سنة واحدة وأربعة أشهر، وما زال مغلوباً على أمره مع توزون ، وابن شيرزاد، ولما بوع المطيع لله سلم إليه المستكفي ، فسمله وأعماه وبقي محبوساً إلى أن مات في ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة . وكان مولده ثالث عشر صفر سنة ست وتسعين ومائتين ، وأمه أم ولد اسمها غصن ، وكان أبيض حسن الوجه قد ، وخطه الشيب .

ذكر خلافة المطيع لله

لما ولي المستكفي بم الله الخلافة خافه المطيع - وهو أبو القاسم الفضل بن المقتدر- لأنه كان بينهما منازعة ، وكان كل منهما يطلب الخلافة - وهو يسعى فيها - ، فلما ولي المستكفي خافه ، واستتر منه ، فطلبه المستكفي أشد الطلب فلم يظفر به . فلما قدم معز الدولة بغداد قيل : إن المطيع انتقل إليه ، واستتر عنده وأغراه بالمستكفي حتى قبض عليه وسمله . فلما قبض المستكفي بوع للمطيع لله بالخلافة يوم الخميس ثاني عشر جمادى الآخرة ولقب المطيع لله .

وأحضر المستكفي عنده فسلم عليه بالخلافة ، وأشهد على نفسه بالخلع ، وازداد أمر الخلافة إداراً ولم يبق لهم من الأمر شيء البتة ، وقد كانوا يراجعون ، ويؤخذ أمرهم فيما يفعل والحرمة قائمة بعض الشيء . فلما كان أيام معز الدولة زال جميعه ذلك

(ا) بين ابن مسكويه الحامل لاصفهدوست على ذلك "
وهو أن المستكفي بالله قبض على الشافعي رئيس الشيعة
من باب الطاق فشجع فيه أصفهدوست فلم يشفعه فاحفظه
ذلك وذهب الى معز الدولة وقال له : راسلني الخليفة الخ .

بحيث أن الخليفة لم يبق له وزير، وإنما كان له كاتب يدبر أقطاعه وإخراجاته لا غير . وصارت الوزارة لمعز الدولة يستوزر لنفسه من يريد . وكان من أعظم الأسباب في ذلك ، أن الديلم يتشيعون ويغالون في التشيع ، ويعتقدون أن العباسيين قد غصبوا الخلافة ، وأخذوها من مستحقيها فلم يكن عندهم باعث ديني يحثهم على الطاعة حتى لقد بلغني أن معز الدولة استشار جماعة من خواص أصحابه في إخراج الخلافة من العباسيين ، والبيعة للمعز لدين الله العلوي أو غيره من العلويين ، فكلهم أشعار عليه بذلك ما عدا بعض خواصه ، فإنه قال : " ليس هذا برأي فإنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنك ليس من أهل الخلافة ، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه ، ومثي أجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته ، فلو أمرهم بقتلك لفعلوه ، فأعرض عن ذلك (1) " . فهذا كان من أعظم الأسباب في زوال أمرهم ونهبهم مع حب الدنيا، وطلب التفرد بها. وتسلم معز الدولة العراق بأسره ولم يبق بيد الخليفة منه شيء البتة إلا ما أقطعه معز الدولة مما يقوم ببعض حاجته .

ذكر الحرب بين ناصر الدولة ومعز الدولة

وفيها في رجب ، سير معز الدولة عسكريا فيهم موسى قيادة(2) ، وبنال كوشة(3) إلى الموصل في مقدمته . فلما نزلوا عكبراء أوقع بنال كوشة(4) بموسى قيادة ، ونهب سواده ، ومضى هو ومن معه إلى ناصر الدولة ، وكان قد خرج من الموصل نحو العراق . ووصل ناصر الدولة إلى سامراء في شعبان ، ووقعت الحرب بينه وبين أصحاب معز الدولة بعكبراء .

(1) قال صاحب الكلمة: وعزم معز الدولة على أن يبات أبا الحسن محمد بن يحيى الزيدي العلوي فمنعه الصميري من تلك وقال إذا بايعته استنفر عليك أهل خراسان وعوام البلدان وإطاعه الديلم ورفضوك وقيلوا أمره فيك قوم منصورون تعتل دولتهم مرة ونصح مرارا وتمرض تارة وتستقل أطوارا لأن أصلها ثابت وراسخ معز الدولة عن تعويله .

(2) في تحارب الامم " قيادة" وقد تقدم .

(3) في تحارب الامم " وكان ذلك في يوم الجمعة لتع

يقين من رجب "

(4) في تحارب الامم أوقع بنال كوشة وابن البار.

وفي رمضان سار معز الدولة مع المطيع لله إلى عكبرا ، فلما سار عن بغداد لحق ابن شيرزاد بناصر الدولة ، وعاد إلى بغداد مع عسكر لناصر الدولة ، فاستولوا عليها ودبر ابن شيرزاد الأمور بها نيابة عن ناصر الدولة ، وناصر الدولة يحارب معز الدولة . فلما كان عاشر رمضان سار ناصر الدولة من سامراء إلى بغداد فأقام بها . فلما سمع معز الدولة الخبر ، سار إلى تكريت فنهبها لأنها كانت لناصر الدولة ، وعاد الخليفة معه إلى بغداد ، فنزلوا بالجانب الغربي ، ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقي ، ولم يخطب للمطيع ببغداد . ثم وقعت الحرب بينهم ببغداد وانتشرت أعراب ناصر الدولة بالجانب الغربي ، فمنعوا أصحاب معز الدولة من الميرة ، والعلف فغلت الأسعار على الديلم ، حتى بلغ الخبز عندهم كل رطل بدرهم وربع ، وكان السعر عند ناصر الدولة رخيصة كانت تأتيه الميرة في دجلة من الموصل ، فكان الخبز عنده كل خمسة أرطال بدرهم . ومنع ناصر الدولة من المعاملة بالدنانير التي عليها اسم المطيع ، وضرب دنانير . ودرهم على سكة ، سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة وعليها اسم المتقي لله (1) . واستعان ابن شيرزاد بالعيارين والعامه على حرب معز الدولة ، فكان يركب في الماء، وهم معه ، ويقا تل الديلم .

وفي بعض الليالي عبر ناصر الدولة في ألف فارس لكبس معز الدولة ، فلقبهم اسفهدوست (2) فهزمهم ، وكان من أعظم الناس شجاعة . وضاق الأمر بالديلم حتى عزم معز الدولة على العود إلى الأهواز وقال : " نعمل معهم حيلة هذه المرة فإن أفادت وإلا عدنا " . فرتب ما معه من المعابر بناحية الثمارين ، وأمر وزيره أبا جعفر الصيمري ، واسفهدوست بالعبور ، ثم أخذ معه باقي العسكر . وأظهر أنه يعبر في قطربل . وسار ليلا ومعه المشاعل على شاطئ دجلة ، فسار أكثر عسكر ناصر الدولة بإذائه ليمنعوه من العبور . فتمتهن الصيمري ، واسفهدوست من العبور ، فعبروا ، وتبعهم أصحابهم . فلما علم معز الدولة بعبور أصحابه ، عاد إلى مكانه فعلموا بحيلته . فلقبهم ينال كوشة في جماعة أصحاب ناصر الدولة فهزموه ، واضطرب عسكر

(1) في تجارب الامم " وضرب ناصر الدولة دنانير ودرهم بسكة سنة 331 باسم المتقي لله ، وناصر الدولة ، وسيف الدولة "

(2) في تجارب الامم " اصفهدوست " بالصاد لمهمله .

ناصر الدولة ، وملك الديلم الجانب الشرقي وأعيد الخليفة إلى داره في المحرم سنة خمس وثلاثين ، وغنم الديلم ونهبوا أموال الناس ببغداد . فكان مقدار ما غنموه ونهبوه من أموال المعروفين دون غيرهم عشرة آلاف ألف دينار . وأمرهم معز الدولة برفع السيف والكف عن النهب ، وأمن الناس فلم ينتهوا . فأمر وزيره أبا جعفر الصيمري ، فركب وقتل وصلب جماعة ، وطاف بنفسه فم امتنعوا . واستقر معز الدولة ببغداد ، وأقام ناصر الدولة بعكبراء . وأرسل في الصلح بغير مشورة من الأتراك التوزونية ، فهموا بقتله ، فسار عنهم مجدا نحو الموصل ، ثم استقر الصلح بينه وبين معز الدولة في المحرم سنة خمس وثلاثين .

ذكر وفاة القائم وولاية المنصور

في هذه السنة توفي القائم بأمر الله أبو القاسم محمد بن عبد الله المهدي العلوي صاحب أفريقية (أ) لثلاث عشرة مضت من شوال . وقام بالأمر بعده ابنه إسماعيل ، وتلقب بالمنصور بالله وكنم موته خوفاً أن يعلم بذلك أبو يزيد - وهو بالقرب منه على سوسة - وأبقى الأمور على حالها ، ولم يتسم بالخليفة ، ولم يغير السكة ، ولا الخطبة ولا البنود . وبقي على ذلك إلى أن فرغ من أمر أبي يزيد . فلما فرغ منه أظهر موته ، وتسمى بالخلافة وعمل آلات الحرب والمراكب وكان شهما شجاعاً ، وضبط الملك والبلاد .

ذكر أقطاع البلاد وتخريبها

فيها شغب الجند على معز الدولة بن بويه وأسمعوه المكروه ، فضمن لهم إيصال أرزاقهم في مدة ذكرها لهم فأضطر إلى خيط الناس ، وأخذ الأموال من غير وجوهها . وأقطع قواده وأصحابه القرى جميعها التي للسلطان وأصحاب الأملاك ، فبطل لذلك أكثر الدواوين ، وزالت أيدي العمال . وكانت البلاد قد خربت من الاختلاف والغلاء

(1) قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي في تاريخ الإسلام : وكان القائم شراً من أبيه المهدي زنديقاً ملعوناً ، وذكر القاضي عبد الجبار أنه أظهر سب الأنبياء عليهم السلام وكان مناديه ينادي العنوا النار وما حوى وقتل خلقاً من العلماء وكان يرأسل أبا طاهر القرمطي إلى البحرين وهجر وأمره باحراق المساحد والمصاحف فلما كثر فحوره حرت عليه رجل يقال له : مخلد بن كيداد الخ ما ذكر من الأمور العجبية .

والنهب فاخذ القواد القرى العامرة ، وزادت عمارتها معهم ، وتوفر دخلها بسبب الجاه ، فلم يمكن معز الدولة العود عليها بذلك . وأما الأتباع فإن الذي أخذوه ازداد خرابا فردوه ، وطلبوا العوض عنه فعوضوا . وترك الأجناد الإهتمام بمشارب القرى ، وتسوية طرقها ، فهلكت وبطل الكثير منها . وأخذ غلمان المقطعين في ظلم وتحصيل العاجل . فكان أحدهم إذا عجز الحاصل تممه بمصادراتها. ثم إن معز الدولة فرض حماية كل موضع إلى بعض أكابر أصحابه فاتخذة مسكنا، وأطمعه فاجتمع إليهم الأخوة، وصار القواد يدعون الخسارة في الحاصل فلا يقدر وزيره ، ولا غيره على تحقيق ذلك ، فإن اعترضهم معترض صاروا أعداء له ، فتركوا وما يريدون ، فازداد طمعهم ، ولم يقفوا عند غاية . فتعشر على معز الدولة جمع ذخيرة تكون للنوائب والحوادث ، وأكثر من إعطاء غلمانه الأتراك ، والزيادة لهم في الإقطاع ، فحسدهم الديلم ، وتولد من ذلك الوحشة والمنافرة ، فكان من ذلك ما نذكره .

ذكر موت الإخشيد(1) وملك سيف الدولة دمشق

في هذه السنة في ذي الحجة ، مات الإخشيد أبو بكر محمد بن طغج صاحب ديار مصر ، وكان مولده سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد ، وكان موته بدمشق ، وقيل : مات سنة خمس وثلاثين وولى الأمر بعده ابنه أبو القاسم أنوجور(2) فاستولى على الأمر كافور الخادم الأسود - وهو من خدم الإخشيد - وغلب أبا القاسم واستضعفه ، وتفرد بالولاية ، وهذا كافور هو الذي مدحه المتنبى ثم هجاه . وكان أبو القاسم صغيرا وكان كافور أتابكه فلهذا استضعفه ، وحكم عليه .

(أ) قال صاحب التكملة وكان ابن طغج حياناً شديداً التيقظ في حروبه ، وكان جيشه يحتوي على أربعمائة رجل ، وكان له خمسة آلات مملوك يحرسونه بالليل بالنوبة كل نوبة ألفا مملوك ويوكل . بحانبه خيمته الخدم ثم لا يثق بعد ذلك فيمضي إلى خيم الفراشين فينام ، قال التنوخي : لقب الراضي أبا بكر محمد بن طغج أمير مصر بالإخشيد . وسبب ذلك انه فرغاني وكل من ملك فرغانة يدعى إخشيد كما تدعو الروم ملكها يقبصر . والفرس بكسرى . وشاهانشاه والمسلمون بأمر المؤمنين وملك اشروسنة الافشين وملك خوارزم خوارزم شاه . وملك الترك خاقان ، وملك حرجان صول . وملك اذربيجان اصبهيد ، وملك طبرستان يدعى سالار

. وكان ابو بكر بن الاخشيد على مذهب الحنائي المعتزل
المشهور.

(2) ضبطه صاحب عقد الحمان - بفتح الهمزة وضم
النون والحيم بعدها وقبلها واو ساكنة وفي آخره راء ساكنة
وانوحور اسم اعجمي غير كنية معناه باللغة العربية محمود
مقامه

فسار كافور إلى مصر فقص سيف الدولة دمشق فملكها ، وأقام بها . فاتفق أنه كان يسير هو والشريف العقيلي بنواحي دمشق ، فقال سيف الدولة : ما تصلح هذه الغوطة إلا لرجل واحد فقال له العقيلي : " هي لأقوام كثيرة " . فقال سيف الدولة : " لئن أخذتها القوانين السلطانية لينبرون منها " . فاعلم العقيلي أهل دمشق بذلك فكتبوا كافورا يستدعونه ، فجاءهم فأخرجوا سيف الدولة عنهم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، وكان أنوجور مع كافور فتبعوا سيف الدولة إلى حلب فخافهم سيف الدولة فعبر إلى الجزيرة . وأقام أنوجور على حلب ثم استقر الأمر بينهما وعاد أنوجور إلى مصر ، وعاد سيف الدولة إلى حلب . وأقام كافور بدمشق يسيرا ، وولى عليها بدر الإخشيدي ويعرف بدير ، وعاد إلى مصر ، فبقي بدير على دمشق سنة ثم وليها أبو المظفر بن طغج وقبض على بدير .

ذكر مخالفة ابي علي على الأمير نوح

وفي هذه السنة خالف أبو علي بن محتاج على الأمير نوح صاحب خراسان وما وراء النهر . وسبب ذلك أن أبا علي لما عاد من مرو إلى نيسابور ، وتجهز للمسير إلى الري أنفذ إليه الأمير نوح عارضا يستعرض العسكر ، فأساء العارض السيرة معهم ، وأسقط منهم ونقص فنفرت قلوبهم ، فساروا وهم على ذلك ، وانضاف إلى ذلك إن نوحاً أنفذ معهم من يتولى أعمال الديوان ، وجعل إليه الحل والعقد والإطلاق بعد أن كان جميعه أيام السعيد نصر بن م حمد إلى أبي علي فنفر قلبه لذلك . ثم إنه عزل عن خراسان ، وأستعمل عليها إبراهيم بن سيمجور ، كما ذكرناه .

ثم ان المتولي أساء إلى الجند في معاملاتهم ، وحوائجهم وأرزاقهم ، فازدادوا نفوراً . فشكا بعضهم إلى بعض - وهم إذ ذاك بهمدان - واتفق رأيهم على مكاتبة إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل عم نوح واستقدامه إليهم ومبايعته وتمليكه البلاد . وكان إبراهيم حينئذ بالموصل في خدمة ناصر الدولة ، وكان سبب مسيره إليها ، ما ذكرناه قبل .

فلما اتفقوا على ذلك أظهروا عليه أبا علي فنهاهم عنه فتوعدوه ، بالقبض عليه إن خالفهم فأجابهم إلى ما طلبوا ، فكتبوا إبراهيم وعرفوه حالهم ، فسار إليهم في تسعين

فارساً فقدم عليهم في رمضان من هذه السنة . ولقيه أبو علي بهمذان ، وساروا معه إلى الري في شوال . فلما وصلوا إليها إطلع أبو علي من أخيه الفضل على كتاب كتبه إلى الأمير نوح يطلعه على حالهم ، فقبض عليه ، وعلى ذلك المتولي الذي أساء إلى الجند ، وسار إلى نيسابور ، واستخلف على الري والجبل نوابه .

وبلغ الخبر إلى الأمير نوح ، فتجهز وسار إلى مرو من بخارى ، وكان الأجناد قد ملوه من محمد بن أحمد الحاكم المتولي للأمر لسوء سيرته ، فقالوا لنوح : " ان الحاكم أفسد عليك الأمور بخراسان ، وأحوج أبا علي إلى العصيان وأوحش الجنود ، وطلبوا تسليمه إليهم وإلا ساروا إلى عمه إبراهيم وأبي علي فسلمه إليهم " . فقتلوه في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين . ولما وصل أبو علي إلى نيسابور كان بها إبراهيم بن سيمجور ، ومنصور بن قراتكين . وغيرهما من القواد فاستمالهما أبو علي فمالا إليه ، وصارا معه ودخلها في المحرم سنة خمس وثلاثين . ثم ظهر له من منصور ما يكره فقبض عليه . ثم سار أبو علي ، وإبراهيم من نيسابور ، في ربيع الأول سنة خمس وثلاثين إلى مرو ، وبها الأمير نوح . فهرب الفضل أخو أبي علي من محبسه ، احتال على الموكلين به . وهرب إلى قهستان فأقام بها . وسار أبو علي إلى مرو ، فلما قاربها ، أتاه كثير من عسكر نوح . وسار نوح عنها إلى بخارى ، واستولى أبو علي على مرو في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين ، وأقام بها أياماً ، وأتاه أكثر أجناد نوح . وسار نحو بخارى وعبر النهر إليها . ففارقها نوح وسار إلى سمرقند ، ودخل أبو علي بخارى في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، وخطب فيها لإبراهيم العمر ، وباع له الناس ، ثم أن أبا علي اطلع من إبراهيم على سؤ قد أضمره له ففارقه ، وسار إلى تركستان . وبقي إبراهيم في بخارى . وفي خلال ذلك أطلق أبو علي منصور بن قراتكين ، فسار إلى الأمير نوح ، ثم إن إبراهيم وافق جماعة في السر على أن يخلع نفسه من الأمر ويرده إلى ولد أخيه الأمير نوح ، ويكون هو صاحب جيشه ، ويتفق معه على قصد أبي علي . ودعا أهل بخارى إلى ذلك فأجابوه ، واجتمعوا ، وخرجوا إلى أبي علي ، وقد تفرق عنه أصحابه ، وركب إليهم في خيل ، فردهم إلى البلد أقبح رد ، وأراد إحراق البلد ، فشفع إليه مشايخ بخارى فعفا عنهم ، وعاد إلى مكانه . واستحضر أبا

جعفر محمد بن نصر بن أحمد - وهو أخو الأمير نوح - وعقد له
الإمارة وباع له ، وخطب له في النواحي كلها .

ثم ظهر لأبي علي فساد نيات جماعة من الجند ، فرتب
أبا جعفر في البلد ، ورتب ما يجب ترتيبه ، وخرج عن البلد
يظهر المسير إلى سمرقند ، ويضمّر العود إلى الصغانيان ،
ومنها إلى نسف (1) .

فلما خرج من البلد رد جماعة من الجند والحشم إلى
بخارى وكاتب نوحا بإفراجه عنها ، ثم سار إلى الصغانيان في
شعبان . ولما فارق أبو علي بخارى خرج إبراهيم ، وأبو جعفر
محمد بن نصر إلى سمرقند، مستأمنين إلى نوح مظهرين
الندم على ما كان منهم ، فقربهم وقبلهم ، ووعدهم ، وعاد
إلى بخارى في رمضان ، وقتل نوح في تلك الأيام طغان
الحاجب وسمل عمه إبراهيم ، وأخويه أبا جعفر محمدا ،
وأحمد ، وعادت الجيوش فاجتمعت عليه والأجناد ، وأصلح
الفساد .

وأما الفضل بن محمد أخو أبي علي فإنه لما هرب من
أخيه ، كما ذكرناه ، ولحق بقهستان جمع جمعا كثيرا ، وسار
نحو نيسابور، وبها محمد بن عبد الرزاق من قبل أبي علي .
فخرج منها إلى الفضل ، فالتقيا وتحاربا ، فانهزم الفضل ومعه
فارس واحد . فلحق ببخارى فأكرمه الأمير نوح ، وأحسن إليه
، وأقام في خدمته .

ذكر استعمال منصور بن قراتكين على خراسان

لما عاد الأمير نوح إلى بخارى، وأصلح البلاد ، وكان أبو
علي بالصغانيان ، وبمرو أبو أحمد محمد بن علي القزويني.
فرأى نوح أن يجعل منصور بن قراتكين على جيوش خراسان
، فوله ذلك ، وسيره إلى مرو ، وبها أبو أحمد وقد غور
المناهل ما بين أمل ، ومرو ، ووافق أبا علي ثم تخلص عنه.
وسار إلى منصور جريدة في ألفي فارس ، فلم يشعر
القزويني إلا بنزول منصور بكشماهن (2) على خمسة فراسخ
من مرو، واستولى منصور على مرو ، واستقبله أبو أحمد
القزويني فأكرمه ، وسيره إلى بخارى مع ماله وأصحابه . فلما
بلغها أكرمه الأمير نوح ، وأحسن إليه إلا أنه وكل به ، فظفر
بعض الأيام برقعة قد كتبها القزويني بما أنكره . فأحضره
وبكته بذنوبه ، ثم قتله .

(1) نسف : يفتح أوله وثانيه ، مدينة كبيرة كثيرة الأهل

والرستاق بين حيحون وسمرقند .

(2) كشمهـن : في معـم البلدان : كشمهـن بالضم ثم
السكون وفتح الميم وباء ساكنة وهاء مفتوحة ونون : قرية
كانت عظيمة من قرى مرو على طرف البرية ، آخر عمل مرو

ثم أن أبا علي أقام بالصغانيان ، فبلغه أن الأمير نوحا قد عزم على تسيير عسكر إليه فجمع أبو علي الجيوش ، وخرج إلى بلخ ، وأقام بها . وأتاه رسول الأمير نوح في الصلح ، فاجاب إليه ، فأبى عليه جماعة ممن معه من قواد نوح الذين انتقلوا إليه ، وقالوا : " نحب أن تردنا إلى منازلنا ، . ثم صالح ، فخرج أبو علي نحو بخارى ، فخرج إليه الأمير نوح في عساكره ، وجعل الفضل بن محمد أخا أبي علي صاحب جيشه . فالتقوا بجرجيك في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة . وتحاربوا قبيل العصر فاستأمن اسماعيل بن الحسن الداعي إلى نوح ، وتفرق العسكر عن أبي علي ، فانهمز ، ورجع إلى الصغانيان . ثم بلغه أن الأمير نوحا قد أمر العساكر ، بالمسير إليه من بخارى ، وبلخ ، وغيرهما . وإن صاحب الختل قد تجهز لمساعدة أصحاب أبي علي . فسار أبو علي في جيشه إلى ترمذ ، وعبر جيحون . وسار إلى بلخ فنازلها واستولى عليها وعلى طخارستان وجبى مال تلك الناحية . وسار من بخارى عسكر جرار إلى الصغانيان ، فأقاموا بنسف ، ومعهم الفضل بن محمد أخو أبي علي .

فكتب جماعة من قواد العسكر إلى الأمير نوح بان الفضل قد اتهموه بالميل إلى أخيه . فأمرهم بالقبض عليه ، فقبضوا عليه وسيره إلى بخارى . وبلغ خبر العسكر إلى أبي علي وهو بطخارستان ، فعاد إلى الصغانيان ، ووقعت بينهم حروب ، ، وضيق عليهم أبو علي في العلوفة . فانتقلوا إلى قرية أخرى على فرسخين من الصغانيان ، فقاتلهم أبو علي في ربيع الأول سنة سبع وثلاثين قتالاً شديداً فقهروه .

وسار إلى شومان وهي على ستة عشر فرسخاً من الصغانيان ، ودخل عسكر نوح إلى الصغانيان ، فأخربوا قصور أبي علي ومساكنه ، وتبعوا أبا علي فعاد إليهم ، واجتمع إليه الكتيبة ، وضيق على عسكر نوح وأخذ عليهم المسالك ، فانقطعت عنهم أخبار بخارى ، وأخبارهم عن بخارى نحو عشرين يوماً ، فأرسلوا إلى أبي علي يطلبون الصلح فأجابهم إليه . واتفقوا على انفاذ ابنه أبي المظفر عبد الله رهينة إلى الأمير نوح . واستقر الصلح بينهما في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين

وسير ابنه إلى بخارى فأمر نوح باستقباله فأكرمه
وأحسن إليه . وكان قد دخل إليه بعمامة ، فخلع عليه
القلنسوة ، وجعله من ندمائه ، وزال الخلف ، وكان ينبغي أن

نذكر هذه الحوادث في السنين التي هي فيها كانت ،
وإنما أوردناها متتابعة في هذه السنة لئلا يتفرق ذكرها . هذا
الذي ذكره أصحاب التواريخ من الخراسانيين . وقد ذكر
العراقيون هذه الحوادث على غير هذه السياقة ، وأهل كل بلد
أعلم بأحوالهم .

ونحن نذكر ما ذكره العراقيون مختصرا قالوا : إن أبا
علي لما سار نحو الري في عساكر خراسان ، كتب ركن
الدولة إلى أخيه عماد الدولة ، يستمده ، فأرسل إليه يأمره
بمفارقة الري والوصول إليه لتدبير له في ذلك . ففعل ركن
الدولة ذلك ودخل أبو علي الري .

فكتب عماد الدولة إلى نوح سرا يبذل له في الري في
كل سنة زيادة على ما بذله أبو علي مائة ألف دينار ، وجل
ضمان سنة ، ويبذل من نفسه مساعدته على أبي علي يظفر
به ، وخوفه منه . فاستنثار نوح أصحابه ، وكانوا يحسدون أبا
علي ويعادونه ، فأشاروا عليه بإجابته : فأرسل نوح إلى ابن
بويه من يقرر القاعدة ويقبض المال فاكرم الرسول ، ووصله
بمال جزيل؛ وأرسل إلى أبي علي يعلمه خبر هذه الرسالة ،
وأنه مقيم على عهده ووده ، وحذره من غدر الأمير نوح ،
فانفذ أبو علي رسوله إلى إبراهيم - وهو بالموصل - يستدعيه
ليملكه البلاد . فسار إبراهيم فلقبه أبو علي بهمدان وساروا
إلى خراسان .

وكتب عماد الدولة إلى أخيه ركن الدولة يأمره بالمبادرة
إلى الري ، فعاد إليه واضطربت خراسان ، ورد عماد الدولة
رسول نوح بغير مال وقال : " أخاف أن أنفذ المال فيأخذه أبو
علي ، وأرسل إلى نوح يحذره من أبي علي ويعده المساعدة
عليه . وأرسل إلى أبي علي يعده بإنفاذ العساكر نجدة له ،
ويشير عليه بسرعة اللقاء . وأن نوحا سار فالتقى هو وأبو
علي بنيسابور ، فانهزم نوح وعاد إلى سمرقند واستولى أبو
علي على بخارى ، وأن أبا علي استوحش من إبراهيم ،
فانقبض عنه ، وجمع نوع العساكر وعاد إلى بخارى ، وحارب
عمه إبراهيم . فلما التقى الصفان عاد جماعة من قواد إبراهيم
إلى نوح ، وانهزم الباقون . وأخذ إبراهيم أسيرا ، فسمل هو
وجماعة من أهل بيته ، سملهم نوح .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اصطلح معز الدولة وأبو القاسم البريدي
وضمن أبو القاسم مدينة

واسط ، وأعمالها منه . وفيها اشتد الغلاء ببغداد حتى أكل الناس الميتة والكلاب والسنانير ، وأخذ بعضهم ومعه صبي قد شواه ليأكله ، وأكل الناس خروب الشوك ، فأكثروا منه وكانوا يسلقون حبه ، ويأكلونه . فلحق الناس أمراض وأورام في أحشائهم ، وكثر فيهم الموت حتى عجز الناس عن دفن الموتى . فكانت الكلاب تأكل لحومهم ، وانحدر كثير من أهل بغداد إلى البصرة فمات أكثرهم في الطريق ، ومن وصل منهم مات بعد مدة يسيرة . وبيعت الدور ، والعقار بالخبز ، فلما دخلت الغلات انحل السعر . وفيها توفي علي بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير ، وله تسعون سنة . وقد تقدم من أخباره ما يدل على دينه وكفايته (1) . وفيها توفي أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقى الفقيه الحنبلي ببغداد (2) وأبو بكر الشبلي الصوفي توفي في ذي الحجة ، ومحمد بن عيسى أبو عبد الله ، ويعرف بابن أبي موسى الفقيه الحنفي في ربيع الأول .

(1) وزر المقتدر . والقاهر وحدث عن أحمد بن شعيب النسائي صاحب السنن وغيره ، روي عنه الطبراني وغيره . وكان صدوقا دينا خيرا صالحا عالما من خيار الوزراء ومن صلحاء الكبراء وكان كثير البر والمعروف والصلاة والصيام ومجالسة العلماء

(2) هو صاحب المختصر في الفقه شرحه القاضي ابو يعلى بن الفراء . والشيخ مرفق الدين بن قدامة المقدسي .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

في هذه السنة في المحرم استقر معز الدولة ببغداد ،
وأعاد المطيع لله إلى دار الخلافة ، بعد أن استوثق منه . وقد
تقدم ذلك مفضلا . وفيها اصطلح معز الدولة ، وناصر الدولة ،
وكانت الرسل تردد بينهما بغير علم من الأتراك التوزونية ،
وكان ناصر الدولة نازلا شرقي تكريت ، فلما علم الأتراك
بذلك (1) ، ثاروا بناصر الدولة ، فهرب منهم ، وعبر دجلة إلى
الجانب الغربي ، فنزل على ملهم ، والقرامطة ، فأجاروه (2)
وسيروه ومعه ابن شيرزاد إلى الموصل .

ذكر حرب تكين وناصر الدولة

لما هرب ناصر الدولة من الأتراك ، ولم يقدروا عليه
اتفقوا على تأمير تكين الشيرازي وقبضوا على ابن قرابة
وعلى كتاب ناصر الدولة ومن تخفت من أصحابه . وقبض
ناصر الدولة على ابن شيرزاد عند وصوله إلى جهينة (2) ، ولم
يلبث ناصر الدولة بالموصل بل

(1) عبارة ابن مسكويه في تجارب الامم اوضح من هذا
قال : وفيها ورد ابو بكر بن قرابة من عكبرا برسالة ناصر
الدولة يلتمس فيها من معز الدولة الصلح ، وقد كان تردد قبل
هذه الوقعة مرات فتقرر أمر الصلح على أن يكرن في يد
ناصر الدولة هن حد تكريت إلى فوق ويضاف إلى اعماله مصر
والشام على أن لا يحمل عن الموصل وديار ربيعة شيئا مما
كان بحمله من المال ويكون الذي حمله عن مصر والشام . ما
كان لحمله الإخشيد محمد بن طغج عنهما وعلى أن يدر ناصر
الدولة الميرة إلى بغداد ولا توخذ لها ضريبة وحلف معز الدولة
بحضرة الخليفة والقضاة على ذلك والوفاء به وانفذ القضاة
مع ابن قرابة الى معز الدولة لالتماس الصلح بغير موافقة فه
للأتراك ولا علم منهم فلما علموا بذلك وظهر أمر الصلح
اجتمع الأتراك للايقاع به " الخ .

(2) قال صاحب التكملة : فاستجار بأمر ملهم حتى أمرت
ولدها بتسييره .

(3) في تجارب الامم ا ولما صار الى مرج جهينة قبض
على ابن شيرزاد وسلمه وعلى طازاذ . وعلى أبي سعيد وهب
بن ابراهيم . وجوهر خادم ابن شيرزاد ، وأنفذ جماعتهم الى
القلعة" الخ .

سار إلى نصيبين ، ودخل تكين والأتراك إلى الموصل ،
وساروا في طلبه ، فمضى إلى سنجار فتبعه تكين إليها ، فسار
ناصر الدولة من سنجار إلى الحديثة فتبعه تكين ، وكان ناصر
الدولة قد كتب إلى معز الدولة يستصرخه فسير الجيوش إليه
. فسار ناصر الدولة من الحديثة إلى السن ، واجتمع هناك
بعسكر معز الدولة، وفيهم وزيره أبو جعفر الصيمري ، وساروا
بأسرهم إلى الحديثة لقتال تكين ، فالتقوا بها واقتتلوا قتالا
شديدا ، فانهزم تكين والأتراك بعد أن كادوا يستظهرون فلما
انهزموا تبعهم العرب من أصحاب ناصر الدولة ، فأدركوهم
وأكثروا القتل فيهم ، وأسروا تكين الشيرازي ، وحملوه إلى
ناصر الدولة ، فسمله في الوقت فأعماه ، وحمله إلى قلعة
من قلاع فسجنه بها .

وسار ناصر الدولة ، والصيمري إلى الموصل فنزلوا
شرقيها ، وركب ناصر الدولة إلى خيمة الصيمري ، فدخل إليه ،
ثم خرج من عنده إلى الموصل ، ولم يعد إليه . فحكى عن
ناصر الدولة أنه قال : " ندمت حين دخلت خيمته فبادرت
وخرجت " . وحكى عن الصيمري أنه قال : " لما خرج ناصر
الدولة من عندي ندمت ، حيث لم أقبض " عليه ثم تسلم
الصيمري ابن شيرزاد من ناصر الدولة ألف كر حنطة ،
وشعيرا وغير ذلك (1) .

ذكر استيلاء ركن الدولة على الري

لما كان من عساكر خراسان ما ذكرناه ، من الإختلاف .
وعاد أبو علي إلى خراسان . رجع ركن الدولة إلى الري
واستولى عليها ، وعلى سائر أعمال الجبل ، وأزال عنها
الخراسانية ، وأعظم ملك بني بويه ، فإنهم صار بأيديهم أعمال
الري ، والجبل ، وفارس ، والأهواز ، والعراق ، ويحمل إليهم
ضمان الموصل ، وديار بكر وديار مضر من الجزيرة .

(1) في تحارب الامم " ثم تسلم ابو جعفر الصيمري
طازاد ووهيا ، وحوهرا وألف كر حنطة وشعيرا وانحدر بهم
إلى بغداد مع ابن لناصر الدولة رهينة يقال له : هبة الله وأدخل
ابن شيرزاد بعده بيوم الى بغداد موكلابيه وصادره معز الدولة
على خمسمائة ألف درهم ثم حمل ناصر الدولة تكين
الشيرازي مسمولا إلى معز الدولة فاحسن إليه معز الدولة
وأطلقه وأقطعها

في هذه السنة اختلف معز الدولة بن بويه ، وأبو القاسم بن البريدي والي البصرة ، فأرسل معز الدولة جيشا إلى واسط ، فسير إليهم ابن البريدي جيشا من البصرة في الماء ، وعلى الظهر فالتقوا ، واقتتلوا . فانهم أصحاب البريدي وأسر من أعيانهم جماعة كثيرة . وفيها كان الفداء بالثغور بين المسلمين ، والروم على يد نصر الثملي أمير الثغور لسيف الدولة بن حمدان ، وكان عدة الأسرى ألفين وأربعمائة أسير وثمانين أسيرا من ذكر وأنثى ، وفضل الروم على المسلمين مائتان وثلاثون أسيرا ، لكثرة من معهم من الأسرى فوافاهم ذلك سيف الدولة .

وفيها في شعبان قبض سيف الدولة بن حمدان على أبي إسحاق محمد القراريطي ، وكان استكتبه استظهارا على أبي الفرج محمد بن علي السرمري ، واستكتب أبا عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلي . وفيها توفي محمد بن اسماعيل بن بحر (1) أبو عبد الله الفارسي الفقيه الشافعي في شوال ، ومحمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول أبو بكر الصولي وكان عالما بفنون الآداب والأخبار (2) .

(1) في الاصل " نحر " وهو تصحيف .

(2) ويعرف بالشطرنجي حده الأعلى هو صول ملك جرجان ، وكان احد العلماء البارزين بفنون الادب . وحسن المعرفة بأخبار الملوك وأيام الخلفاء ومآثر الأشراف وطبقات الشعراء . البداية والنهاية :

11/ 233 ، رقد اورد ابن كثير وفاته في سنة 336 .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة
ذكر استيلاء معز الدولة على البصرة

في هذه السنة سار معز الدولة ومعه المطيع لله إلى البصرة ، لاستنقاذها من يد أبي القاسم عبد الله بن أبي عبد الله البريدي ، وسلخوا البرية إليها . فأرسل القرامطة من هجر إلى معز الدولة ينكرون عليه مسيره إلى البرية بغير أمرهم ، وهي لهم فلم يجيبهم عن كتابهم ، وقال للرسول : قل لهم : من أنتم حتى تستأمروا؟ وليس قصدي من أخذ البصرة غيركم ، وستعلمون ما تقولون مني ، ولما وصل معز الدولة إلى الدرهمية استأمن إليه عساكر أبي القاسم البريدي وهرب أبو القاسم في الرابع والعشرين من ربيع الآخر إلى هجر ، والتجأ إلى القرامطة وملك معز الدولة البصرة ، فانحلت الأسعار ببغداد إنحلالاً كثيراً ، وسار معز الدولة من البصرة إلى الأهواز ليلقى أخاه عماد الدولة . وأقام الخليفة وأبو جعفر الصيمري بالبصرة . وخالف كوركير- وهو من أكابر القواد - على معز الدولة فسير إليه الصيمري ، فقاتله فانهزم كوركير ، وأخذ أسيرا ، فحبسه معز الدولة بقلعة رامهرمز . ولقي معز الدولة أخاه عماد الدولة بارجان في شعبان ، وقبل الأرض بين يديه ، وكان يقف قائماً عنده فيأمره بالجلوس فلا يفعل . ثم عاد إلى بغداد وعاد المطيع أيضاً إليها ، وأظهر معز الدولة أنه يريد أن يسير إلى الموصل فتردت الرسل بينه وبين ناصر الدولة ، واستقر الصلح ، وحمل المال إلى معز الدولة فسكت عنه

ذكر مخالفة محمد بن عبد الرزاق بطوس

كان محمد بن عبد الرزاق بطوس وأعمالها ، وهي في يده ويد نوابه ، فخالف على الأمير نوح بن نصر الساماني . وكان منصور بن قراتكين صاحب جيش خراسان بمرو عند نوح ، فوصل إليهما وشمكير منهزما من جرجان قد غلبه عليها الحسن بن الفيرزان ، فأمر نوح منصورا بالمشير إلى نيسابور ، ومحاربة محمد بن عبد الرزاق ،

وأخذ ما بيده من الأعمال ، ثم يسير مع وشمكير إلى جرجان ، فسار منصور ووشمكير إلى نيسابور ، وكان بها محمد بن عبد الرزاق ففارقها نحو أستوا(ا) فاتبعه منصور . فسار محمد إلى جرجان ، وكاتب ركن الدولة بن بويه ، واستأمن إليه ، فأمره بالوصول إلى الري . وسار منصور من نيسابور إلى طوس ، وحاصروا رافع بن عبد الرزاق بقلعة شميلان ، فاستأمن بعض أصحاب رافع إليه فهرب رافع من شميلان إلى حصن درك . فاستولى منصور على شميلان ، وأخذ ما فيها من مال وغيره . واحتفى رافع بدرك ، وبها أهله ووالدته - وهي على ثلاثة فراسخ من شميلان - فأخرب منصور شميلان ، وسار إلى درك فحاصرها ، وحاربهم عدة أيام فتغيرت المياه بدرك ، فاستأمن أحمد بن عبد الرزاق إلى منصور في جماعة من بني عمه وأهله . وعمد أخوه رافع إلى الصامت من الأموال والجواهر ، وألقاها في البسط إلى تحت القلعة . ونزل هو وجماعة فأخذوا تلك الأموال ، وتفرقوا في الجبال . واحتوى منصور على ما كان في قلعة درك ، وأنفذ عيال محمد بن عبد الرزاق ، ووالدته إلى بخارى فاعتقلوا بها . وأما محمد بن عبد الرزاق فإنه سار من جرجان إلى البري وبها ركن الدولة بن بويه فأكرمه ركن الدولة ، وأحسن إليه وحمل إليه شيئا كثيرا من الأموال وغيرها ، وسرجه إلى محاربة المرزبان ، على ما نذكره .

ذكر ولاية الحسن بن علي صقلية

في هذه السنة استعمل المنصور الحسن بن علي بن أبي الحسن الكلبي على جزيرة صقلية ، وكان له محل كبير عند المنصور ، وله أثر عظيم في قتال أبي يزيد . وكان سبب ولايته أن المسلمين كانوا قد استضعفهم الكفار بها أيام عطاف ، لعجزه وضعفه ، وامتنعوا من إعطاء مال الهدنة . وكان بصقلية بنو الطبري من أعيان الجماعة ، ولهم اتباع كثيرون ، فوثبوا بعطاف أيضا ، وأعانهم أهل المدينة عليه يوم عيد الفطر ، سنة خمس وثلاثين ، وقتلوا جماعة من رجاله وأفلت عطاف هاربا بنفسه إلى الحصن ، فأخذوا أعلامه وطبوله ، وانصرفوا إلى ديارهم ، فأرسل أبو عطاف إلى المنصور يعلمه الحال ، ويطلب المدد . فلما علم المنصور ذلك استعمل على الولاية

(1) بضم أوله وسكون ثانيه وضم التاء المثناة من فوق وواو وألف . ومعناه بلسانهم المضحاة والمشرقة .

الحسن بن علي وأمره بالمسير . فسار في المراكب فأرسى بمدينة مازر(أ) فلم يلتفت إليه أحد فبقي يومه . فاتاه في الليل جماعة من أهل افريقية وكتامة ، وغيرهم ، وذكروا أنهم خافوا الحضور عنده من ابن الطبري ومن اتفق معه من أهل البلاد وان علي بن الطبري ومحمد بن عبدون وغيرهما قد ساروا إلى افريقية ، وأوصوا بنيتهم ليمنعوه من دخول البلد ، ومفارقة مراكبه إلى أن تصل كتبهم بما يلقون من المنصور . وقد مضوا يطلبون أن يولي المنصور غيره . ثم أتاه نفر من أصحاب ابن الطبري ومن معه ليشاهدوا من معه فأروه في قلة فطمعوا فيه وخادعوه وخادعهم .

ثم عادوا إلى المدينة وقد وعدهم أنه يقيم بمكانه إلى أن يعودوا إليه . فلما فارقوه جد السير إلى المدينة قبل أن يجمعوا أصحابهم ، ويمنعوه . فلما انتهى إلى البيضاء أتاه حاكم البلد وأصحاب الدواوين ، وكل من يريد العافية ، فلقبهم وأكرمهم وسألهم عن أحوالهم . فلما سمع اسماعيل بن الطبري بخروج هذا الجميع إليه اضطر إلى الخروج إليه ، فلقبه الحسن ، وأكرمه ، وعاد إلى داره . ودخل الحسن البلد ومال إليه كل منحرف عن بني الطبري ومن معه . فلما رأى ابن الطبري ذلك أمر رجلا صقليا ، فدعا بعض عبيد الحسن ، وكان موصوفا بالشجاعة، فلما دخل بيته خرج الرجل يستغيث ويصيح ويقول : " هذا فعلهم ولم يتمكنوا من البلد " . وأمر الناس بالحضور عند الحسن ظنا منه أنه لا يعاقب مملوكه ، فيثور الناس به فيخرجونه من البلد . فلما اجتمع الناس وذلك الرجل يصيح ويستغيث أحضره الحسن عنده . وسأله عن حاله ، فحلفه بالله تعالى على ما يقول ، فحلف فأمر بقتل الغلام فقتل فسر أهل البلد وقالوا : الآن طابت نفوسنا، وعلمنا أن بلدنا يتعمر ، ويظهر فيه العدل . فانعكس الأمر على ابن الطبري وأقام الحسن وهو خائف منهم .

ثم إن المنصور أرسل إلى الحسن يعرفه أنه قبض على علي بن الطبري ، وعلى محمد بن عبدون ومحمد بن جنا ، ومن معهم ويأمره بالقبض على اسماعيل بن الطبري ، ورجاء بن جنا ، ومحمد ومخلفي الجماعة المقبوضين . فاستعظم الأمر ، ثم أرسل إلى ابن الطبري يقول له : " كنت قد وعدتني أن تتفرج في البستان الذي لك فتحضر لنمضي إليه " . وأرسل إلى الجماعة على لسان ابن الطبري يقول : تحضرون

(أ) بتقديم الزاي المفتوحة على الراء .

لنمضي مع الأمير إلى البستان . فحضرُوا عنده وجعل يحدثهم ، ويطول إلى أن أمسوا فقال : قد فات الليل ، وتكونون أضيافاً . فأرسل إلى أصحابهم يقول : إنهم الليلة في ضيافة الأمير فتعودون إلى بيوتهم إلى الغد . فمضى أصحابهم ، فقبض عليهم ، وأخذ جميع أموالهم وكثر جمعه ، واتفق الناس عليه وقويت نفوسهم ، فلما رأى الروم ذلك أحضر الراهب مال الهدنة لثلاث سنين .

ثم إن ملك الروم أرسل بطريقا في البحر في جيش كثير إلى صقلية، واجتمع هو والسرديغوس . فأرسل الحسن بن علي إلى المنصور يعرفه الحال ، فأرسل إليه إسطولاً فيه ، سبعة آلاف فارس وثلاثة آلاف وخمسمائة راجل سوى البحرية . وجمع الحسن إليهم جمعا كثيرا وسار في البر والبحر ، فوصل إلى مسيني (1) وعدت العساكر الاسلامية إلى ريو (2) وبث الحسن السرايا في أرض قلورية(3) ، ونزل الحسن على جراحة(4) وحاصرها أشد حصار ، وأشرفوا على الهلاك من شدة العطش. فوصله الخبر ان الروم قد زحفوا إليه فصالح أهل جراحة على مال أخذه منهم . وسار إلى لقاء الروم ، ففروا من غير حرب إلى مدينة بارة . ونزل الحسن على قلعة قسانة ، وبث سراياه إلى قلورية ، وأقام عليها شهراً ، فسألوه الصلح فصالحهم على مال أخذه منهم .

ودخل الشتاء فرجع الجيش إلى مسيني وشتى الأسطول بها . فأرسل المنصور يأمره بالرجوع إلى قلورية ، فسار الحسن وعدي المجاز إلى جراحة ، فالتقى المسلمون والسرديغوس ، ومعه الروم يوم عرفة ، سنة أربعين وثلاثمائة ، فاقتتلوا أشد قتال رآه الناس . فانهزمت الروم وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل وأكثروا القتل فيهم ، وغنموا أثقالهم وسلاحهم ودوابهم .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين فقصد الحسن جراحة فحصرها فأرسل إليه قسطنطين ملك الروم يطلب منه الهدنة فهادنه . وعاد الحسن إلى ريو وبنى بها

(1) يفتح اوله نم سين مشددة مكسورة وباء تحتها
نقطتان ساكنة ونون مكسورة وباء ساكنة مقابل ريو الأتي ذ
كرها

(2) يفتح اوله وضم ثانيه وو او ساكنة مدينة مقابل جزيرة
صقلية حن ناحية المشرق على بر قسطنطينية .

(3) يكسر أوله وتشديد اللام وفتحه وسكون الواو وكسر
الراء والياء مفتوحة خفيفة حذرة في شرفي صقلية .

(4) غير موحود في معجم البلدان .

مسجداً كبيراً في وسط المدينة ، وبنى في أحد أركانها
مئذنة ، وشرط على الروم أنهم لا يمنعون المسلمين من
عمارته ، وإقامة الصلاة فيه والأذان ، وأن لا يدخله نصراني .
ومن دخله من الأسارى المسلمين فهو آمن سواء كان مرتداً
أو مقيماً على دينه ، وإن أخرجوا حجراً منه هدمت كنائسهم
كلها بصقلية وأفريقية . فوفي الروم بهذه الشروط كلها ذلة
وصغاراً . وبقي الحسن بصقلية إلى أن توفي المنصور ، وملك
المعز فسار إليه ، وكان ما نذكره .

ذكر عصيان جمان بالرحبة وما كان منه

كان هذا جمان من أصحاب توزون ، وصار في جملة
ناصر الدولة بن حمدان ، فلما كان ناصر الدولة ببغداد في
الجنب الشرقي - وهو يحارب معز الدولة - ضم ناصر الدولة
جميع الديلم الذين معه إلى جمان لقلته ثقته بهم ، وقلده
الرحبة ، وأخرجه إليها ، فعظم أمره هناك ، وقصده الرجال
فاظهر العصيان على ناصر الدولة ، وعزم على التغلب على
الرقبة ، وديار مضر ، فسار إلى الرقبة فحصرها سبعة عشر
يوماً ، فحاربه أهلها وهزموه ، ووثب أهل الرحبة بأصحابه
وعماله ، فقتلوهم لشدة ظلمهم ، وسوء معاملتهم . فلما عاد
من الرقبة وضع السيف في أهلها ، فقتل منهم مقتلة عظيمة .
فأرسل إليه ناصر الدولة حاجبه ياروخ في جيش ، فاقتلوا
على شاطئ الفرات ، فانهزم جمان فوقع في الفرات فغرق .
واستأمن أصحابه إلى ياروخ ، وأخرج جمان من الماء فدفن
مكانه .

ذكر ملك ركن الدولة طبرستان وجرجان

وفيهما في ربيع الأول اجتمع ركن الدولة بن بويه ،
والحسن بن الفيرزان ، وقصدوا بلاد وشمكير ، فالتقاهم
وشمكير وانهزم منهم . وملك ركن الدولة طبرستان ، وسار
منها إلى جرجان فملكها . واستأمن من قواد وشمكير مائة
وثلاثة عشر قائداً . فأقام الحسن بن الفيرزان بجرجان ،
ومضى وشمكير إلى خراسان مستجيراً ، ومستنجداً لإعادة
بلادهم ، فكان ما نذكره .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في صفر ظهر كوكب له ذنب طوله نحو
ذراعين في المشرق وبقية

نحو عشرة أيام (١) واضمحل ، وفيها مات سلامة الطولوني الذي كان حاجب الخلفاء فأخذ ماله ، وعياله وسار إلى الشام أيام المستكفي فمات هناك . ولما سار عن بغداد أخذ ماله في الطريق ، ومات هو الآن ، فذهبت نعمته ونفسه حيث ظن السلامة. ولقد أحسن القائل حيث يقول :
٥٦ وإذا خشيت من الأمور مقدرًا فهربت منه فنحوه
تتقدم

وفيهما توفي محمد بن أحمد بن حماد أبو العباس الأثرم
المقرئ (2).

(1) في شذرات الذهب " فيقي ثلاثة عشر يوماً " .

(2) توفي بالبصرة وله ست وتسعون سنة .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة
ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها

في هذه السنة سار معز الدولة من بغداد إلى الموصل قاصدا لناصر الدولة . فلما سمع ناصر الدولة بذلك سار عن الموصل إلى نصيبين . ووصل معز الدولة فملك الموصل في شهر رمضان ، وظلم أهلها وعسفهم ، وأخذ أموال الرعايا ، فكثر الدعاء عليه . وأراد معز الدولة أن يملك جميع بلاد ناصر الدولة ، فأتاه الخبر من أخيه ركن الدولة أن عساكر خراسان ، قد قصدت جرجان والري ، ويستمدده ويطلب منه العساكر . فاضطر إلى مصالحة ناصر الدولة فترددت الرسل بينهما في ذلك ، واستقر الصلح بينهما على أن يؤدي ناصر الدولة عن الموصل وديار الجزيرة كلها ، والشام كل سنة ثمانية آلاف ألف درهم ، ويخطب في بلاده لعماد الدولة وركن الدولة ، معز الدولة بني بويه . فلما استقر الصلح عاد معز الدولة إلى بغداد ، فدخلها في ذي الحجة من السنة .

ذكر مسير عسكر خراسان إلى جرجان

في هذه السنة سار منصور بن قراتكين ، في جيوش خراسان إلى جرجان صحبة وشمكير ، وبها الحسن بن الفيرزان ، وكان منصور منحرفا عن وشمكير في السير فتساهل لذلك مع الحسين ، وصالحه وأخذ ابنه رهينة . ثم بلغ منصوراً أن الأمير نوحاً اتصل بابنة ختكين مولي قراتكين - وهو صاحب بست والرخج - فسأه ذلك منصوراً وأقلقه ، وكان نوح قد زوج قبل ذلك بنتاً لمنصور كل ت بعض مواليه اسمه فتكين ، فتال منصور : " يتزوج الأمير بابنة مولاي وتزوج ابنتي من مولاه " . فحمله ذلك على مصالحة الحسين بن الفيرزان وأعاد عليه ابنه ، وعاد عنه إلى نيسابور ، وأقام الحسن بزوزن وبقي وشمكير بجرجان .

في هذه السنة سار المرزبان محمد بن مسافر صاحب أذربيجان إلى الري . وسبب ذلك أنه بلغه خروج عساكر خراسان إلى الري ، وأن ذلك يشغل ركن الدولة عنه . ثم إنه كان أرسل رسولا إلى معز الدولة ، فخلق معز الدولة لحيته وسبه ، وسب صاحبه وكان سفيها . فعظم ذلك على المرزبان وأخذ في جمع العساكر ، واستأمن إليه بعض قواد ركن الدولة ، وأطمعه في الري ، وأخبره أن من ورائه من القواد ، يريدونه فطمع لذلك . فراسله ناصر الدولة يعده المساعدة ويشير عليه أن يتدبىء ببغداد فخالفه ، ثم أحضر أباه وأخاه وهسودان ، واستشارهما في ذلك فنهاه أبوه عن قصد الري ، فلم يقبل . فلما ودعه بكى أبوه وقال : " يا بني أين أطلبك بعد يومي هذا " ؟ قال : أما في دار الأمانة بالري وأما بين القتلى ، فلما عرف ركن الدولة خبره ، كتب إلى أخويه عماد الدولة . ومعز الدولة يستمدهما ، فسير عماد الدولة ألفي فارس ، وسير إليه معز الدولة جيشا مع سبكتكين التركي ، وأنفذ عهدا من المطيع لله لركن الدولة بخراسان . فلما صاروا بالدينور خالف الديلم على سبكتكين ، وكبسوه ليلا ، فركب فرس النوبة ونجا . واجتمع الأتراك - عليه ، فعلم الديلم إنهم لا قوة لهم به ، فعادوا إليه وتضرعوا ، فقبل عذرهم .

وكان ركن الدولة قد شرع مع المرزبان في المخادعة ، وأعمال الحيلة . فكتب إليه يتواضع له ويعظمه ، ويسأله أن ينصرف عنه على شرط ، أن يسلم إليه ركن الدولة زنجان ، وأبهر وقزوين ، وترددت الرسل في ذلك إلى أن وصله المدد من عماد الدولة ، ومعز الدولة ، وأحضر معه محمد بن عبد الرزاق . وأنفذ له الحسن بن الفيرزان عسكرياً مع محمد بن ما كان ، فلما كثر جمعه قبض على جماعة ممن كان يتهمهم من قواده ، وسار إلى قزوين ، فعلم المرزبان عجزه عنه وأنف من الرجوع ، فالتقى فانهزم عسكر المرزبان ، وأخذ أسيرا وحمل إلى سميرم فحبس بها ، وعاد ركن الدولة .

ونزل محمد بن عبد الرزاق بنواحي أذربيجان . وأما أصحاب المرزبان ، فإنهم اجتمعوا على أبيه محمد بن مسافر ، وولوه أمرهم . فهرب منه ابنه وهسودان إلى حصن له ، فأساء محمد السيرة ب العسكر ، فأرادوا قتله ، فهرب إلى ابنه وهسودان فقبض عليه وضيق عليه حتى مات . ثم تحير وهسودان في أمره فاستدعى ديسم الكردي لطاعة

الأكراد له ، وقواه وسيره إلى محمد بن عبد الرزاق ،
فالتقيا فانهزم ديسم ، وقوى ابن عبد الرزاق فأقام بنواحي
أذربيجان يجبي أموالها . ثم رجع إلى الري سنة ثمان وثلاثين
وثلاثمائة ، وكاتب الأمير نوحا وأهدى له هدية وسأله الصفع
فقبل عذره ، وكاتب وشمكير بمهادنته فهادنه ، ثم عاد محمد
إلى طوس سنة تسع وثلاثين لما خرج منصور إلى الري .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار سيف الدولة بن حمدان إلى بلد
الروم ، فلقية الروم ، واقتتلوا . فانهزم سيف الدولة ، وأخذ
الروم مرعش ، وأوقعوا بأهل طرسوس . وفيها قبض معز
الدولة على اسفهدوست (1) - وهو خال معز الدولة - وكان من
أكابر قواده وأقرب الناس إليه . وكان سبب ذلك أنه كان يكثر
الدالة عليه ويعيبه في كثير من أفعاله . ونقل عنه أنه كان
يراسل المطيع لكة في قتل معز الدولة ، فقبض عليه وسيره
إلى رامهرمز ، فسجنه بها(2) . وفيها استأمن أبو القاسم
البريدي إلى معز الدولة ، وقدم بغداد فلقبي معز الدولة ،
فاحسن إليه ، وأقطعه (3) .

(1) في تجارب الامم " اصفهدوست " بالصاد المهملة .

(2) قال صاحب التكملة " ومات بقلعتها معتقلاً " .

(3) قال ابن مسكويه " واقطعه بمائة وخرين الف درهم

ضياعاً . زاد صاحب التكملة . واعاد عليه ضيعته المعروفة
بفروخاباذ من بادور يا وأنزله في الدار المعروفة بالموزة
بمشرعة الساج محتاطا عليه .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

ذكر حال عمران بن شاهين

في هذه السنة استفحل أمر عمران بن شاهين وقوي شأنه . وكان ابتداء حاله أنه من أهل الجامدة فجى جبايات فهرب إلى البطيحة(2) خوفا من السلطان ، وأقام بين القصب والأجام ، واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء قوتا . ثم صار يقطع الطريق على من بسلك البطيحة . واجتمع إليه جماعة من الصيادين ، وجماعة من اللصوص فقوي بهم ، وحمى جانبه من السلطان . فلما خاف أن يقصد، استأمن إلى أبي القاسم البريدي ، فقلده حماية الجامدة ونواحي البطائح ، وما زال يجمع الرجال إلى أن كثر أصحابه ، وقوي واستعد بالسلح ، واتخذ معاقل على التلول التي بالبطيحة ، وغلب على تلك النواحي . فلما اشتد أمره سير معز الدولة إلى محاربتة ، وزيره أبا جعفر الصيمري . فسار إليه في الجيوش وحاربه مرة بعد مرة ، واستأسر أهله وعياله . وهرب عمران بن شاهين واستتر وأشرف على الهلاك . فاتفق أن عماد الدولة بن بويه مات ، واضطرب جيشه بفارس فكتب معز الدولة إلى الصيمري بالمبادرة إلى شيراز لإصلاح الأمور بها ، فترك عمران ، وسار إلى شيراز على ما ذكره ، في موت عماد الدولة . فلما سار الصيمري عن البطائح ظهر عمران بن شاهين من استتاره ، وعاد إلى أمره ، وجمع من تفرق عنه من أصحابه وقوى أمره . وسنذكر من أخباره فيما بعد ما تدعو الحاجة إليه .

ذكر موت عماد الدولة بن بويه

في هذه السنة مات عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه بمدينة شيراز في جمادى الآخرة . وكانت علته التي مات بها ، قرحة في كلاه طالت به ، وتوالت عليه الأسقام ، والأمراض . فلما أحس بالموت ، أنفذ إلى أخيه ركن الدولة يطلب منه أن ينفذ إليه ابنه

عضد الدولة ، فناخسرو ، ليجعله ولي عهده ، ووارث مملكته بفارس لأن عماد الدولة لم يكن له ولد ذكر . فانفذ ركن الدولة ولده عضد الدولة فوصل في حياة عمه قبل موته بسنة . وسار في جملة ثقات أصحاب ركن الدولة . فخرج عماد الدولة إلى لقائه في جميع عسكره ، وأجلسه في داره على السرير ، ووقف هو بين يديه ، وأمر الناس بالسلام على عضد الدولة والانقياد له ، وكان يوما عظيماً مشهوداً .

وكان في قواد عماد الدولة جماعة من الأكابر يخافهم ، ويعرفهم بطلب الرياسة، وكانوا يرون أنفسهم أكبر منه نفساً وبيتاً وأحق بالتقدم ، وكان يداريهم . فلما جعل ولد أخيه في الملك خافهم عليه فأفناهم بالقبض . وكان منهم قائد كبير يقال له : شيرنجين بن جليس ، فقبض عليه فشفع فيه أصحابه وقواده ، فقال لهم : " إني أحدثكم عنه بحديث فإن رأيتم بعد استماعه أن أطلقه فعلت " . فحدثهم أنه كان في خراسان في خدمة نصر بن أحمد ونحن [يومئذ] شرذمة قليلة من الديلم ، ومعنا هذا فجلس يوماً نصر وفي خدمته من مماليكه ، وممالكك أبيه بضعة عشر ألفاً سوى سائر العسكر، فرأيت شيرنجين هذا قد جرد سكيناً (أ) معه ، ولفه في كسائه فقلت له : ما هذا ؟ فقال : أريد أن أقتل هذا الصبي - يعني نصراً - ولا أبالي بالقتل بعده ، فإني قد أنفت نفسي من القيام في خدمته . وكان عمر نصر بن أحمد يومئذ عشرين سنة وقد خرجت لحيته ، فعلمت أنه إذا فعل ذلك لم يقتل وحده بل نقتل كلنا . فأخذت بيده وقلت له : بيني وبينك حديث . فمضيت به إلى ناحية وجمعت الديلم وحدثتهم حديثه ، فأخذوا منه السكين أفتريدون مني بعد أن سمعتم حديثه في معنى نصر ، أن أمكنه من الوقوف بين يدي هذا الصبي - يعني ابن أخي - فامسكوا عنه ، وبقي محبوباً حتى مات في محبسه . ومات عماد الدولة وبقي عضد الدولة بفارس ، فاختلف أصحابه .

فكتب معز الدولة إلى وزيره الصيمري بالمسير إلى شيراز، وترك محاربة عمران بن شاهين . فسار إلى فارس . ووصل ركن الدولة أيضاً واتفقا على تقرير قاعدة عضد الدولة . وكان ركن الدولة قد استخلف على الري علي بن كامة - وهو من أعيان أصحابه .

(1) في تجارب الامم " دشنيا " والمستعمل غد الفرس

دشته أي خنجر .

ولما وصل ركن الدولة إلى شيراز ابتدأ بزيارة قبر أخيه باصطخر ، فمشى حافيا حاسرا ومعه العساكر على حاله ولزم القبر ثلاثة أيام إلى أن سأله القواد الأكبر ، ليرجع إلى المدينة ، فرجع إليها وأقام تسعة أشهر ، وأنفذ إلى أخيه معز الدولة شيئا كثيرا من المال والسلاح وغير ذلك .

وكان عماد الدولة في حياته هو أمير الأمراء فلما مات صار أخوه ركن الدولة أمير الأمراء . وكان معز الدولة هو المستولي على العراق والخلافة ، وهو كالنائب عنهما ، وكان عماد الدولة كريما حليما عاقلا حسن السياسة ، للملك والرعية ، وقد تقدم من أخباره ما يدل على عقله وسياسته (1)

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادى الآخرة قلد أبو السائب عتبة بن عبد الله قضاء القضاة ببغداد . وفيها في ربيع الآخر مات المستكفي بالله في دار السلطان ، وكانت علته نفث الدم (2)

(1) هو أبو الحسن عماد الدولة علي بن بويه وهو أكبر أولاد بويه . وأول من تملك منهم وكان عاقلا حادتا حميد السيرة رئيسا في نفسه كان أول ظهوره في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، وفي هذا العام قويت عليه الاسقام وتواترت عليه الآلام فأحس من نفسه بالهلاك ولم يفاده ولا دفع عنه أمر الله ما هو فيه من الأموال والملك وكثرة الرجال

(2) هو عبد الله المستكفي بالله بن الخليفة المكتفي بالله علي بن الخليفة المعتضد بالله أحمد بن ولي العهد طلحة الموفق بن الخليفة جعفر المتوكل الهاشمي العباسي البغدادي مات معتقلا بعد أن خلع من الخلافة .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة
ذكر موت الصيمري ووزارة المهلبى

في هذه السنة توفي أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمري ، وزير معز الدولة بأعمال الجامدة ، وكان قد عاد من فارس إليها وأقام يحاصر عمران بن شاهين ، فأخذته حمى حادة مات منها . واستوزر معز الدولة أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى فى جمادى الأولى ، وكان يخلف الصيمري بحضرة معز الدولة، فعرف أحوال الدولة والدواوين ، فامتحنه معز الدولة ، فرأى فيه ما يريد من الأمانة ، والكفاية والمعرفة بمصالح الدولة ، وحسن السيرة فاستوزره ومكنه من وزارته ، فاحسن السيرة وأزال كثيراً من المظالم خصوصاً بالبصرة ، فإن البريديين كانوا قد أظهروا فيها كثيراً من المظالم ، فأزالها وقرب أهل العلم والأدب ، وأحسن إليهم ، وتنقل فى البلاد لكشف ما فيها من المظالم ، وتخليص الأموال ، فحسن أثره رحمه الله تعالى .

ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم

فى هذه السنة دخل سيف الدولة بن حمدان إلى بلاد الروم ، فغزا وأوغل فيها وفتح حصونا كثيرة وسبى وغنم ، فلما أراد الخروج من بلد الروم أخذوا عليه المضايق ، فهلك من كان معه من المسلمين أسراً وقتلاً ، واسترد الروم الغنائم والسبى وغنموا أثقال المسلمين ، وأموالهم ونجا سيف الدولة فى عدد يسير(1) .

(أ) ذكر الذهبى فى تاريخ الاسلام النزوة مفصلة انظر :

ذكر إعادة القرامطة الحجر الأسود

في هذه السنة أعاد القرامطة الحجر الأسود إلى مكة (1) ، وقالوا : أخذناه بأمر وأعدناه بأمر ، وكان بجكم قد بذل لهم في رده خمسين ألف دينار ، فلم يجيئوه وردوه الآن بغير شيء في ذي القعدة . فلما أرادوا رده حملوه إلى الكوفة ، وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس ، ثم حملوه إلى مكة وكانوا أخذوه من ركن البيت الحرام ، سنة سبع عشرة وثلاثمائة وكان مكته عندهم اثنتين وعشرين سنة .

ذكر مسير الخراسانيين إلى الري

في هذه السنة سار منصور بن قراتكين من نيسابور إلى الري ، في صفر . أمره الأمير نوح بذلك . وكان ركن الدولة ببلاد فارس على ما ذكرناه . فوصل منصور إلى الري وبها علي بن كامة خليفة ركن الدولة ، فسار علي عنها إلى أصبهان ، ودخل منصور الري ، ، واستولى عليها وفرق العساكر في البلاد ، فملكوا بلاد الجبل إلى قرميسين وأزالوا عنها نواب ركن الدولة ، واستولوا على همذان ، وغيرها . فبلغ الخبر إلى ركن الدولة - وهو بفارس - فكتب إلى أخيه معز الدولة يأمره بإنفاذ عسكر يدفع تلك العساكر عن النواحي المجاورة للعراق ، فسير سبكتكين الحاجب في عسكر ضخم من الأتراك ، والديلم ، والعرب ، فلما سار سبكتكين عن بغداد، خلف أثقاله وأسرى جريدة إلى من بقرميسين من الخراسانيين ، فكبسهم وهم غارون . فقتل فيهم وأسر مقدمهم من الحمام وأسمه بجكم الخمارتكيني . فأنفذه مع الأسرى إلى معز الدولة فحبسه مدة ثم أطلقه . فلما بلغ الخراسانية ذلك اجتمعوا إلى همذان فسار سبكتكين نحوهم ، ففارقوا همذان ولم يحاربوه ، ودخل سبكتكين همذان ، وأقام بها إلى أن ورد عليه ركن الدولة في شوال .

وسار منصور من الري في العساكر نحو همذان ، وبها ركن الدولة فلما بقي بينهما مقدار عشرين فرسخا عدل منصور إلى أصبهان ، ولو قصد همذان لانحاز ركن

(1) وكان الذي جاء به كما حكاه في تاريخ الاسلام ابو محمد بن سنير ثم سار به إلى مكة وردة الى موضعه قال المسححي : وافي سنير بن الحسن إلى مكة ومعه الحجر الأسود وأمير مكة معه - فلما صار بفناء البيت أزو الحجر من سبط وعليه ضباب فضة قد عملت من طوله وعرضه تضبط شقوقا حدثت عليه بعد انقلاعه وأحضر له صناعا معه حص

بشده به فرض سنير بن الحسن بن سنير الحر بيده وشده
الصانع بالحص .

الدولة عنه وكان ملك البلاد بسبب اختلاف كان في
عسكر ركن الدولة ، ولكنه عدل عنه لأكلى يريده الله تعالى
وتقدم ركن الدولة إلى سبكتكين بالمشير في مقدمته . فلما
أراد المشير شغب عليه بعض الأتراك مرة بعد أخرى ، فقال
ركن الدولة : " هؤلاء أعداؤنا ومعنا ، والرأي أن نبدأ بهم " .
فواقعهم واقتتلوا فانهزم الأتراك .

وبلغ الخبر إلى معز الدولة ، فكتب إلى ابن أبي الشوك
الكردي وغيره ، يأمرهم بطلبهم والإيقاع بهم . فطلبوهم
وأسروا منهم وقتلوا ومضى من سلم منهم إلى الموصل ،
وسار ركن الدولة نحو أصبهان ، ووصل ابن قراتكين إلى
أصبهان فانتقل من كان بها من أصحاب ركن الدولة ، وأهله
وأسيابه ، وركبوا الصعب والذلول ، حتى البقر والحمير . وبلغ
كرء الثور والحمار إلى خان لنجان (ا) مائة درهم وهي على
تسعة فراسخ من أصبهان . فلم يمكنهم مجاوزة ذلك الموضع
ولو سار إليهم منصور لغنمهم وأخذ ما معهم وملك ما وراءهم
إلا أنه دخل أصبهان ، وأقام بها . ووصل ركن الدولة فنزل
بخان لنجان ، وجرت بينهما حروب عدة أيام ، وضاعت الميرة
على الطائفتين . وبلغ بهم الأمر إلى أن ذبحوا دوابهم ، ولو
أمكن ركن الدولة الانهزام لفعل ، ولكنه تعذر عليه ذلك .
واستشار وزيره أبا الفضل بن العميد في بعض الليالي في
الهرب فقال له : ' لا ملجأ لك إلا الله تعالى فانو؟ للمسلمين
خيرا " . وصمم العزم على حسن السيرة ، والإحسان إليهم
فان الحيل البشرية كلها تقطعت بنا ، وان انهزمنا تبعونا
وأهلكونا، وهم أكثر منا فلا يفلت منا أحد. فقال له : " قد
سبقتك إلى هذا "

فلما كان الثلث الأخير من الليل أتاهم الخبر ، أن
منصورا وعسكره قد عادوا إلى الري وتركوا خيامهم وكان
سبب ذلك أن الميرة والعلوفة ضاقت عليهم أيضا إلا ان الديلم
كانوا يصبرون ويقنعون بالقليل من الطعام ، وإذا ذبحوا دابة أو
جملاً اقتسمه الخلق الكثير منهم . وكان الخراسانية بالضد
منهم لا يصبرون ولا يكفيهم القليل . فشغبوا على منصور
واختلفوا وعادوا إلى الري ، فكان عودهم في المحرم سنة
أربعين . فأتى الخبر ركن الدولة فلم يصدقه حتى تواتر عنده.
فركب هو وعسكره واحتوى على ما خلفه الخراسانية، حكى
أبو الفضل بن العميد قال : استدعاني ركن الدولة تلك

(أ) خان لنجان : موضع بفارس ، قال ابو سعد : موضع
بأصفهان وهي مدينة حشة ذات سوق وعمارة بينها وسن
اصفهان يومان .

الليلة الثالث الأخير ، وقال لي : " قد رأيت الساعة في منامي كأنني على دابتي فيروز ، وقد انهزم عدونا ، وأنت تسير إلى جانبي وقد جاءنا الفرج من حيث لا نحتسب ، فمددت عيني فرأيت على الأرض خاتما ، فأخذه فإذا فسه من فيروزج ، فجعلته في اصبعي وتبركت به وانتبهت ، وقد أيقنت بالظفر " . فإن الفيروزج معناه الظفر ، ولذلك لقب الدابة فيروز ، قال ابن العميد ، فاتانا الخير والبشارة بأن العدو قد رحل فما صدقنا ، حتى تواترت الأخبار فركبنا ولا نعرف سبب هربهم وسرنا حذرين من كمين ، وسرت إلى جانب ركن الدولة - وهو على فرسه فيروز - فصاح ركن الدولة بسلام بين يديه ناولني ذلك الخاتم ، فأخذ خاتما من الأرض فناوله إياه ، فإذا هو فيروزج فجعله في اصبعه ، وقال : هذا تأويل رؤياي ، وهذا الخاتم الذي رأيت منذ ساعة ، وهذا من أحسن ما يحكى ، وأعجبه

ذكر أخبار عمران بن شاهين وانهزام عساكر معز الدولة

وقد ذكرنا حال عمران بن شاهين بعد مسير الصيمري عنه ، وأنه زاد قوة وجراءة ، فأنفذ معز الدولة إلى قتاله روزبهان - وهو من أعيان عسكره - فنازله وقاتله فطاوله عمران وتحصن منه في مضائق البطيحة ، فضجر روزبهان ، وأقدم عليه طالبا للمناجزة ، فاستظهر عليه عمران وهزمه وأصحابه ، وقتل منهم وغنم جميع ما معهم من السلاح وآلات الحرب فقوي بها ، وتضاعفت قوته. فطمع أصحابه في السلطان فصاروا إذا اجتاز بهم أحد من أصحاب السلطان يطلبون الحرب فقوي بها ، وتضاعفت قوته ، فطمع أصحابه في السلطان فصاروا إذا اجتاز بهم أحد من أصحاب السلطان، يطلبون منه البذرة والخفارة ، فإن أعطاهم وإلا ضربوه ، واستخفوا به وشتموه ، وكان الجند لا بد لهم من العبور عليهم إلى ضياعهم ، ومعايشهم بالبصرة وغيرها . ثم انقطع الطريق إلى البصرة إلا على الظهر ، فشكا الناس ذلك إلى معز الدولة .

فكتب إلى المهلبى بالمسير إلى واسط لهذا السبب ، وكان بالبصرة ، فأصعد إليها وأمد معز الدولة بالقواد والأجناد والسلاح ، وأطلق يده في الإنفاق ، فزحف إلى البطيحة وضيق على عمران وسد المذاهب عليه ، فانتهى إلى المضائق لا يعرفها

إلا

(1) ذكر مسير الخراسانيين الى الري وهزيمتهم حكاة ابن مسكويه في حوادث سنة أربعين وثلاثمائة بأوسع من هذا .

عمران وأصحابه . وأحب روزبهان أن يصيب المهلبى بما أصابه من الهزيمة، ولا يستبد بالظفر ، والفتح . وأشار على المهلبى بالهجوم على عمران فلم يقبل منه ، فكتب إلى معز الدولة يعجز المهلبى ويقول إنه يطاول لشفق الأموال ، ويفعل ما يريد فكتب معز الدولة بالعتب والاستبطاء . فترك المهلبى الحزم وما كان يريد أن يفعله ودخل بجميع عسكره ، وهجم على مكان عمران . وكان قد جعل الكمناء فى تلك المضائق وتأخر روزبهان ليسلم عند الهزيمة فلما تقدم المهلبى خرج عليه وعلى أصحابه الكمناء ووضعوا فيهم السلاح فقتلوا وغرقوا وأسروا ، وانصرف روزبهان سالماً هو وأصحابه وألقى المهلبى نفسه فى الماء فنجأ سباحة ، وأسر عمران القواد ، والأكاير . فاضطر معز الدولة إلى مصالحته وإطلاق من عنده من أهل عمران ، وإخوته ، فأطلق عمران من فى أسره من أصحاب معز الدولة ، وقلده معز الدولة البطائح فقوى واستفحل أمره .

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة ليلة يوم السبت رابع عشر ذى الحجة ، طلع القمر منكسفاً وانكسف جميعه . وفيها فى المحرم توفى أبو بكر محمد بن أحمد بن قرابة بالموصل ، وحمل تابوته إلى بغداد. وفيها توفى أبو نصر محمد بن محمد الفارابى الحكيم الفيلسوف صاحب التصانيف فيها(1) ، وكان موته بدمشق ، وكان تلميذ يوحنا بن حيلان ، وكانت وفاة يوحنا أيام المقتدر بالله ، وفيها مات أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجى النحوى (2) وقيل : سنة أربعين .

(1) كان الفارابى من أعلم الناس بالموسيقى بحيث كان يتوسل به وبصناعته إلى الناس نى الحاضرين من المستمعين إن شاء حرك ما يبكى أو يضحك أو ينوم وكان حاذقاً فى الفلسفة ومن كتبه تفقه ابن سينا وكان يقول بالمعاد الروحاني والجهنمي ويخصص بالمعاد الارواح العالمة لا الجاهلة وله مذاهب فى نى لك يخالف المسلمين والفلاسفة من سلفه الاقدمين فعليه - ان كان مات على ذلك - لعنة رب العالمين ولم أر الحافظ ابن عساكر ذكره فى تاريخه لنتنه وقياحته قاله ابو الفدا .

(2) هو من أهل بغداد ويسكن طبرية وأبلة وحدث بدمشق وصنف فى النحو مختصراً وله كتاب الجمل وقد انتفع به خلق لا يحصون قال بعض المغاربة لكتابه عندنا مائة

وعشرون شرحاً من احسنها واعمها ما وضعه أبر عصفور
والزحاجي نسبة الى الزحاج توفي بطيرة في رمضان .

ثم دخلت سنة أربعين وثلاثمائة

ذكر وفاة منصور بن قراتكين وأبي المظفر بن محتاج

في هذه السنة مات منصور بن قراتكين صاحب جيوش الخراسانية في شهر ربيع الأول بعد عوده من أصبهان إلى الري ، فذكر العراقيون أنه أدمن الشرب عدة أيام بليلاتها فمات فجأة . وقال الخراسانيون : إنه مرض ومات والله أعلم . ولما مات رجعت العساكر الخراسانية إلى نيسابور وحمل تابوت منصور ، ودفن إلى جانب والده بأسبيجاب .

ومن عجيب ما يحكى أن منصوراً لما سار من نيسابور إلى الري سير غلاماً له إلى أسبيجاب ليقيم في رباط والده قراتكين الذي فيه قبره ، فلما ودعه قال : كأنك بي قد حملت في تابوت إلى تلك البرية ، فكان كما قال بعد قليل مات وحمل تابوته إلى ذلك الرباط ، ودفن عند قبر والده ، وفيها توفي أبو المظفر بن أبي علي بن محتاج ببخارى ، كان قد ركب دابة أنفذها إليه أبوه ، فألقته وسقطت عليه فهشمته ، ومات من يومه وذلك في ربيع الأول ، وعظم موته على الناس كافة وشق موته على الأمير نوح . وحمل إلى الصغانيان إلى والده أبي علي وكان مقيماً بها .

ذكر عود أبي علي إلى خراسان

وفي هذه السنة أعيد أبو علي بن محتاج إلى قيادة الجيوش بخراسان ، وأمر بالعود إلى نيسابور . وكان سبب ذلك أن منصور بن قراتكين كان قد تآذى بالجند ، واستصعب إيالتهم وكانوا قد استبدوا بالأمر دونه وعاثوا في نواحي نيسابور ، فتواترت كتبه إلى الأمير نوح بالاستعفاء من ولايتهم ، ويطلب أن يقتصر به على هراة وتولى ما بيده مرت أراد نوح . فكان ب ح يرسل إلى أبي علي ، يعده بإعادته إلى مرتبته . فلما توفي

منصور أرسل الأمير نوح إلى أبي علي الخلع واللواء، وأمره بالمسير إلى نيسابور، وأقطع الري، وأمره بالمسير إليها. فسار عن الصغانيان في شهر رمضان. واستخلف مكانه ابنه أبا منصور ووصل إلى مرو، وأقام بها إلى أن أصلح أمر خوارزم، وكانت شاغرة. وسار إلى نيسابور فوردها في ذي الحجة فأقام بها.

ذكر الحرب بصقلية بين المسلمين والروم

كان المنصور العلوي صاحب أفريقية قد استعمل على صقلية سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي، فدخلها، واستقر بها كما ذكرناه، وغزا الروم الذين بها عدة غزوات فاستمدوا بملك قسطنطينية. فسير إليهم جيشا كثيرا فنزلوا إذرت، فأرسل الحسن بن علي إلى المنصور يعرفه الحال فسير إليه، فهادن أهل جراحة على مال يؤدونه، وسار إلى الروم. فلما سمعوا بقربه منهم وبث سرايا في أرض قلورية، وحاصر الحسن جراحة، أشد حصار. فأشرف أهلها على الهلاك من شدة العطش. ولم يبق إلا أخذها. فاتاه الخبر أن عسكر الروم واصل إليه، فهادن أهل جراحة على مال يؤدونه، وسار إلى الروم. فلما سمعوا بقربه منهم انهزموا بغير قتال وتركوا إذرت ونزل الحسن على قلعة قسانة، وبث سراياه تنهب، فصالحه أهل قسانة على مال، ولم يزل كذلك إلى شهر ذي الحجة. وكان المصاف بين المسلمين، وعكسر قسطنطينية ومن معه من الروم الذين بصقلية ليلة الأضحى، واقتتلوا واشتد القتال فانهزم الروم، وركبهم المسلمون يقتلون ويأسرون إلى الليل، وغنموا جميع أثقالهم وسلاحهم ودوابهم، وسير الرؤوس إلى مدائن صقلية وأفريقية، وحصر الحسن جراحة، فصالحوه على مال يحملونه، ورجع عنهم. وسير سرية إلى مدينة بطرقوقة، ففتحوها وغنموا ما فيها. ولم يزل الحسن بجزيرة صقلية إلى سنة إحدى وأربعين، فمات المنصور. فسار عنها إلى أفريقية واتصل بالمعز بن المنصور، واستخلف على صقلية ابنه أبا الحسين أحمد.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة رفع إلى المهلب أن رجلا يعرف بالبصري، مات ببغداد - وهو مقدم القراقرية - يدعي أن روح أبي جعفر محمد بن علي بن أبي القراقرة، قد حلت

فيه ، وأنه خلف مالاً كثيراً كان يجنيه من هذه الطائفة ، وأن له أصحاباً يعتقدون ربوبيته ، وأن أرواح الأنبياء والصدّيقين ، حلت فيهم ، فأمر بالختم على التركة والقبض على أصحابه . والذي قام بأمرهم بعده فلم يجد إلا مالاً يسيراً . ورأى دفاتر فيها أشياء من مذاهبهم . وكان فيهم غلام شاب يدعي أن روح علي بن أبي طالب حلت فيه . وامرأة يقال لها فاطمة تدعي أن روح فاطمة حلت فيها . وخادم لبني بسطام يدعي أنه ميكائيل ، فأمر بهم المهلبى فضربوا ونالهم مكروه ، ثم إنهم توصلوا بمن ألقى إلى معز الدولة (1) من أنهم شيعة علي بن أبي طالب . فأمر باطلاقهم وخاف المهلبى أن يقيم علي تشدده في أمرهم فينسب إلى ترك التشيع ، فسكت عنهم . وفي هذه السنة توفي عبد الله بن الحسين بن لال أبو الحسن الكرخي الفقيه الحنفي المشهور (2) في شعبان ، ومولده سنة ستين ومائتين . وكان عابدا معتزلياً . وفيها توفي أبو جعفر الفقيه البخارى .

(1) والمشهور عن بني بويه التشيع والرفض .

(2) كان فقيهاً أدبياً بارعاً عارفاً بالأصول والفروع انتهت إليه رئاسة السادة الحنفية في زمانه وانتشرت تلامذته في البلاد وكان عظيم العبادة كثير الصلاة والصوم ورعاً زاهداً

ثم دخلت سنة احدى وأربعين وثلاثمائة
ذكر حصار البصرة

في هذه السنة سار يوسف بن وجيه صاحب عمان في البحر والبر إلى البصرة ، فحصرها . وكان سبب ذلك أن معز الدولة ، لما سلك البرية إلى البصرة ، وأرسل القرامطة ينكرون عليه ذلك . وأجابهم بما ذكرناه . علم يوسف بن وجيه استيحاشرهم من معز الدولة، فكتب إليهم يطعمهم في البصرة وطلب منهم أن يمدوه من ناحية البر ، فأمدوه بجمع كثير منهم . وسار يوسف في البحر ، فبلغ الخبر إلى الوزير المهلي ، وقد فرغ من الأهواز ، والنظر فيها فسار مجدا في العساكر إلى البصرة فدخلها قبل وصول يوسف إليها وشحنها بالرجال . وأمده معز الدولة بالعساكر وما يحتاج إليه (أ) ، ويحارب هو وابن وجيه أياماً . ثم انهزم ابن وجيه وظفر المهلي بمراكبه ، وما معه من سلاح وغيره (2) .

ذكر وفاة المنصور العلوي وملك ولده المعز

في هذه السنة توفي المنصور بالله أبو الطاهر إسماعيل بن القائم أبي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي سلخ شوال ، وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوماً . وكان عمره تسعاً وثلاثين سنة(3) وكان خطيباً بليغاً يخترع الخطبة لوقته ، وأحواله مع أبي

(1) في تحارب الامم " وكان المهلي رتب على سور المدينة بالبصرة الرجال بحمونه وجمع إلى نفسه وجوه القواد مثل لشكر ورز بن سهلان وموسى فياذه وموسى بن ماكان . واشباههم من وجوه الناس وطبقات الغلمان " .

(2) عبارة ابن مسكويه : " وظفر المهلي بمراكبه ورجاله واسر جماعة من وجوه اصحابه فخف بذلك بعض ما كان في قلب معز الدولة وانجلى هم كثير كان في نفسه .

(3) وخلف خمسة بنين وخمس بنات . قال في الشذرات " حارب خالد بن كنداد الاباضي الذي كان قد قمع بني عبيد واستولى على ممالكهم فاسر المنصور فسلخه بعد موته وحشا جلده " .

يزيد الخارجي وغيره تدل على شجاعة وعقل ، وكان سبب وفاته أنه خرج إلى سفاقس (1) وتونس ثم إلى قابس (2) وأرسل إلى أهل جزيرة جربة (3) يدعوهم إلى طاعته ، فأجابوه إلى ذلك . وأخذ منهم رجالا معه وعاد . وكانت سفرته شهرا وعهد إلى ابنه معد بولاية العهد ، فلما كان رمضان خرج متنزها أيضا إلى مدينة جلولاء ، وهو موضع كثير الثمار ، وفيه من الأترج ما لا يرى مثله في عظمه يكون شيء يحمل الجمل منه أربع أترنجات ، فحمل منه إلى قصره .

وكان للمنصور جارية حظية عنده قلما رأته استحسنته ، وسالت المنصور ان تراه في أغصانه ، فأجابها إلى ذلك . ورجل إليها في خاصته وأقام بها أياما . ثم عاد إلى المنصورية ، فأصابه في الطريق ريح شديد . وبرد ، ومطر ، ودام عليه فصبر وتجلد وكثر الثلج ، فمات جماعة من الذين معه ، واعتل المنصور علة شديدة لأنه لما وصل إلى المنصورية أراد دخول الحمام ، فنهاه طبيبه اسحاق بن سليمان الإسرائيلي عن ذلك ، فلم يقبل منه ودخل الحمام ففנית الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر فاقبل اسحاق يعالج المرض والسهر باقى بحاله فاشتد ذلك على المنصور. فقال لبعض الخدم : " أما في القيروان طبيب غير إسحاق يخلصني من هذا الأمر ؟" قال ؛ وهنا شاب قد نشأ الآن اسمه إبراهيم " . فأمر بإحضاره وشكا إليه ما يجده من السهر ، فجمع له أشياء منومة ، وجعلت في قنينة على النار ، وكلفه شمها ، فلما أدمن شمها نام وخرج إبراهيم وهو مسرور بما فعل ، وبقي المنصور نائما . فجاء اسحاق فطلب الدخول عليه فقيل : هو نائم . فقال : ان كان صنع له شيء ينام منه فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه ميتا . فدفن في قصره . وأرادوا قتل إبراهيم فقال اسحاق : " ما له ذنب إنما داواه بما ذكره الأطباء ، غير أنه جهل أصل المرض وما عرفتموه . وذلك أنني كنت في معالجته أنظر في تقوية الحرارة الغريزية ، وبها يكون النوم فلما عولج بالأشياء المطفئة لها علمت أنه قد مات " . ولما مات ولي الأمر بعده ابنه معد ، وهو المعز لدين

(1) يفتح أوله وله وبعد الألف قاف وآخره سين مهملة

مدينة من نحو افريقية حل غلاتها الزيتون .

(2) يكسر الباء الموحدة مدينة بين طرابلس وسفاقس .

(3) بفتح اوله وسكرن ثانه وباء موحدة خفيفة قرية
بالمغرب ، وروى فيها حرية بكسر اوله وهي جزيرة بالمغرب
من ناحية افريقية

الله ، وأقام في تدبير الأمور إلى سابع ذي الحجة ، فأذن للناس ، فدخلوا عليه وجلس لهم فسلموا عليه بالخلافة ، وكان عمره أربعاً وعشرين سنة .

فلما دخلت سنة ست وأربعين صد جيل أوراس وجال فيه عسكره ، وهو ملجأ كل منافق على الملوك ، وكان فيه بنو كملان ومليلة، وقبيلتان من هوارة . لم يدخلوا في طاعة من تقدمه فأطاعوا المعز ودخلوا معه البلاد . وأمر نوابه بالاحسان إلى البربر، فلم يبق منهم أحد إلا أتاه وأحسن إليهم المعز، وعظم أمره . ومن جملة من استأمن إليه محمد بن خزر الزناتي أخو معبد، فأمنه المعز وأحسن إليه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الأول ضرب معز الدولة وزيره أبا محمد المهلبى بالمقارع مائة وخمسين مفرعة . ووكل به في داره ، ولم يعزله من وزارته وكان نقم عليه أموراً ضربه بسببها(1) . وفيها في ربيع الآخر ، وقع حريق عظيم ببغداد في سوق الثلاثاء ، فاحترق فيه للناس ما لا يحصى .

وفي هذه السنة ملك الروم مدينة سروج (2) وسبوا أهلها وغنموا أموالهم ، وأخربوا المساجد . وفيها سار ركن الدولة من الري إلى طبرستان وجرجان ، فسار عنها إلى ناحية نسا وأقام بها . واستولى ركن الدولة على تلك البلاد وعاد عنها إلى الري واستخلف بجرجان الحسن ابن فيرزان ، وعلي بن كامة . فلما رجع ركن الدولة عنها قصدها وشمكير ، فانهزموا منه واستردها وشمكير . وفيها ولد أبو الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه وهو فخر الدولة . وفيها توفي أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار النحوي المحدث - وهو من أصحاب المبرد - وكان مولده سنة سبع وأربعين ومائتين . وكان مكثراً من الحديث .

(1) انظر كتاب تجارب الامم لابن مسكويه فانه ذكر

السبب الذي لأجله ضرب الوزير ابو محمد المهلبى .

(2) بفتح اوله بلدة قريبة من حران من ديار مصر .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة
ذكر هرب ديسم عن أذربيجان

في هذه السنة هرب ديسم بن إبراهيم أبو سالم عن
أذربيجان ، وكنا قد ذكرنا استيلاءه عليها. وأما سبب هربه عنها،
فإنه كان ركن الدولة بن بويه قد قبض على بعض قواده
وأسمه علي بن ميسكي فأفلت من الحبس ، وقصد الجبل.
وجمع جمعا وسار إلى وهسوذان أخي المرزبان ، فاتفق معه
وتساعدا على ديسم . ثم إن المرزبان استولى على قلعة
سميرم على ما نذكره ووصلت كتبه إلى أخيه ، وعلي بن
ميسكي بخلاصه ، وكاتب الديلم واستمالهم ولم يعلم ديسم
بخلاصه ، إنما كان يظن أن وهسوذان وعلي بن ميسكي
يقاتلانه وكان له وزير يعرف بابي عبد الله النعيمي فشره إلى
ماله وقبض عليه . واستكتب انساناً كان يكتب للنعيمي.
فاحتال النعيمي بأن أجابه إلى كل ما التمس منه وضمن منه
ذلك الكاتب بمال فأطلقه ديسم وسلم إليه كاتبه وأعادته إلى
حاله .

ثم سار ديسم ، وخلفه باردبيل ليحصل المال الذي بذله ،
فقتل النعيمي ذلك الكاتب وهرب بما معه من المال إلى علي
بن ميسكي . فبلغ الخبر ديسم بقرب زنجان ، فعاد إلى أردبيل
، فشغب الديلم عليه ففرق فيهم ما كان له من مال وأتاه
الخبر بمسير علي بن ميكسي إلى أردبيل في عدة يسيرة .
فسار نحوه والتقيا واقتتلا . فانحاز الديلم إلى علي (1) ،
وانهزم ديسم إلى ارمينية في نفر من الأكراد ، فحمل إليه
ملوكها ما تماسك به . وورد عليه الخبر بمسير المرزبان عن
قلعة سميرم إلى أردبيل واستيلائه على أذربيجان ، وأنفذه
جيشاً نحوه فلم يمكنه المقام . فهرب عن ارمينية إلى بغداد،
فكان وصوله هذه السنة فلقبه

(1) في تجارب الامم " سوى جستان بن شرمزن فإنه
أخلص مودة ديسم فقبض الديلم عليه " .

معز الدولة وأكرمه وأحسن إليه فأقام عنده في أرغد عيش ثم كاتبه أهله وأصحابه باذريجان يستدعونه فرحل عن بغداد سنة ثلاث وأربعين ، وطلب من معز الدولة أن ينجده بعسكر ، فلم يفعل لأن المرزبان قد كان صالح ركن الدولة وصاهره ، فلم يمكن معز الدولة مخالفة ركن الدولة . فسار ديسم إلى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل يستنجده فلم ينجده . فسار إلى سيف الدولة بالشام ، وأقام عنده إلى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة . واتفق أن المرزبان خرج عليه جمع بباب الأبواب ، ، فسار إليهم فأرسل مقدم من أكراد أذربيجان إلى ديسم يستدعيه إلى أذربيجان ليعاضده على ملكها . فسار إليها ملك مدينة سلماش ، فأرسل إليه المرزبان قائدا من قواده فقاتله . فاستأمن أصحاب القائد إلى ديسم ، فعاد القائد منهزما ، وبقي ديسم بسلماش ، فلما فرغ المرزبان من أمر الخوارج عليه عاد إلى أذربيجان . فلما قرب من ديسم فارق سلماش وسار إلى أرمينية وقصد ابن الديراني ، وابن حاجيق لثقتهم بهما ، فكتب المرزبان إلى ابن الديراني يأمره بالقبض على ديسم ، فدافعه ثم قبض عليه خوفا من المرزبان . فلما قبض عليه أمره المرزبان بأن يحمله إليه فدافعه ثم اضطر إلى تسليمه . فلما تسلمه المرزبان سمله وأعماه ، وثم حبسه . فلما توفي المرزبان قتل ديسم بعض أصحاب المرزبان خوفاً من غائلته .

ذكر استيلاء المرزبان على سميرم

قد ذكرنا أسر المرزبان وحبسه بسميرم ، وأما سبب خلاصه فإن والدته - وهي ابنة جستان ابن وهسوزان الملك - وضعت جماعة للسعي في خلاصه . فقصدوا سميرم . وأظهروا أنهم تجار ، وأن المرزبان قد أخذ منهم أمتعة نفيسة ، ولم يوصل ثمنها إليهم . . واجتمعوا بمتولي سميرم ويعرف بشير أسفار وعرفوه . ما ظلمهم به المرزبان ، وسألوه أن يجمع بينه وبينهم ليحاسبوه ، وليأخذوا خطه إلى والدته بإيصال ما لهم إليهم ، فرق لهم بشير أسفار وجمع بينه وبينهم ، فطالبوه بمالهم . فانكر المرزبان ذلك ، فغمزه أحدهم ففطن لهم واعترف لهم وقال : حتى أتذكر ما لكم فإنني لا أعرف مقداره ، فأقاموا هناك وبذلوا الأموال لبشير أسفار ، والأجناد ، وضمنوا لهم الأموال الجلييلة إذا خلاص ما لهم عند المرزبان . فصاروا لذلك يدخلون الحصن بنير إذن ، وكثر اجتماعهم بالمرزبان . وأوصلوا إليه أموالا من عند والدته وأخبارا ، وأخذوا منه

عنده من الأموال . وكان لبشير أسفار غلام أمرد جميل الوجه يحمل ترسه وزوبيته . فأظهر المرزبان لذلك الغلام محبة شديدة وعشقا وأعطاه مالا كثيرا مما جاءه من والدته ، فواطأه على ما يريد ، وأوصل إليه درعا ومبارد فبردقيه . واتفق المرزبان وذلك الغلام والذين جاؤوا لتخليص المرزبان على أن يقتلوا بشير أسفار في يوم ذكروه ، وكان بشير أسفار يقصد المرزبان كل اسبوع ذلك اليوم يفتقده وقيوده ويصبره ويعود ، فلما كان يوم الموعد دخل أحد أولئك التجار فقعد عند المرزبان ، وجلس آخر عند البواب ، وأقام الباقون عند باب الحصن ينتظرون الصوت . ودخل بشير أسفار إلى المرزبان فتلطف به المرزبان وسأله أن يطلقه ، وبذل له أموالا جليلة وأقطاعا كثيرا ، فامتنع عليه وقال : "لا أخون ركن الدولة أبدا" . فنهض المرزبان وقد أخرج رجله من قيده وتقدم إلى الباب ، فأخذ الترس والزوبين من ذلك الغلام ، وعاد إلى بشير أسفار ، فقتله هو وذلك التاجر الذي عنده . وثار الرجل الذي عند البواب به فقتله ، ودخل من كان عند باب الحصن إلى المرزبان ، وكان اجناد القلعة متفرقين ، فلما وقع الصوت اجتمعوا فرأوا صاحبهم قتيلا ، فسألوا الأمان فأمנם المرزبان ، وأخرجهم من القلعة واجتمع إليه أصحابه وغيرهم وكثر جمعه ، وخرج فلحق بأمه وأخيه ، واستولى على البلاد ، على ما ذكرناه

قبل

ذكر مسير أبي علي إلى الري

لما كان من أمر وشمكير وركن الدولة ، ما ذكرناه . كتب وشمكير إلى الأمير نوح يستمده فكتب نوح إلى أبي علي محتاج يأمره بالمسير في جيوش خراسان إلى الري ، وقتال ركن الدولة . فسار أبو علي في جيوش كثيرة واجتمع معه . وشمكير فسارا إلى الري في شهر ربيع الأول من هذه السنة . وبلغ الخبر ركن الدولة فعلم أنه لا طاقة له بمن قصده فرأى أن يحفظ بلده ويقا تل عدوه من وجه واحد . فحارب الخراسانيين بطبرك ، وأقام عليه أبو علي عدة شهور يقاتله ، فلم يظفر به وهلكت دواب الخراسانية وأتاهم الشتاء وملوا فلم يصبروا فاضطر أبو علي إلى الصلح ، فتراسلوا في ذلك . وكان الرسول أبا جعفر الخازن صاحب كتاب زيغ الصفائح . وكان عارفا بعلمو الرياضة ، وكان المشير به محمد بن عبد الرزاق ، المقدم ذكره ، فتصالحا وتقرر على ركن الدولة كل سنة مائتا ألف دينار ، وعاد أبو علي إلى خراسان .

وكتب وشمكير إلى الأمير نوح يعرفه الحال ويذكر له أن
أبا علي لم يصدق في الحرب ، وأنه مالا ركن الدولة ، فاغتاظ
نوح من أبي علي . وأما ركن الدولة فإنه لما عاد عنه أبو علي
سار نحو وشمكير ، فانهزم وشمكير من بين يديه إلى
أسفراين ، واستولى ركن الدولة على طبرستان .

ذكر عزل أبي علي عن خراسان

لما اتصل خبر عود أبي علي عن الري إلى الأمير نوح
ساءه ذلك . وكتب وشمكير إلى نوح يلزم الذنب فيه أبا علي .
فكتب إلى أبي علي بعزله عن خراسان . وكتب إلى القواد
يعرفهم أنه قد عزله عنهم . فاستعمل على الجيوش بعده أبا
سعيد بكر بن مالك الفرغاني . فانفذ أبو علي يعتذر وراسل
جماعة من أعيان نيسابور يقيمون عذره ويسألون أن لا يعزل
عنهم . فلم يجابوا إلى ذلك . وعزل أبو علي عن خراسان ،
وأظهر الخلاف وخطب لنفسه بنيسابور ، وكتب نوح إلى
وشمكير ، والحسن بن فيرزان يأمرهما بالصلح وأن يتساعدا
على من يخالف الدولة ففعلا ذلك . فلما علم أبو علي باتفاق
الناس مع نوح عليه ، كاتب ركن الدولة في المصير إليه لأنه
علم أنه لا يمكنه المقام بخراسان ، ولا يقدر على العود إلى
الصغانيان ، فاضطر إلى مكاتبة ركن الدولة في المصير إليه
فأذن له في ذلك .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في الحادي والعشرين من شباط ، ظهر
بسواد العراق جراد كثير أقام أياما ، واثر في الغلات أثارا
قبيحة ، وكذلك ظهر بالأهواز، وديار الموصل ، والجزيرة ،
والشام ، وسائر النواحي ، ففعل مثل ما فعله بالعراق .

وفيهما عاد رسل كان الخليفة أرسلهم إلى خراسان
للصلح بين ركن الدولة، ونوح صاحب خراسان . فلما وصلوا
إلى حلوان ، خرج عليهم ابن أبي الشوك في أكراده ، فنهبهم
ونهب القافلة التي كانت معهم ، وأسر الرسل ثم أطلقهم ،
فسير معز الدولة عسكريا إلى حلوان فأوقعوا بالأكراد ،
وأصلحوا البلاد هناك وعادوا .

وفيهما ستر الحجاج الشريفيان ، أبو الحسن محمد بن عبد
الله ، وأبو عبد الله

أحمد بن عمر بن يحمص العلويان ، فجرى بينهما وبين
عساكر المصريين من اصحاب ابن طغج حرب شديدة وكان
الظفر لهما، فخطب لمعز الدولة بمكة . فلما خرجا من مكة
لحقهما عسكر مصر، فقاتلها فظفرا به أيضاً.
وفيها توفي علي بن أبي الفهم داود أبو القاسم ، جذ
القاضي علي بن الحسن بن علي التنوخي في ربيع الأول ،
وكان عالماً بأصول المعتزلة ، والنجوم وله شعر(1) وفيها في
رمضان ، مات الشريف أبو علي عمر بن علي العلوي الكوفي
ببغداد بصرع لحقه . وفيها في شوال مات أبو عبد الله محمد
بن سليمان بن فهد الموصلية . وفيها مات أبو الفضل العباس
بن فسانجسن بالبصرة من ذرب لحقه . وحمل إلى الكوفة
فدفن بمشهد أمير المؤمنين علي (2) . وتقصد الديوان بعده
ابنه أبو الفرج ، وأجرى على قاعدة أبيه . وفيها في ذي القعدة
ماتت بدعة المغنية المشهورة المعروفة ، بدعة الحمدونية
عن اثنتين وتسعين سنة .

(1) أصله من ملوك تنوخ الأقدمين من ولد قضاة . ولد
بانطاكية في سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين ، وفي القضاء
بالاهواز وغيرها وكان فهماً ذكياً حفظ - وهو ابن خمس عشرة
سنة - قصيدة دجيل الشاعر في ليلة واحدة وهي ستمائة بيت
. وكان نديماً للوزير المهلبى ووفد على سيف الدولة بن
حمدان فأكرمه وأحسن إليه ، ومن شعره في فليح دخل
الحمام :

٦ رأيت في الحمام بدر الدجى وشعره الاسود
محلول

٧ قد عمموه بدجى شعره ونقطوا الفضة باللولو
وكانت وفاته بالبصرة في شهر ربيع الأول . وله ديوان
شعر . وكتاب الفرج بعد الشدة طبع بمصر غير مرة .
(2) زاد صاحب التكملة وسنة سبع وسبعون سنة .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

ذكر حال أبي علي بن محتاج

قد ذكرنا من أخبار أبي علي ما تقدم . فلما كتب إلى ركن الدولة يستأذنه في المصير إليه أذن له ، فسار إلى الري فلقية ركن الدولة وأكرمه ، وأقام له الإنزال والضيافة ولمن معه . وطلب أبو علي أن يكتب له عهداً من جهة الخليفة بولاية خراسان ، فأرسل ركن الدولة إلى معز الدولة في ذلك فسير له عهداً بما طلب وسير له نجدة من عسكره . فسار أبو علي إلى خراسان ، واستولى على نيسابور، وخطب للمطيع بها . وبما استولى عليه من خراسان ولم يكن يخطب له بها قبل ذلك .

ثم إن نوحا مات في خلال ذلك وتولى بعده ولده عبد الملك . فلما استقر أمره سير بكر بن مالك إلى خراسان من بخارى، وجعله مقدما على جيوشها ، وأمره بإخراج أبي علي من خراسان . فسار في العساكر نحو أبي علي فتفرق عن أبي علي أصحابه . وعسكره . وبقي معه من أصحابه مائتا رجل ، سوى من كان عنده من الديلم نجدة له . فاضطر إلى الهرب ، فسار نحو ركن الدولة فأنزله معه في الري . واستولى ابن مالك على خراسان فأقام بنيسابور وتتبع أصحاب أبي علي

ذكر موت الأمير نوح بن نصر وولاية ابنه عبد الملك

وفي هذه السنة مات الأمير نوح بن نصر الساماني في ربيع الآخر، وكان يلقب بالأمير الحميد، وكان حسن السيرة كريم الأخلاق ، ولما توفي ملك بعده ابنه عبد الملك . وكان قد استعمل بكر بن مالك على جيوش خراسان كما ذكرنا، فمات قبل أن يسير بكر إلى خراسان . فقام بكر بأمر عبد الملك بن نوح وقرر أمره . فلما استقر حاله وثبت ملكه ، أمر بكر بالمسير إلى خراسان . فسار إليها . وكان من أمره مع أبي علي ما قدمنا ذكره .

في هذه السنة في شهر ربيع الأول ، غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم ، فقتل وأسر وسبى وغنم . وكان فيمن قتل ، قسطنطين بن الدمستق ، فعظم الأمر على الروم ، وعظم الأمر على الدمستق . فجمع عساكره من الروم . والروس ، والبلغار ، وغيرهم ، وقصد الثغور . فسار إليه سيف الدولة بن حمدان ، فالتقوا عند الحدث في شعبان . فاشتد القتال بينهم وصبر الفريقان ، ثم ان الله تعالى نصر المسلمين . فانهزم الروم وقتل منهم وممن معهم خلق عظيم وأسر صهر الدمستق وابن ابنته ، وكثير من بطارقتة ، وعاد الدمستق مهزوما مسلولا(1) .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان بخراسان والجبال وباء عظيم ، هلك فيه خلق كثير لا يحصون كثيرة . وفيها صرف الأبرعاجي (2) عن شرطة بغداد وصور على ثلاثمائة ألف درهم . ورتب مكانه بكبيك (3) نقيب الأتراك . وفيها سار ركن الدولة إلى جرجان ومعه أبو علي بن محتاج ، فدخلها بغير حرب ، وانصرف وشمكير عنها إلى خراسان . وفيها وقعت الحرب بمكة بين أصحاب معز الدولة ، وأصحاب ابن طغج من المصريين . فكانت الغلبة لأصحاب معز الدولة(4) فخطب بمكة والحجاز لركن الدولة ، ومعز الدولة وولده عز الدولة بختيار ، وبعدهم لابن طغج .

وفيها أرسل معز الدولة سبكتكين في جيش إلى شهرزور في رجب ومعه المنجنوقات لفتحها . فسار إليها وأيام بتلك الولاية إلى المحرم من سنة أربع وأربعين وثلاثمائة . فعاد ولم يمكنه فتحها لأنه اتصل به خروج عساكر خراسان إلى الري على ما نذكره ، إن شاء الله تعالى . فعاد إلى بغداد فدخلها في المحرم . وفيها في شوال مات

(1) ذكر ابن تغري بردى هذه الحادثة مختصرة ولم يذكر قتل قسطنطين بن الدمستق وذكر اسره في حوادث سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة وجعلهما حادثتين فلذلك ذكرنا احدهما في حوادث السنة التي قبل هذه في تعليقنا صفحة 346 تنه .

(2) في تحارب الامم " الازاعي " .

(3) في تحارب الامم " تكينك " .

(4) في تحارب الأمم " وكان أبو علي بن محمد بن عبيد
الله صاحب الحاج من قبل السلطان بمكة وقاتل وقتل ابن له
بين يديه ."

أبو الحسين محمد بن العباس بن الوليد المعروف بابن
النحوي الفقيه (1) وفيها في شوال أيضاً مات أبو جعفر محمد
بن القاسم الكرخي .

(1) القاضي البغدادي كان فاضلاً بارعاً توفي ببغداد
في شوال وكان ثقة صدوقاً .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة
ذكر مرض معز الدولة وما فعله ابن شاهين

كان قد عرض لمعز الدولة في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين مرض يسمى فريافسمس ، وهو دوام الإنعاض مع وجع شديد في ذكره مع توتر أعصابه . وكان معز الدولة خوارا في أمراضه فارجف الناس به ، واضطربت بغداد . فاضطر الى الركوب ، فركب في ذي الحجة على ما به من شدة المرض .

فلما كان في المحرم من سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، أوصى إلى ابنه بختيار ، وقلده الأمر بعده ، وجعله أمير الأمراء . وبلغ عمران بن شاهين أن معز الدولة قد مات ، واجتاز عليه مال يحمل إلى معز الدولة من الأهواز وفي صحبته خلق كثير من التجار(1) . فخرج عليهم فاخذ الجميع (2) . فلما عوفي معز الدولة راسل ابن شاهين في المعنى ، فرد عليه ما أخذه له ، وحصل له أموال التجار ، وانفسخ الصلح بينهما . وكان ذلك في المحرم .

ذكر خروج الخراسانية إلى الري وأصبهان

في هذه السنة خرج عسكر خراسان إلى الري ، وبها ركن الدولة كان قد قدمها من جرجان أول المحرم . فكتب إلى أخيه معز الدولة يستمده ، فأمده بعسكره مقدمهم الحاجب سبكتكين . وسير من خراسان عسكراً آخر إلى أصبهان على طريق المفازة ، وبها الأمير أبو منصور بويه بن ركن الدولة . فلما بلغه خبرهم سار عن أصبهان بالخزائن ، والحرم التي لأبيه ، فبلغوا خان لنجان (3) . وكان مقدم العسكر الخراساني

(1) في تجارب الامم ا وكان مقدار المال المحمول لمعز الدولة مائة ألف دينار وما للتجار أضعاف ذلك " .

(2) في تجارب الامم " وقبض على المزعل ملاح معز الدولة الذي كان مع المال فصادره وضربه ضرباً عظيماً ودهقه إلى أن أزمته " .

(3) في تجارب الامم " النحان " وكذا ما بعد .

محمد بن ماکان ، فوصلوا إلى أصفهان ، فدخلوها وخرج
ابن ماکان منها في طلب بويه ، فأدرك الخزائن فأخذها ،
وسار في أثره .

وكان من لطف الله به ، أن الأستاذ أبا الفضل بن العميد
وزير ركن الدولة اتصل بهم في تلك الساعة . فعارض ابن
ماکان وقاتله . فانهزم أصحاب ابن العميد عنه ، واشتغل
أصحاب ابن ماکان بالتهب . قال ابن العميد : " فبقيت وحدي ،
وأردت اللحاق بأصحابي . ففكرت . وقلت : " بأي وجه ألقى
صاحبي ، وقد أسلمت أولاده ، وأهله ، وأمواله ، ومملكه ونجوت
بنفسي ، فرأيت القتل أيسر علي من ذلك ، فوقفت وعسكر
ابن ماکان ينهب أثقالي وأثقال عسكري " . فلحق بابن العميد
نفر من أصحابه ، ووقفوا معه ، وأتاهم غيرهم ، فاجتمع معهم
جماعة فحمل على الخراسانيين - وهم مشغولون بالتهب -
وصاحوا فيهم ، فانهزم الخراسانيون ، فاخذوا من بين قتيل
وأسير . وأسبر ابن ماکان ، وأحضر عند ابن العميد وسار ابن
العميد إلى أصفهان ، فأخرج من كان بها من أصحاب ابن
ماکان ، وأعاد أولاد ركن الدولة وحرمه إلى أصفهان واستنقذ
أمواله . ثم إن ركن الدولة راسل بكر بن مالك صاحب جيوش
خراسان ، واستماله ، فاصطلحا على مال يحمله ركن الدولة
إليه ويكون الري وبلد الجبل بأسره مع ركن الدولة . وأرسل
ركن الدولة إلى أخيه معز الدولة يطلب خلعا ولواء بولاية
خراسان لبكر بن مالك ، فأرسل إليه ذلك .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقع بالري وباء كثير ، مات فيه من
الخلق مالا يحصى وكان فيمن مات أبو علي بن محتاج الذي
كان صاحب جيوش خراسان ، ومات معه ولده وحمل أبو علي
إلى الصغانيان ، وعاد من كان معه من القواد إلى خراسان ،
وفيها وقع الأكراد بناحية ساوة على قفل من الحجاج ،
فاستباحوه . وفيها خرج بناحية دينوند رجل ادعى النبوة فقتل ،
وخرج باذربيجان رجل آخر يدعي أنه يحرم اللحوم ، وما يخرج
من الحيوان ، وإنه يعلم الغيب . فأضافه رجل أطعمه كشكية
بشحم ، فلما أكلها قال له : " الست تحريم اللحم ، وما يخرج
من الحيوان وإنك تعلم الغيب " ؟ قال : بلى . قال : " فهذه
الكشكية بشحم ، ولو علمت الغيب لما خفي عليك ذلك " .
فاعرض الناس عنه . وفيها أنشأ عيد الرحمن الأموي صاحب
الأندلس مركباً كبيراً لم يعمل

مثله ، وسير فيه أمتعة إلى بلاد الشرق فلقى في البحر مركبا فيه رسول من صقلية إلى المعز ، فقطع عليه أهل المركب الأندلسي ، وأخذوا ما فيه وأخذوا الكتب التي إلى المعز فبلغ ذلك المعز فعقر أسطولا ، واستعمل عليه الحسن بن علي صاحب صقلية ، وسيره إلى الأندلس. فوصلوا إلى المرية فدخلوا المرسي ، وأحرقوا جميع ما فيه من المراكب ، وأخذوا ذلك المركب وكان قد عاد من الإسكندرية ، وفيه أمتعة لعبد الرحمن وجوار مغنيات وصعد من الأسطول إلى البر ، فقتلوا ونهبوا ورجعوا سالمين إلى المهديّة. ولما سمع عبد الرحمن الأموي ، سير أسطولا إلى بعض بلاد أفريقيا، فنزلوا ونهبوا فقصدتهم عساكر المعز، فعادوا إلى مراكبهم ورجعوا إلى الأندلس ، وقد قتلوا وقتل منهم خلق كثير.

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة
ذكر عصيان روزبهان على معز الدولة

في هذه السنة خرج روزبهان بن ونداد خرشيد الديلمي على معز الدولة ، وعصي عليه . وخرج أخوه بلكا بشيراز . وخرج أخوهما أسفار بالأهواز ، ولحق به روزبهان إلى الأهواز . وكان يقاتل عمران بالبطيحة . فعاد إلي واسط ، وسار إلى الأهواز في رجب ، وبها الوزير المهلبى فأراد محاربة روزبهان . فاستأمن رجاله إلى روزبهان فانحاز المهلبى عنه . وورد الخبر بذلك إلى معز الدولة فلم يصدق لإحسانه إليه لأنه رفعه بعد الضعة ونوه بذكره بعد الخمول . فتجهز معز الدولة إلى محاربتة ومال الديلم بأسرهم إلى روزبهان ، ولقوا معز الدولة بما يكره ، واختلفوا عليه وتتابعوا على المسير إلى روزبهان .

وسار معز الدولة عن بغداد خامس شعبان . وخرج الخليفة المطيع لله منحدرًا إلى معز الدولة لأن ناصر الدولة ، لما بلغه الخبر سير العساكر من الموصل مع ولده أبي المرجا جابر لقصد بغداد والاستيلاء عليها . فلما بلغ ذلك الخليفة انحدر من بغداد ، فأعاد معز الدولة الحاجب سبكتكين ، وغيره ممن يثق بهم من عسكره إلى بغداد فشغب الديلم الذين ببغداد فوعدوا بأرزاقهم فسكنوا ، وهم على قنوط من معز الدولة . وأما معز الدولة فإنه سار إلى أن بلغ قنطرة أربق فنزل هناك ، وجعل على الطرق من يحفظ أصحاب الديلم من الاستئمان إلى روزبهان لأنهم كانوا يأخذون العطاء منه ، ثم يهربون عنه .

وكان اعتماد معز الدولة على أصحابه الأتراك ومماليكه ونفر يسير من الديلم ، فلما كان سلخ رمضان أراد معز الدولة العبور هو وأصحابه الذين يثق بهم إلى محاربة روزبهان . فاجتمع الديلم وقالوا لمعز الدولة : " إن كنا رجالك ، فأخرجنا معك

بين يديك ، فإنه لا صبر لنا على القعود مع الصبيان
والغلمان ، فان ظفرت كان الأسم لهؤلاء دوننا ، وإن ظفر
عدوك لحقنا العار " . وإنما قالوا هذا الكلام خديعة ليتمكنهم من
العبور معه فيتمكنون منه . فلما سمع قولهم سألهم التوقف
وقال : " إنما أريد أن أذوق حربهم ، ثم أعود فإذا كان الغد
لقيناهم بأجمعنا ، وناجزناهم " . وكان يكثر لهم العطاء
فأمسكوا عنه . وعبر معز الدولة وعبي أصحابه كراديس
تتناوب الحملات ، فما زالوا كذلك إلى غروب الشمس . ففنى
نشاب الأتراك ، وتعبوا وشكوا إلى معز الدولة ما أصابهم من
التعب ، وقالوا : " نستريح الليلة ونعود غدا . " فعلم معز الدولة
إنه إن رجع زحف إليه روزبهان ، والديلم ، وثار معهم أصحابه
الديلم فيهلك ولا يمكنه الهرب فبكى بين يدي أصحابه ، وكان
سريع الدمعة . ثم سألهم أن تجمع الكراديس كلها ، ويحملوا
حملة واحدة وهو في أولهم ، فأما أن يظفروا ، وأما أن يقتل
أول من يقتل . فطالبوه بالنشاب فقال : " قد بقي مع صغار
الغلمان نشاب ، فخذوه واقسموه " . وكان جماعة سالحة من
الغلمان الأصغر تحتهم الخيل الجياد ، وعليهم اللبس الجيد
وكانوا سألوا معز الدولة أن يأذن لهم في الحرب فلم يفعل .
وقال : " إذا جاء وقت يصلح لكم أذنت لكم في القتال " . فوجه
إليهم تلك الساعة من يأخذ منهم النشاب وأوماً معز الدولة
إليهم بيده ، أن اقبلوا منه وسلموا إليه النشاب . فظنوا أنه
يأمرهم بالحملة فحملوا - وهم مستريحون - فصدموا صفوف
روزبهان ، فخرقوها وألقوا بعضها فوق بعض ، فصاروا خلفهم ،
وحمل معز الدولة فيمن معه باللتوت فكانت الهزيمة على
روزبهان وأصحابه . واخذ روزبهان أسيرا وجماعة من قواده ،
وقتل من أصحابه خلق كثير . وكتب معز الدولة بذلك فلم
يصدق الناس لما علموا من قوة روزبهان ، وضعف معز الدولة
 . وعاد إلى بغداد ومعه روزبهان ليراه الناس . وسير سبكتكين
إلى أبي المرجا بن ناصر الدولة ، وكان بعكبرا ، فلم يلحقه لأنه
لما بلغه الخبر عاد إلى الموصل . وسجن معز الدولة روزبهان
 . فبلغه أن الديلم قد عزموا على إخراجه قهراً والمبايعة له
فأخرجه ليلاً وغرقه .

وأما أخو روزبهان الذي خرج بشيرازفان الأستاذ أبا
الفضل بن العميد ، سار إليه في الجيوش فقاتله ، فظفر به
وأعاد عضد الدولة بن ركن الدولة إلى ملكه . وانطوى خبر
روزبهان وإخوته وكان قد اشتعل اشتعال النار . فقبض معز

الدولة على جماعة من الديلم وترك سواهم واصطنع الأتراك
وقدمهم وأمرهم بتوبيخ الديلم ، والاستطالة

عليهم . ثم أطلق للأتراك إطلاقات زائدة على واسط ،
والبصرة فساروا لقبضها مدلين بما صنعوا فأخربوا البلاد ،
ونهبوا الأموال وصار ضررهم أكثر من نفعهم .
ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم

في هذه السنة في رجب سار سيف الدولة بن حمدان
في جيوش إلى بلاد الروم ، وغزاها حتى بلغ خرشنة ،
وصارخة (1)، وفتح عدة حصون وسبي وأسرو وأحرق وخرّب ،
وأكثر القتل فيهم ، ورجع إلى أذنة فأقام بها حتى جاءه رئيس
طرسوس ، فخلع عليه وأعطاه شيئاً وكثيراً ، وعاد إلى حلب ،
فلما سمع الروم بما فعل جمعوا وساروا إلى ميفارقين
وأحرقوا سوادها ، ونهبوه وخرّبوا وسبوا أهله ونهبوا أموالهم ،
وعادوا.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقعت الفتنة بأصبهان بين أهلها وبين
أهل قم بسبب المذاهب . وكان سببها أنه قيل عن رجل قمي
أنه سب بعض الصحابة ، وكان من أصحاب شحنة أصبهان ،
فثار أهلها واستغاثوا بأهل السواد، فاجتمعوا في خلق لا
يحصون كثرة ، وحضروا دار الشحنة ، وقتل بينهم قتلى ونهب
أهل أصبهان أموال التجار من أهل قم . فبلغ الخبر ركن الدولة
، فغضب لذلك وأرسل إليها فطرح على أهلها مالاً كثيراً .
وفيها توفي محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمرو
الزاهد غلام ثعلب في ذي القعدة (2) . وفيها كانت الزلزلة
بهمدان ، وإستراباد ، ونواحيها وكانت عظيمة أهلكت تحت
الهدم خلقاً كثيراً وانشقت منها حيطان قصر شيرين من
صاعقة .

وفيها في جمادى الآخرة ، سار الروم في البحر فأوقعوا
بأهل طرسوس ، وقتلوا منهم ألفاً وثمانمائة رجل ، وأحرقوا
القرى التي حولها. وفيها سار الحسن بن علي صاحب صقلية
على أسطول كثير إلى بلاد الروم .

(1) تقدم ضبطهما صفحة 338 وهذه النزوة شبهة بما

تقدم ذكره سنة 339 .

(2) كان كثير العلم والزهد حافظاً كان يملي من حفظه
شيئاً كثيراً قيل : أنه أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة في
اللغة وضابطاً لما يحفظه وكان يؤدب ولد أبي عمرو القاضي
دفن في الصفة المقابلة لقبر معروف الكرخي ببغداد .